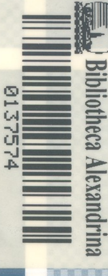
السياحة الثقافية
في الضفة الغربية وقطاع غزة

منتدى ابحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين

د. قسطندي شوملي



أيلول
١٩٩٩

منتدى أبحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين هو برنامج لدعم وتشجيع أبحاث مميزة في مجالات السياسات الاجتماعية والاقتصادية ذات صلة باهتمامات واحتياجات صانعي القرار وطرح موضوعات في هذا المجال وتنظيم ندوات حولها، يشرف عليه ويوجه أعماله لجنة توجيهية أعضاؤها متطوعون يولون أهداف المنتدى اهتماما خاصا، وهم:

جميل هلال، حسن أبو لبدة، عزت عبد الهادي، ليزا تراكي، مجدي المالكي، مصطفى البرغوثي، نبيل قسيس، غانية ملحيس.

يدعم المنتدى المركز الدولي لأبحاث التنمية الكندي ومؤسسة فورد. ويقوم معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس) بمهام سكرتاريا المنتدى.

الإنتاج

التحرير اللغوي: عبد الرحمن أبو شمالة

التنسيق الفني: لينا عبدالله

بواسطة: معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)

ص.ب. 19111، القدس و ص.ب. 2426، رام الله

تلفون: +972-2-2987053/4

فاكس: +972-2-2987055

بريد الكتروني: MAS@planet.edu.

للاستفسار: الاتصال مع منسق المنتدى على العنوان المبين اعلاه.

منتدى ابحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين

السياحة الثقافية
في الضفة الغربية وقطاع غزة

د. قسطندي شوملي

أيلول ١٩٩٩

السياحة الثقافية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

تأليف: الدكتور قسطندي شوملي: جامعة بيت لحم.

منتدى أبحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين
بواسطة: معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)

القدس ورام الله
ايلول 1999

تقديـــــــم

يهدف "منتدى أبحاث السياســات الاجتماعيــة والاقتصاديــة فــي فلسطين" إلى دعم وتشجيع أبحاث مميزة في مجال السياســات الاجتماعيــة والاقتصادية ذات الصلة باهتمامات واحتياجات المخططين وصانعي القــرار على الصعيد الفلسطيني الرسمي وغير الرسمي. ويعمل المنتدى على إتاحــة الفرصة لنقاش الدراسات التي يدعمها من قبل المعنييــن، وتوزيعــها علــى المعنيين، بحيث تساعد في تكوين رأي عام يؤثر في رسم السياســات علــى أساس من المعرفة المنهجية.

إن دراسة "السياحة الثقافية في الضفة الغربية وقطاع غزة" واحــدة من الدراسات التي رعاها المنتدى، وهي دراسة تساهم في تطوير القطـــاع السياحي، الذي يتوقع له دورا مهما في الاقتصاد الفلسطيني.

لقد عانى قطاع السياحة الفلسطيني كغيره من القطاعات الاقتصادية من إجراءات الاحتلال الإسرائيلي، وخضع للإلحاق والتبعية من قبله، حيــث قام الاحتلال بربط السياحة الفلسطينية بالسياحة الإســرائيلية، بــل وحجــب إمكانية تطور هذا القطاع بمجالاته المختلفة من بنيــة تحتيــة ومؤسســاتية وغيرها. كما قام بسرقة جوانب من التراث الفلسطيني، كاللباس والأكـــلات الشعبية وغيرها، واستخدمها على أنها جزء من المكونات الثقافية الإسرائيلية لأغراض أيديولوجية.

تتناول هذه الدراسة مفهوم السياحة الثقافية، وتظهر أن المعنى الأصلي للسياحة مربوط بالثقافة، فالسياحة منذ نشأتها ارتبطت بالمعرفة والراحة والاستجمام، وهي بهذا ثقافية. لكن فيما بعد أخذت السياحة بعدا اقتصاديا من حيث أن ما يترتب عليها من فعاليات وخدمات تنعكس اقتصاديا على البلد المعني.

تتناول الدراسة، أيضا، العناصر المتداخلة في السياحة الثقافية، وبنى السياحة المؤسساتية القائمة في الضفة الغربية وقطاع غزة. ويقدم المؤلف عددا من التوصيات بخصوص المؤسسات العاملة في مجال السياحة سواء الحكومية منها أو غير الحكومية أو الخاصة. كما تتناول المجالات التي تمثل المادة الهامة للسياحة الثقافية وتظهر مدى توفر هذه المجالات على الصعيد الفلسطيني.

لهذه الدراسة أهمية من حيث أنها تقدم تصورا واضحا لمفهوم السياحة بشكل عام والسياحة الثقافية بشكل خاص، ولكونها تسعى لتحقيق استقلالية السياحة الفلسطينية عن غيرها وخاصة الإسرائيلية ، فهي تقدم لاستراتيجية تنموية للسياحة الفلسطينية عن طريق ربطها بالثقافة الفلسطينية، وتقدم أيضا لمجموعة من التوصيات التي تفيد في تحقيق هذه الاستراتيجية.

يدعو مؤلف هذه الدراسة إلى ضرورة ربط السياحة في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية بالهوية الثقافية الفلسطينية، كأحد عناصر تعزيز استقلالية السياحة الفلسطينية، وتمكينها من المساهمة في تنمية المجتمع الفلسطيني وتطويره من خلال الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عليها.

ويؤكد المؤلف على أن ذلك غير ممكن من دون ربط السياحة بالثقافة، وذلك من أجل تمييز المناطق الفلسطينية، في ذهن السائح، عن غيرها من المناطق عن طريق خلق البنية التحتية الثقافية التي تجعل الزائر للمدن الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة يشعر بأنه في مكان مميز.

وفي الختام لا يسعنا في "منتدى أبحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين" إلا أن نتقدم بالشكر لمؤلف هذه الدراسة، أملين أن تسهم في تقديم العون والمساندة لصناع القرار الفلسطيني لتحقيق استقلال السياحة الفلسطينية عن غيرها، وتحقيق نمو قطاع السياحة الفلسطيني بما يخدم الاقتصاد الفلسطيني بشكل عام، وزيادة القدرة على تخليصها من التبعية والإلحاق لقطاع السياحة الإسرائيلي اللذين لازماها طوال فترة الاحتلال الإسرائيلي.

كما لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر للذين أبدوا ملاحظاتهم، على مسودة الدراسة الأولى والثانية، التي ساهمت في إغناء الدراسة، وللذين شاركوا في الندوة الخاصة التي عقدها "المنتدى" لمناقشتها، ولكل من مركز البحوث للتنمية الدولية (كندا) ومؤسسة فورد على تمويلهم ودعمهم لأعمال "المنتدى".

ياسر شلبي
منسق المنتدى

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل وعميق الامتنان إلى العديد من الأفراد والهيئات والمؤسسات، لما قدموه من مساعدة قيمة خلال إعداد هذا البحث، وأخص بالذكر اللجنة التوجيهية لمنتدى أبحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين، ومعهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس) لدعمهما المادي والمعنوي. كما أتقدم بالشكر إلى السيد ياسر شلبي، منسق أعمال المنتدى، والسيد باجس إسماعيل، المدير العام لوزارة السياحة، والسيد وليد الشريف، مدير عام مديرية الممتلكات الثقافية في وزارة الثقافة، والسيد أحمد الرجوب، المسؤول عن قسم التراث في الدائرة نفسها، والدكتور حمدان طه، مدير عام دائرة الآثار في وزارة السياحة والآثار. أشكرهم جميعا لما بذلوه من جهد في سبيل المساعدة في إخراج هذا البحث.

المحتويـــــــــــات

مقدمة

أصبحت السياحة في الربع الأخير من القرن العشرين ظاهرة عالمية، اتخذت، بفضل تطور وسائل النقل، صبغة جماعية. ورغم هذا التطور والنمو، إلا أنها تحولت إلى صناعة تهدف إلى تحقيق الأرباح السريعة، بأسلوب تبتعد فيه عن أهدافها الحقيقية، تتحكم فيها مجموعة من الشركات والسياسات والدول. ولكي تحافظ السياحة على طبيعتها وتبقى عاملا اقتصاديا يساهم في التنمية المحلية، لا بد أن تعود لكي ترتبط بالعنصر الثقافي والموقع الجغرافي المحدد، وأن تلعب دورا حضاريا كشكل من أشكال الحوار والاحتكاك الثقافي. فالنشاط السياحي يربط بين الأجيال والحضارات، ويدعم العلاقات البشرية والتآزر بين الشعوب، وإذا فقد هذا الدور، أصبح وسيلة من وسائل الهيمنة واستنزاف الثروات.

وتحولت السياحة في فلسطين، لأسباب سياسية وعقائدية، عن دورها الحضاري كشكل من أشكال الحوار والاحتكاك الثقافي، إلى وسيلة من أجل تعزيز الكراهية والتمييز. فقد حرم الفلسطينيون من حق المشاركة في هذا القطاع خلال سنوات الاحتلال، بهدف إنكار الهوية الفلسطينية والحق الفلسطيني في هذه البلاد. وكانت الثقافة الفلسطينية وما زالت تسوق من قبل المرشدين في إسرائيل على أنها فلكلور إسرائيلي: فالفلافل والكباب هي أطباق إسرائيلية، والدبكة شكل من أشكال الرقص الإسرائيلي وغير ذلك.

والسياحة في فلسطين ظاهرة قديمة، فقد ارتبطت فلسطين منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد بالطرق البرية والمسالك البحرية بمصر وبلاد الشام والجزيرة العربية. وبرزت في القرن الثامن قبل الميلاد، بفضل التجار الفلسطينيين والفينيقيين، علاقات تجارية دعت إلى التوجه من بلد إلى آخر، فرسمت مسالك برية وبحرية بين فلسطين وغيرها من البلدان المجاورة عبر العصور، ومن أشهرها طريق البخور الذي يبدأ في اليمن وينتهي في غزة. فالسياحة في فلسطين تقليد عريق، في حين أنها في العديد من البلدان النامية، صناعة حديثة. وكانت الرحلات التجارية القديمة وزيارات الحج إلى الأرض المقدسة، تأخذ شكلا تظهر فيه العديد من الملامح الثقافية، كما يظهر من كتابات الرحالة والحجاج وغيرهم.

ورغم المكانة التي تحتلها فلسطين في مجال السياحة، لم يتمكن الفلسطينيون خلال فترة الاحتلال من الإشراف على قطاع السياحة. لقد كان هذا القطاع ولا يزال تحت سيطرة سلطات الاحتلال، ما أدى إلى عدم وجود مشاركة فلسطينية فاعلة. وقد اشتمل اتفاق أوسلو واتفاق البروتوكول الاقتصادي الموقع في باريس، على فصل خاص بالسياحة بهدف تنظيمها وتطويرها. وأنشأت السلطة الوطنية الفلسطينية وزارة خاصة تشرف على السياحة والآثار. إلا أن عدم التزام إسرائيل بالاتفاقيات الموقعة، أوقف إمكانيات تطور القطاع السياحي في هذه المرحلة. والواقع أن السياحة في فلسطين ترتبط الآن بظروف تتحكم بها عملية السلام، وستبقى الأمور على هذه الصورة حتى بداية العقد القادم على الأقل. ورغم التوقعات بزيادة عدد السياح في السنوات القليلة القادمة، إلا أن الظروف السياسية هي التي ستتحكم في حركة السياحة من وإلى الأراضي الفلسطينية. وما دامت

إسرائيل تتحكم في نقاط العبور، ولا تسمح باستعمال مطار غــزة الدولــي بصورة فاعلة، فإن الحركة السياحية تبقى خاضعة لها. وإذا لم تنجح عمليــة السلام في توفير الاستقرار والسيادة على المعابر والطرق السياحية، سـيكون التأثير سلبيا، ويتراجع النشاط السياحي. فــانعدام الســلام يشــل الحركــة السياحية ويؤثر سلبا في تطوير مناطق الترويح والتنزه السياحيين.

وإذا أردنا أن تكون هناك سياحة فلسطينية مستقلة تساهم في تنميــة المجتمع وتطويره من خلال آثارها الاقتصادية والاجتماعيــة، لا بــد مــن ربطها بالهوية الثقافية الفلسطينية على الخريطة السياحية الدولية، وان تتوافر عناصر تميز هذه السياحة وتصبغها بصبغتها، وإلا أصبحت فلسطين محطــة تخدم سياحة لا تنتمي إلى هذا البلد ولا إلى هذه الثقافة.

ستتناول هذه الدراسة "السياحة الثقافية في فلسطين"، من أجل تحديد معالمها ومجالاتها والطرق المناسبة لتنميتها وتطويرها، وتحديد السياســات الواجب اتباعها. وهي تتألف من ثلاثة فصول: تناولت فــي الفصــل الأول مفهوم السياحة الثقافية ومكوناتها وأشكالها وأبعادها الاجتماعية والتنمويــة، والعلاقة الوثيقة بين السياحة والثقافة، والعناصر المتداخلة فيها، من مكــان وخدمات متنوعة ومؤثرات ثقافية وترفيهية، ودورها فــي تنشـيط وتنميــة المجتمع، وما يتطلبه كل ذلك من نظم وتشــريعات، ومشــاركة الفعاليــات المختلفة. كما يتناول هذا الفصل أشكال السياحة الثقافية والأطر التي يمكــن من خلالها تفعيل هذه الأشكال.

وتتناول الدراسة في الفصل الثاني البنية المؤسســاتية والإداريــة لقطاع السياحة في فلسطين، بتحديد المؤسسات التي يمكن أن تســاهم فــي

مجال السياحة الثقافية، والسياسات الواجب اتباعها لتطويرها، والنشاطات الواجب تفعيلها لخلق أساس متين للسياحة الثقافية. ونظرا لتعدد المؤسسات والأطراف التي يمكن أن تشارك في بناء السياحة الثقافية، تظهر الدراسة المجالات المختلفة التي تساهم في تفعيل السياحة الثقافة، والاستراتيجيات الملائمة في مثل هذه المؤسسات لتدعيم وحماية الأماكن السياحية والتاريخية والممتلكات الثقافية والمتاحف، كما تشير إلى دور المعاهد التعليمية والقطاع الخاص والفعاليات الشعبية، ودورها المهم في خطط تنمية هذه السياحة. ثم تشير إلى الجهود التي يقوم بها مشروع بيت لحم 2000 كنموذج للسياحة الثقافية.

وفي الفصل الثالث تظهر الدراسة مجالات السياحة الثقافية والعناصر التي يمكن أن تساهم في تنميتها، كالمعالم الحضارية، وفن العمارة التقليدية، والحرف اليدوية، والمتاحف والفنون الشعبية، والخطط الهيكلية الواجب اتباعها من أجل تنمية هذه المعالم الثقافية وتأهيلها وحمايتها، وربطها بموضوع التنمية في المجتمع المحلي. وتنتهي الدراسة بقائمة ببليوغرافيا لأهم الدراسات حول السياحة في فلسطين بصورة عامة.

إن الاهتمام بالسياحة الثقافية مهم جدا لكي تتحول السياحة الفلسطينية من سياحة أحادية الجانب إلى سياحة متعددة الجوانب، تتجنب الاعتماد على موسمية السياحة. ونظرا لاتساع مجالات السياحة الثقافية وتعدد الأطراف المشاركة فيها، فقد تعددت التوصيات وتنوعت في نهاية كل جزء من أجزاء هذه الدراسة.

الفصل الاول

1- السياحة الثقافية: مفهومها وأبعادها

إن اصل كلمة سياحة Tourism يأتي من الكلمة الفرنسية Tour وهي تعني رحلة. وأطلقت كلمة Tourist على طلاب العلم الإنجليز في أوروبا في القرن الثامن عشر. وانتقلت الكلمة من اللغة الفرنسية إلى اللغات الأخرى، واستعملت للدلالة على "السياحة"، أي الانتقال من مكان إلى آخر، لغرض المتعة والترفيه والاستطلاع، ومعرفة الجديد، والمشاهدة وكسب المعلومات والانطباعات عن الأماكن والدول التي يمر بها السائح ويزورها، وليس لكسب المال أو الإقامة الدائمة فيها. فكلمة سياحة في معناها وروحها، ترتبط بالحركة والاستطلاع. وعبارة السياحة الثقافية هي من قبيل التأكيد على المعنى الأصلي لكلمة السياحة. لأن السياحة ثقافية منذ نشأتها، وقبل أن تصبح ظاهرة اقتصادية، فالإنسان ميال بطبعه إلى السفر والتنقل، طلبا للمعرفة أو سعيا إلى الثواب.

والسياحة في اللغة العربية تعني "التنقل من بلد إلى آخر، طلبا للتنزه أو الاستطلاع أو الكشف". وجاء في لسان العرب: "ساح يسيح سيحا أو سيحانا، إذا جرى على وجه الأرض. والسياحة هي الذهاب في الأرض للعبادة والترهب". ويعرف الاتحاد الدولي للصحفيين والكتاب السياحيين السياحة بأنها: "انتقال الإنسان خارج المحيط الذي اعتاد عليه، منتفعا من

وقت فراغه، لإشباع رغبته أيا كان شكلها، في الاستطلاع، ولسد حاجته من الراحة والاستجمام"[1].

وتعرف السياحة بأنها نظام من العلاقات، وشبكات العمل والنشاطات والممارسات، التي يشترك فيها أفراد ومؤسسات من دول مختلفة، وثقافات متنوعة، من أجل تنظيم رحلات دولية، وتوفير الإقامة والنشاطات الثقافية والترفيهية، في أماكن خارج البيئة المعتادة، لمدة محدودة. وتتلخص الأسباب أو الدوافع التي تحفز الفرد على السفر، بالرغبة في الاستطلاع والاستجمام والراحة، أو لأسباب صحية للحصول على هواء نقي، وأشعة شمس دافئة في فصل الشتاء، أو للعلاج في المياه المعدنية، أو للقيام بنشاطات رياضية، أو للاهتمام بحضارات وثقافات أمم وشعوب أخرى، أو لأسباب دينية أو روحانية، أو أسباب مهنية مثل حضور المؤتمرات والندوات.

ورغم أن مجموع العلاقات والفعاليات والظواهر المترتبة على سفر السائح وإقامته المؤقتة ذات طابع اقتصادي، فهو مستهلك بحت، وغير منتج في الدولة أو المكان المضيف، إلا أن السياحة في أنبل مقاصدها وأسمى معانيها هي اكتشاف متبادل وإثراء للزائر والمستضيف في آن واحد. فهي تلاقح حضاري وتراشح ثقافي، وأحسن سبيل للتعرف على الآخر والتحاور معه، والأخذ منه وإعطائه. فيدرك الإنسان أن الحضارة ليست وقفا على بلد دون آخر، وأن الحقيقة لا يمتلكها فرد ولا مجتمع بعينه،

---

[1] أنظر: زكريا بن مصطفى. "السياحة وانعكاساتها الثقافية". في ندوة: "السياحة الثقافية شكل من أشكال الحوار الثقافي والحضاري"، تونس 23-25 تشرين الأول 1997.

وأن الثقافة ككل كائن حي لا تزدهر إلا بالتأثر والتمـــازج مـــع الثقافـــات. والسياحة الثقافية تفهم على أنها محاولة للوصـــل بيـــن طرفيـــن، الســـائح والمضيف، وإقامة اتصال فكري أو مادي أو روحي أو عاطفي بينهما، ومـــا ينتج عن هذا الاتصال من تأثير نتيجة لذلك على الطرفين. فهي تجسيد فعلـي للبعد الإنساني والاجتماعي الذي يتمثل في معرفة ثقافات أخرى مختلفة عـــن ثقافة السائح[2]. والأساس فيها الحاجـــة المـــتزايدة إلـــى الاطـــلاع الثقـــافي والحضاري المقترنين بالمشاهد الطبيعية، ونشوة الاستمتاع بجمالـــها. ويتـــم إدراج وإقحام البعد الثقافي في التخطيط السياحي بإنشاء المؤسسات الكفيلـــة بتوظيف الثقافة في مجال السياحة، وإنشاء المتاحف والمراكز الثقافية ورســـم المسالك السياحية التي تيسر التعرف علـــى الأمـــاكن الســـياحية والأثريـــة المختلفة.

واعتمادا على هذه الأبعاد المفاهيمية، تكون السياحة ظاهرة ثقافيـــة، يتمكن الإنسان عن طريقها من تلبية حاجاته الثقافية والترفيهية معا، وتتجاوز مجرد التنقل والتجوال التي التصقت بالسياحة التقليدية. ولا يمكـــن الفصـــل اليوم بين ظاهرتي الثقافة والسياحة، وخاصة إذا ما اعتمدنا التعريف العـــالمي للثقافة: "بأنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تمـــيز مجتمعا بعينه، أو فئة بعينها. وهي تشمل التقاليد والمؤسســـات الاجتماعيـــة

---

[2] أنظر: Ronald G. Parris. Tourism and Cultural Interaction. In: Proceedings of a Round Table: "Culture, Tourism, Development: Crucial issues for the Xxist Century", Paris, 26-27 June 1996.

والعمرانية والتراث الذي تحفظه ذاكرة الأجيال عبر الزمن"[3]. ولهذا فان أية خطة للسياحة الثقافية يجب أن تركز على المفاهيم التالية:

1. تعميق المعرفة بأهمية السياحة وآثارها الإيجابية على مجمل نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والحضارية.
2. ضرورة الحفاظ على الموارد الأثرية والسياحية والحضارية كثروة وطنية وقومية وعالمية إنسانية.
3. تعريف المواطن بمعالم وطنه الأثرية والسياحية، وتنشيط حركة السياحة الداخلية.
4. التركيز على أهمية التراث والمكان والهوية الثقافية.

1-1 السياحة الثقافية في الضفة الغربية وقطاع غزة

وليس من باب الصدفة أن تكون فلسطين بوتقة الحضارات ومهد الديانات، مهدا للسياحة الثقافية. فقد ولدت السياحة الثقافية في الضفة والقطاع مع بداية حملات الحج إلى الأماكن المقدسة. وتعد كتابات الرحالة والحجاج الأوائل، أول دليل شامل ومرجع واف يصور مختلف أوجه النشاط الروحية والمادية والفكرية والاجتماعية، والعادات والتقاليد في الضفة والقطاع في القرون الماضية، ما يدل على أن دوافع العديد من هؤلاء الحجاج كانت ثقافية. ولا شك أن هذه الدوافع تختلف باختلاف العصور

[3] عبد الرحمن أبو رباح. السياحة العربية: أبعادها ومرتكزاتها. منشورات الاتحاد العربي للسياحة، 1975، ص 92

والثقافات كما يظهر في وصف M. V. Guerin [4] لفلسطين في كتابه Description de la Palestine ووصف وليم طومسون[5] في كتابه The Land of the Book والذي يشرح فيه معالم الحياة الاجتماعية والثقافية في الضفة والقطاع.

وما زالت فلسطين إلى اليوم محط أنظار الحجاج والزوار، ما يشير إلى أن ما تحتوي عليه من أماكن دينية ومواقع أثرية، هي المقصد لكل مثقف شغوف بمعرفة التاريخ. ولا تخلو مكتبة في كافة عواصم العالم من عشرات الكتب والمؤلفات بمختلف اللغات، تصدرها دور النشر العالمية سنويا، تتحدث عن فلسطين والحضارات التي شهدتها. ولا يخلو برنامج لدراسة التاريخ في مختلف معاهد العالم، من تاريخ فلسطين والأحداث الدينية المهمة التي شهدتها. إضافة إلى أن الكتب السماوية قد سردت العديد من أحداث التاريخ التي ارتبطت بها في الضفة والقطاع. وتعد هذه الحقيقية هي القاعدة الصلبة التي تبنى عليها مشاريع تنمية السياحة الثقافية.

إن جوانب تنمية السياحة الثقافية في الضفة الغربية وقطاع غزة متنوعة وعديدة. ورغم ذلك، بقيت السياحة فيها في العقود الأخيرة أحادية الهدف، إذ لم يجر تطوير للمرافق السياحية أو استغلال البيئة الثقافية لاستقطاب أنواع جديدة من السياح خارج نطاق السياحة الدينية. وبسبب واقع الاحتلال، لم يتمكن المستثمرون في القطاع السياحي من الاستثمار بشكل جيد في الضفة الغربية وقطاع غزة، ما أبقى السياحة ضمن الطابع الديني. ويجهل العديد من سياح الأراضي الفلسينية طبيعة المجتمع

---

[4] Guerin, M.V. Description de la Palestine. Paris.: l'Imprimerie Imperiale, 1863.

[5] Thomson, William. The Land of the Book. London: Nelson & Sons, 1881.

الفلسطيني، ولا يعرفون الكثير عنه، إضافة إلى وجود العديد من الصور المشوهة التي رسمتها ظروف الصراع العربي الإسرائيلي طوال السنوات الماضية. ويساعد على تثبيت هذه الصورة، ما يشاهده السائح حاليا من فوارق حضارية وثقافية عند عبوره منطقة الخط الأخضر إلى الضفة والقطاع.

إن السياحة الدينية إلى الأراضي المقدسة معروفة منذ زمن بعيد، وصلت إلى قمتها في العقود الثلاثة الأخيرة، وذلك من جراء الزيادة الملحوظة في مجال السياحة العالمية. ويندرج قسم كبير من هذه السياحة في إطار السياحة الثقافية، ذلك أن البرامج السياحية التي يتم إعدادها لهؤلاء الحجاج، تشمل إضافة إلى زيارة الأماكن الدينية، زيارات متنوعة للمعالم الأثرية والتاريخية، وأحيانا مشاركة أبناء المجتمع المحلي في احتفالات ثقافية في المواسم والأعياد الدينية. وهذا النوع من المشاركة مهم جدا، ليس لأنه يؤدي إلى تنمية اقتصادية، بل لأنه يوفر فرصة للشعب الفلسطيني من أجل تقديم صورة صحيحة عن تاريخه وحضارته ومجتمعه وتراثه. إذ لا يقوم السائح في مثل هذه البرامج بالصلاة والتعبد فقط، وإنما بزيارة المواقع الدينية، والمناطق الأثرية والتاريخية، ويشارك في المهرجانات المختلفة.

وتحولت السياحة الدينية اليوم إلى سياحة تختلط فيها زيارة الأماكن الدينية والمعالم الثقافية، إذ أصبحت العديد من المكاتب السياحية التي تنظم رحلات الحجاج إلى الأراضي المقدسة، تدخل في برامجها، نشاطات ثقافية متنوعة[6].

---

[6] أنظر برامج المكاتب السياحية التالية في القدس وبيت لحم:
Tourist & Travel Bureau. Univesal Tourist Agncy. Lawrence Tours & Travel Co. Bethlehem Tourist Agency. Awad Pilgrimage. Atic Tours & Travel Ltd.

ويأتي إلى فلسطين أنواع مختلفة من الحجاج المسيحيين والمسلمين واليهود، بسبب توفر الأماكن الدينية الخاصة بهذه الديانات في أرجاء البلاد. ولا بد في هذه الحالة من توفير البرامج التي تتناسب مع هذا التنوع الثقافي والديني والاجتماعي، وتوفير الخدمات التي تتناسب مع مختلف فئات الأعمار، وطبيعة كل مجموعة منها.

وتأخذ السياحة الدينية في الضفة والقطاع طابعا جماعيا وتتم في فترات معينة، ولهذا لا بد من الاهتمام بها وتنظيمها، لكي تأخذ طابعا ثقافيا، وبطريقة تتناسب وظروف المجتمع المحلي وثقافته وهويته.

1-2 مكونات السياحة الثقافية

لدراسة السياحة الثقافية في فلسطين، وتحديد دورها في تنشيط وتنمية المجتمع، لا بد من تفصيل العناصر المتداخلة فيها، ودراسة إمكانيات تطويرها، والشروط التي يجب أن تتوافر من أجل تحقيق ذلك، وهذه العناصر هي:

1. العناصر الفضائية: المكان أو الموقع والمنطقة الجغرافية ووسائل الاتصال بينها وبين المناطق الأخرى.
2. العناصر الوظيفية: وهي تشمل السفر والإقامة، والخدمات المتنوعة المرتبطة بها، مثل وكالات السياحة والسفر وشركات النقل السياحي والأدلاء والفنادق والمطاعم وغير ذلك.

3. العناصر الثقافية: وهي تشمل جميع المؤثرات التي تثري أو تغذي ذهنيا الشخصية الثقافية للفرد أثناء الحركة السياحية.
4. العناصر الترفيهية: وهي تشمل الراحة والإثارة والاستجمام.

ورغم أن قسما من هذه العناصر لا يرتبط بصورة مباشرة بالسياحة الثقافية، إلا أنها تلعب دورا مهماً في توفير المناخ المناسب لنموها وتطورها، وبدونها لا يمكن أن تكون هناك سياحة ثقافية. ويساعد توافرها في الإجابة على الأسئلة التالية: ماذا سيرى السائح؟ ماذا سيعمل ؟ وما مدى راحته؟ وماذا سيشتري؟ والتي يمكن من خلالها معرفة الدور الذي يمكن أن تقوم به السياحة في تنمية المجتمع.

1-2-1 *العناصر الفضائية (المكان)*

تشمل العناصر الفضائية الضفة الغربية وقطاع غزة، التي تحدد الحركة السياحية داخل هذه المناطق، وبينها وبين المناطق الأخرى المحيطة بها، وهي إسرائيل والأردن ومصر وسوريا ولبنان بصورة خاصة. وتحتوي المناطق الفلسطينية في الضفة والقطاع ما يكفي من المواقع الدينية والأثرية والتاريخية والمعالم التراثية، لكي تنمو وتتطور سياحيا. ولو نظرنا إلى المناطق السياحية في العالم، فإننا لا نكاد نجد بقعة واحدة تجتمع فيها عناصر الجذب السياحي المتنوع كما تجتمع على الأرض الفلسطينية في الضفة والقطاع. وتقع الأماكن الدينية المقدسة في القدس وبيت لحم والخليل، على رأس قائمة هذه الأماكن، تليها الأماكن الأثرية والتاريخية التي خلفتها الحضارات المتعاقبة على هذه الأرض منذ فجر التاريخ، مثل أريحا ونابلس وسبسطية وغزة، وعشرات المواقع المنتشرة في الضفة والقطاع. ويتوافر

إضافة إلى ذلك، التنوع المناخي والجغرافي الذي لا يجتمع في بقعة صغيرة، كما يجتمع في الضفة والقطاع، ففيهما البحر الميت والأغوار وجبال القدس ورام الله ونابلس والخليل وسهول جنين وطولكرم وشواطئ غزة والبحر الميت. ويمكن القول أن فلسطين متحف مفتوح للآثار تنتشر فيه المواقع الأثرية التي تروي قصص الحضارات التي تعاقبت فيها. وأن عملية ترميم وصيانة هذه الآثار وفق معايير فنية وسياحية وثقافية، وتطوير البنية التحتية المتصلة بها، وبناء الخدمات السياحية سيكون من أهم التحديات في المستقبل القريب. ويستلزم تطوير هذه المواقع المحافظة على ملامحها وخصائصها الفنية وحمايتها من أية تأثيرات سلبية، وتوعية السكان ومشاركتهم في المحافظة على نظافتها وجاذبيتها، باعتبارها من الثروات الوطنية المهمة. ورغم أن القسم الأكبر من الأماكن الدينية والسياحية يقع داخل الضفة الغربية، يقوم منظمو الرحلات السياحية بتخصيص القسم الأكبر من وقت السائح (ما يقرب من 80%) داخل الأراضي الإسرائيلية، بسبب نقص الخدمات المختلفة وعدم تطوير المواقع السياحية في الضفة والقطاع[7].

ويمكن تقسيم الأماكن السياحية في الضفة الغربية وقطاع غزة والمرشحة للنهوض السياحي في إطار السياحة الثقافية إلى ثلاثة أنواع :

1. المواقع الأثرية التي تمثل مراحل تاريخية متنوعة وحضارات متعددة، والأماكن الدينية الخاصة بالديانات الثلاث المسيحية والإسلام واليهودية.

---

[7] أنظر: عايد صلاح الدين. السياحية في مدينة القدس. القدس: مركز القدس للأبحاث.1997، ص46-72. وأنظر: مارك خانو وإدوارد سير. قطاع السياحة الفلسطيني:الوضع الراهن وإمكانيات المستقبل.ماس،1997،ص43-44

2. المناطق الجغرافية المتنوعة كالجبلية والصحراوية والساحلية، التي تحتوي على العديد من المواقع السياحية والمشاهد الطبيعية، والتي توفر للسائح مناخا مناسبا طوال العام، وبصورة خاصة منطقة البحر الميت وغور الأردن. فالمناخ في الضفة والقطاع متنوع من شتاء لطيف في وادي الأردن والبحر الميت، وصيف لطيف في جبال نابلس والخليل وبيت لحم ورام الله، ما يوفر ظروفا مناسبة للسفر والسياحة.

3. معالم التراث الحضاري والثقافي التي تتمثل في المدن التاريخية القديمة، والأسواق الشعبية والقرى الريفية والبدوية، والصناعات الحرفية والفنون الشعبية والمتاحف، والتنوعات العرقية والدينية والثقافية، التي تمثل مظاهر جذابة للسائح الذي يهتم بالثقافة والتاريخ والحياة الاجتماعية.

ويساعد هذا التنوع في الموارد الطبيعية والتراثية والحضارية والدينية المتاحة في الأراضي الفلسطينية، في مضاعفة ما يصلها حاليا من السياحة الثقافية، التي تصل نسبتها إلى حدود 15% من حركة السياحة الدولية [8] (أي حوالي 80 مليون سائح سنويا من مختلف الجنسيات)، ولا يزور الشرق الأوسط أكثر من 6% منها. كما أن التنسيق الإقليمي من أجل تسهيل الحركة إلى دول المنطقة المجاورة، يمكن أن يساعد في زيادة هذا النوع من السياحة. لأن هذه الدول تكمل بعضها البعض حضاريا وتاريخيا. فالأديان تخصص فريد لهذه المنطقة، فلقد ولدت معظم الأديان الرئيسية وازدهرت في هذه المنطقة، إضافة إلى وجود الأماكن التاريخية التي تمثل مختلف الحضارات.

---

[8] أنظر: زكريا بن مصطفى.السياحة الثقافية وانعكاساتها الثقافية.المرجع السابق.

ولم توفر اتفاقيات أوسلو أو اتفاقيات القاهرة للفلسطينيين، إلا سلطات محدودة في هذا الحيز الفضائي، فما زالت إسرائيل تسيطر على الجزء الأكبر من المناطق السياحية، ولا يتمكن الأدلاء السياحيون والباصات السياحية الفلسطينية من التحرك في هذه الفضاءات بحرية، رغم الاتفاقيات الموقعة. ويسمح بمقتضى المادة العاشرة من البروتوكول الاقتصادي، للحافلات والمركبات السياحية الفلسطينية والإسرائيلية من دخول الأراضي الواقعة تحت ولاية الجانب الآخر، والمساواة بين شركات السياحة ووكالاتها من الطرفين في التسهيلات والدخول إلى نقاط العبور والمغادرة الحدودية وغيرها من الصلاحيات. وما زالت إسرائيل ترفض الاعتراف بالأدلاء السياحيين الذين تم ترخيصهم من الجانب الفلسطيني، رغم إن الاتفاق ينص على أن يقوم كل طرف بترخيص الأدلاء السياحيين حسب قواعده وأنظمته الخاصة، وتقوم إسرائيل بترتيبات إجرائية معقدة تحول دون حرية الحركة السياحية عبر المعابر الحدودية للسلطة الوطنية مع مصر والأردن، في حين أنها تقوم بتسهيل الإجراءات عبر المناطق الحدودية التي تصلها بالأردن مباشرة، مثل جسر الشيخ حسين، إضافة إلى أن الإشراف الكامل على المواقع السياحية يرتبط بتقسيمات الأراضي الفلسطينية إلى مناطق (ا) و(ب) و(ج)، وما زال مرهوناً بتحويل هذه المناطق إلى السلطة الوطنية. وقد حال التأخر في إعادة الانتشار دون قيام وزارة السياحة والآثار الفلسطينية من الإشراف على جميع المواقع السياحية الفلسطينية، إضافة إلى أن القسم الأكبر من الأماكن الدينية السياحية، تسيطر عليها مؤسسات دينية غير محلية، ولا يلعب أبناء الطوائف المحلية دورا مهماً في إدارتها. وتمثل مختلف هذه العوامل عقبات أمام تنظيم السياحة الثقافية وتشجيعها في الفضاءات السياحية في فلسطين. ولهذا فإن غياب دولة فلسطينية ذات حدود

سيادية مستقلة وسيادة كاملة، يعد من العوامل الأساسية لتوفير سياحة فلسطينية ثقافية مستقلة.

تملك فلسطين مقومات متكاملة لقيام سياحة ثقافية واسعة يمكن أن تدر عليها دخلا متزايدا، وفيما يلي قائمة بأهم المواقع السياحية في فلسطين، مع ذكر نوعها والمحافظة التي تقع فيها:

الموقع السياحي	المحافظة	نوع السياحة
1. قبة الصخرة	القدس	دينية/تاريخية
2. المسجد الأقصى	القدس	دينية/ تاريخية
3. كنيسة القيامة	القدس	دينية/تاريخية
4.طريق الآلام	القدس	دينية/ثقافية
5.وادي قدرون	القدس	تاريخية/طبيعية
6.قبر العذراء	القدس	دينية/تاريخية
7.القلعة	القدس	أثرية/تاريخية
8.قبر الملك داود	القدس	أثرية/تاريخية
9. جبل الزيتون	القدس	دينية/طبيعية
10. حديقة الجسمانية	القدس	دينية/طبيعية
11. أسوار القدس	القدس	أثرية/تاريخية
12. برج النبي داود	القدس	أثرية/تاريخية
13. كنيسة المهد	بيت لحم	دينية/تاريخية
14. مغارة الحليب	بيت لحم	دينية/تاريخية
15. قبر راحيل	بيت لحم	دينية/ تاريخية
16.آبار النبي داود	بيت لحم	أثرية/طبيعية
17. قلعة البراق	بيت لحم	أثرية/طبيعية
18. برك سليمان	بيت لحم	أثرية/طبيعية
19. الخضر	بيت لحم	دينية/ثقافية
20. ارطاس	بيت لحم	أثرية/دينية/ثقافية
21. مارالياس	بيت لحم	دينية/تاريخية

الموقع السياحي	المحافظة	نوع السياحة
22. مار ثيودوسيوس	بيت لحم	دينية/طبيعية/أثرية
23. مار سابا	بيت لحم	دينية/طبيعية
24.قلعة الفريديس	بيت لحم	أثرية/تاريخية/طبيعية
25. حقل الرعاة	بيت لحم	دينية/تاريخية/طبيعية
26. حقل راعوث	بيت لحم	تاريخية/طبيعية
27. تقوع	بيت لحم	أثرية/تاريخية
28. وادي خريطون	بيت لحم	أثرية/تاريخية
29. النبي موسى	أريحا	دينية/ثقافية
30. نهر الأردن	أريحا	دينية/طبيعية
31.البحر الميت	أريحا	طبيعية/ترفيهية
32.جبل قرنطل	أريحا	دينية/طبيعية
33.وادي القلط	أريحا	أثرية/طبيعية
34. عين الفشخة	أريحا	أثرية/طبيعية
35. قصر هشام	أريحا	أثرية/تاريخية
36. قمران	أريحا	تاريخية/أثرية
37. تل السلطان	أريحا	تاريخية/أثرية
38. الحرم الإبراهيمي	الخليل	دينية/أثرية
39. بلوطة إبراهيم	الخليل	أثرية/دينية
40. السموع	الخليل	أثرية/ثقافية
41. الظاهرية	الخليل	أثرية/ثقافية
42. حلحول	الخليل	أثرية/ثقافية
43. سبسطية	نابلس	أثرية/تاريخية
44. جبل جرزيم	نابلس	أثرية/ثقافية
45. بئر النبي يعقوب	نابلس	دينية/تاريخية
46. قبر يوسف	نابلس	دينية/تاريخية
47. تل بلاطة	نابلس	أثرية/تاريخية
48. القصبة	نابلس	ثقافية/تاريخية
49. النبي صموئيل	رام الله	دينية/تاريخية
50. الجب	رام الله	أثرية/تاريخية
51.بيرزيت	رام الله	ثقافية/طبيعية
52. جفنا	رام الله	ثقافية/طبيعية

الموقع السياحي	المحافظة	نوع السياحة
53. بيتين	رام الله	أثرية/تاريخية
54. كنيسة برقين	جنين	أثرية/تاريخية
55. قلعة نابليون	غزة	تاريخية/ثقافية
56. مسجد هاشم	غزة	دينية/تاريخية
57. خان يونس	غزة	ثقافية/أثرية
58. رفح	غزة	أثرية/ثقافية/طبيعية
59. دير البلح	غزة	أثرية/ثقافية/طبيعية

ومن المواقع الأثرية المهمة الأخرى، قلعة رأس كرر، والقطرواني، وحرج أم صفا، ووادي القف، ومنطقة عين سامية، وتل النصبة، وخان البيرة، وخان اللبن، وديراستيا، ووادي أبومنقار، ونفق بلعمة، وتل دوثان، وتل تعنك، وعيون المالحة، وحرج أم الريحان، ويعبد، والبويرية، وعشرات المواقع الأخرى الموزعة في المناطق الريفية التي يمكن أن تشكل مقومات حقيقية للسياحة الثقافية[9]. إلا أن الخدمات السياحية غير متوفرة في القسم الأكبر من هذه المواقع .

1-2-2 *العناصر الوظيفية*

تشمل العناصر الوظيفية للسياحة الثقافية العنصر الحركي، وهو النقل والسفر، والعنصر الاستاتيكي المستقر، وهو الإقامة والظروف المتصلة بها من بنية تحتية. وتمثل هذه العناصر مجموعة من الخدمات المتداخلة، التي تلبي احتياجات السائح ومتطلباته، وتشمل الإيواء والترفيه والطعام، ووسائط النقل الجوية والبرية، والبنوك، ومكاتب السياحة والدلالة وغيرها من التسهيلات والخدمات، فالسائح يزور المتاحف ويشتري

[9] أنظر: طه، حمدان، في:
L'Archeologie Palestinienne. Dossiers d'Archeologie.jan-fev. 1999

التذكارات التقليدية، ويستعمل المكالمات الهاتفية والفاكس والملابس والطوابع والكتب وغيرها من المشتريات، ويحول عدم توفر هذه العناصر الوظيفية، دون وصول السائح لهذه الفضاءات السياحية.

إن استراتيجية تطوير السياحة بصورة عامة والسياحة الثقافية بصورة خاصة، تقتضي توفير الخدمات السياحية المتنوعة، مثل الفنادق والمطاعم ومحلات التحف والهدايا والاستراحات والقرى السياحية وبيوت الشباب، ووسائل النقل السياحي الداخلي، إضافة إلى إنشاء مكاتب خاصة للاستعلامات والخدمات السياحية، والمنشآت الرياضية ودور السينما ومواقف السيارات وصيانتها وخدماتها، وترميم المعالم الدينية والتراثية في جميع المحافظات كونها أهم المظاهر السياحية التي تشكل قاعدة الجذب السياحي.

إن غياب العناصر الوظيفية، يحرم المواقع السياحية من الاستفادة من مآثر السياحة، ويفقد السكان المحليين وسيلة من وسائل التنمية.

ومنذ احتلالها للضفة والقطاع العام 1967، وضعت إسرائيل العقبات أمام وسائط النقل السياحية العربية، لمنعها من التطور، ومنافسة السوق الإسرائيلية. وما زال العنصر الحركي يقع تحت سيطرة الإسرائيليين حتى اليوم، نظرا لوجود الحواجز الأمنية المنتشرة حول المدن الفلسطينية التي تمنع سهولة الحركة بين المناطق المختلفة، وتجعلها خاضعة لمزاج الإسرائيليين ورغبتهم. كما أن وسائل الإقامة محدودة، وما هو متوفر منها موجود في القدس وبيت لحم ورام الله وغزة بصورة خاصة. ورغم وجود

خدمات الإقامة في القدس الشرقية[10]، فإنها لا تحصل على حصتها من السياح، فلقد بلغت نسبة إشغال الفنادق في العام 1994، 19%، في حين أن نسبته الحقيقية 24%. وأدت السياسة الإسرائيلية التي تضع العقبات في وجه القطاع السياحي العربي إلى تناقص مستمر لجميع أنماط الخدمات السياحية رغم حسن الضيافة التي يتمتع بها السائح في المناطق العربية. ويبلغ عدد الفنادق في الضفة والقطاع ما يقرب من 80 فندقا، تحتوي على 4000 غرفة أو8000 سرير، يوجد القسم الأكبر منها في مدينة القدس، ويتوزع القسم الباقي في الضفة والقطاع.

توزيع وسائل الإقامة[11] في فلسطين (1997)

المدينة	عدد الغرف	%
القدس الشرقية	2441	63
بيت لحم	894	23
بيت حنينا	30	0,7
البيرة	50	1,2
رام الله	179	4,5
أريحا	43	1,1
نابلس	41	1
جنين	13	3,0
طولكرم	10	2,0
غزة	210	5,2
المجموع	**4011**	**100**

---

[10] أنظر: عايد صلاح الدين. السياحة في مدينة القدس، القدس: مركز القدس للأبحاث، 1997، ص 34.

[11] انظر: Arthur Anderson Hospitality and Leisure Consulting. Bethlehem 2000 Foundation. Review of Hotel Accommodation and Visitation Data, February, 1998

ورغم ما هو متوقع من زيادة ملحوظة في عدد السياح إلى المنطقة، (3 إلى 4 ملايين في العام 2000)، ورغم الزيادة في الخدمات السياحية التي أقيمت نتيجة لعملية السلام، واستثمار العديد من أصحاب رؤوس الأموال في القطاع السياحي خلال السنوات الماضية، فان العناصر الوظيفية الديناميكية والاستاتيكية غير متوافرة بالدرجة الكافية، نتيجة لتعثر عملية السلام والمعوقات التي تضعها السلطات الإسرائيلية. إضافة إلى المشاكل المتعددة الناتجة عن المنافسة التي تتعرض لها من الشركات الإسرائيلية.

1-2-3 العناصر الثقافية

إن الثقافة والسياحة توأمان لا ينفصلان، ويكمن مستقبل السياحة في قدرتها على توظيف الثقافة، وإشعاع هذه الأخيرة رهن بتفاعلها مع آليات الحركة السياحية. والثقافة ببعديها التراثي والإبداعي هي الأداة المثلى لتعميق الحوار بين الشعوب وإحلال التفاهم بين الأفراد والجماعات، وتستوجب السياحة الثقافية تهيئة الفضاءات الثقافية، والاهتمام بالخصوصيات الثقافية والحضارية التي تتميز بها البلاد عن الدول المنافسة لها في مجال السياحة. فالتجربة أثبتت أن السائح لا يهتم إلا بما تتميز به المنطقة من معالم عمرانية وحضارية وثقافية ومظاهر اجتماعية إنسانية، أكثر من اهتمامه بما يقدم له من برامج تنشيطية داخل أسوار النزل ونواديه.

والسياحة الثقافية ذات طبيعة ذهنية تنشد معرفة أشياء جديدة وأشخاص جدد بالاطلاع على تاريخهم وعاداتهم في الإطار نفسه الذي يعيشون فيه. فالسائح يرغب في أن يتثقف عن طريق زيارة بلدان، ودراسة

شعوبها، والخصائص التي تتميز بها هذه الشعوب، حيث يتبدل المحيط الروتيني بمحيط جديد فيه الإثارة والراحة والمعلومات. فالسائح يجمع بين الترويح عن النفس من ناحية، والاطلاع على ثروات البلاد الأثرية ومعالمها التاريخية من ناحية أخرى.

ولكي تتحول السياحة الفلسطينية إلى سياحة ثقافية، لا بد من تطوير المادة السياحية التي تقدم للزائر، بالتركيز على الخصوصيات التراثية والثقافية والحضارية التي تتميز بها المواقع الفلسطينية السياحية. وتفهم الثقافة هنا بشكلين: يتمثل الأول من خلال المعتقدات والتقاليد والعادات والمعارف والممارسات الاجتماعية والتفاعل الإنساني، في حين يتمثل الثاني بأدوات ملموسة ومحددة للتراث يتم عرضها بشكل من أشكال الجذب السياحي، كالمصنوعات الحرفية والنشاطات الفنية والمعارض وغيرها.

إن فلسطين بما لها من رصيد حضاري، وتراكمات إبداعية ثقافية، وتقاليد سياحية عريقة، قادرة على تجسيم هذه المعادلة الضرورية، فموروثها الحضاري يعتبر بكثافة وتنوع آثاره من أغنى المواريث في العالم، وهو عنصر أساسي في مسيرتها التنموية، وان أرصدتها الثقافية لا تتوقف عند موروثها الأثري والديني، إذ أن إنتاجات مبدعيها في ميادين الثقافة مهمة، أكدت حضورها في الساحة العربية والعالمية. ودون الاستعانة بالعنصر الثقافي، ستبقى صورة فلسطين منقوصة وباهته وغير قابلة للتسويق في عالم وحدته وسائل الاتصال المختلفة، وطغت علية أساليب الدعاية المبهرة في أشكالها ومحتوياتها.

إن صورة فلسطين أعمق وأجمل وأكثر إغراء من تلك التي دأبنا على تداولها سياحيا، إنها صورة ذات رصيد ثقافي وتراثي هائل وإبداع متنوع وقيم إنسانية رفيعة . وترتكز المنافسة في مجال السياحة اليوم على عنصر الكيف، والكيف مضمونا لا يوفره إلا الإبداع، سواء التراثي منه أو الحديث، دون إغفال عن الجوانب الأخرى، كما أن الارتقاء بالمنتج السياحي من شأنه أن يشجع نوعية أكثر إفادة من السياح الوافدين على فلسطين، كالمثقفين وذوي المستوى العلمي الرفيع، وأصحاب المال، ويدفع المستثمرين الأجانب إلى المساهمة في إثراء البنية السياحية الثقافية، فترتفع مردودية الإنتاج السياحي.

إن النهوض بالسياحة الثقافية مسؤولية وطنية لا تتوقف عند حدود مؤسسات الدولة، بل تستدعي مشاركة جماعية لجميع الفعاليات في المجتمع. ولقد توفرت لنا بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، الأرضية اللازمة والمناخ الضروري، لكي نعمل على تطوير المسالك السياحية والمواقع الدينية وأشكال، وتحسين العرض المتحفي، وإعداد الأدلاء، وتطوير مرافق الاستقبال وربطها بالمواقع الأثرية والمتاحف، واستغلال أسماء بعض المدن ذات الرصيد المشع في الإشهار السياحي، مثل أريحا والقدس والخليل وبيت لحم وغيرها. وتتوفر لدينا الفرصة أيضا إلى تدعيم وتثبيت الهوية الثقافية الفلسطينية على الخريطة السياحية الدولية من خلال المؤتمرات والندوات والمعارض السياحية، وتوطيد العلاقات الثنائية مع مختلف الدول، وإعادة النظر في القوانين والتشريعات والأنظمة السياحية المعمول بها حاليا، وتحديثها بما يتناسب ومتطلبات العصر واحتياجات المرحلة. ويساعد تحقيق هذه الجهود والبرامج في توظيف الثقافة وتفاعلها مع آليات الحركة السياحة.

1-2-4 العناصر الترفيهية

ويرتبط جوهر السياحة الثقافية بالمتعة والفكر بصورة مباشرة، حيث إن مشاهدة المعالم الجديدة الحضارية والتراثية والتاريخية والمتاحف والمسارح والمكتبات والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والأسواق المختلفة، وما إلى ذلك، يزيد من متعة السائح وينير فكره.

إن الميل والنزوع إلى الترفيه النفسي بالمشاهدات الجديدة وتبديل الجو الروتيني الذي تعوده الإنسان في الموطن الأصلي بجو جديد، وبمشاهداته الكثيرة في المنطقة السياحية، يثير البهجة والسرور والراحة في الروح والنفس والجسم، إضافة إلى التغذية الذهنية والفكرية. وقد يكون الباعث على الترفيه الرغبة في مشاهدة مسرحية أو الاستماع إلى حفل موسيقي، أو مشاهدة مناطق ومعالم أثرية، أو طبيعة خلابة، أو السير على الأقدام في الجبال أو الأودية، أو السباحة في البحر الميت، أو ممارسة نشاطات تختلف عن النشاطات التي اعتاد ممارستها في حياته. ومهما يكن الأمر، وحتى عندما يقصد من السياحة الترويح عن النفس بممارسة رياضة معينة، أو التمتع بالشمس، فهي لا تخلو من تأثيرات ثقافية واجتماعية عند الضيف والمضيف على السواء. وينطوي نظام العلاقات هذا على علاقات اجتماعية يتم من خلالها حدوث الاتصال الثقافي، وتكون العلاقات الاجتماعية والثقافية أحياناً مشتركة بحيث لا يمكن الفصل بينها.

إن السياح الذين يحضرون ضمن مجموعات سياحية أو مع عائلاتهم وأصدقائهم، يمثلون نسبة كبيرة جدا من السياح إلى فلسطين (75%)، بسبب انخفاض الكلفة الاقتصادية للسياحة ضمن هذه المجموعات.

ولذلك يجب إعداد البرامج الترفيهية التي تتناسب مع طبيعة هذا الحضـــور. ويعتمد التفاعل بين الثقافة والسياحة على نوع الســـائح، وعمـــره، والفـــترة الزمنية التي يقضيها في الموقع السياحي. ولما كانت الرحلات المنظمة تحدد برامجها مسبقا بواسطة وكلاء السياحة والسفر أو الفنادق الكبيرة، فانه مـــن الضروري التنسيق مع هذه الأطراف لإعداد البرامج الترفيهية المناسبة، وان معرفة جنسياتهم مسبقا تسهل إقامة مثل هذه النشاطات التي تشمل الجـــانب الترفيهي النفسي والجسدي.

ويمكن أن تكون منطقة أريحا من افضل المناطق التـــي يمكـــن أن توفر وسائل الترفيه المناسبة للحركة السياحية في الضفة والقطاع، لموقعـــها الفريد والمميز بالقرب من البحر الميت، والعديد من المواقع الأثرية والدينيـة والمناظر الخلابة، إضافة إلى إنها تعتبر البوابة الشرقية للضفـــة الغربيـــة، وتقع على مقربة من جسر "اللنبي" الذي يعد الممر الرئيس للحركة الســياحية من الأردن والعالم العربي. وهي تقع أيضا على الطريق للحركة الســـياحية المتجهة إلى إسرائيل. وتتوافر فيها مناطق ترفيهيـــة متنوعـــة، كالمطـــاعم والمتنزهات والحدائق والخدمات السياحية المتنوعة التي تظهر أحياناً ازدياد الحركة السياحية، مثل القرية السياحية، والتلفريك، ومنتجع الواحة الســياحي، بما يشمل من وسائل الترفيه المختلفة. إن معرفة دوافع السياح لزيـــارة أيـــة منطقة، يعد مهما" جدا من أجل تحديد عناصر الجذب الســياحي فـــي ذلـــك المكان وتطويرها، وإيجاد عناصر أخرى، فيستمر نشاط الحركة الســـياحية في تلك المنطقة وينعكس بصورة إيجابية علـــى الســياحة بصـــورة عامـــة والمنطقة وسكانها بصورة خاصة.

1-3 أشكال السياحة الثقافية

يجب أن تشهد السياحة الفلسطينية تحولا من النمط التقليدي إلى نمط جديد، تلعب فيه الثقافة دورا بارزا. لان السياحة الثقافية هي المجال الأمثل لخلق الترابط بين الثقافة والتنمية. ولهذا يجب أن يصحب ذلك تحول في المادة السياحية المقدمة للسائح. انصب الاهتمام في الماضي على زيارة الأقواس الدينية، وحان الوقت للتركيز على الخصوصيات التراثية والثقافية والحضارية التي يتميز بها العديد من المدن والجهات، تلك الخصوصيات التي يمكن من خلالها دفع الإنتاج السياحي وتطويره.

إن المحتوى الثقافي المميز الموجه للسياح لا يمكن أن تكون الغاية منه إلا غاية إنمائية للقطاع السياحي وتحقيقا للتنمية الشاملة للبلاد. ولتحقيق ذلك، لا بد أن تتوافر مجموعة من الأطر، التي يمكن من خلالها تقديم النشاطات الثقافية المختلفة التي تساعد على تشجيع السياحة الثقافية، مثل:

1-3-1 استحداث المناسبات

لم تعد السياحة الثقافية في وقتنا الحالي مقتصرة في مفهومها على الثروات التاريخية، وإنما أدخلت عليها عناصر جديدة، وذلك باستحداث مناسبات واستغلال ظروف معينة بما يحقق تنويع المنتج السياحي لجذب شرائح جديدة من السائحين والزوار. يتيح الاشتراك في المناسبات، بما يصاحبها من تسهيلات السفر ومهرجانات واحتفالات، فرصة مغرية للسفر، وهو ما يحدث من خلال تنظيم الألعاب الأولمبية والعاب كرة القدم في العديد من الدول، أو تنظيم المهرجات الفنية في المناطق ذات الطبيعة

التاريخية. ومن هذه المناسبات نذكر مهرجان جرش فـــي الأردن، والنيــل الدولي للتجديف بالقاهرة والأقصر، ومهرجان الإسماعيلية للفنون الشـــعبية، وأوبرا عايدة لفيردي بقرب الأهرامات، ومهرجان بعلبك في لبنان، وتدمـــر في سوريا، وقرطاج في تونس. ونستطيع استحداث العديد مـــن المناســبات المحلية مثل مهرجان أريحا الشتوي ومـــهرجان سبسـطية، حيــث يــؤدي تنظيمهما إلى إقامة شريحة خاصة من الســياح ، ولا بــد أن نعمــل علـــى استغلال الذكرى الألفية الثانية للميلاد في بيت لحم، لاســتقدام العديــد مـــن الحجاج إلى هذه المدينة بهذه المناسبة. وتنشط السياحة في شهر نيسان بسبب عيد الفصح المجيد وفي كانون الأول والثاني بسبب أعياد الميلاد، كما تنشــط السياحة في الأعياد والمناسبات الدينية، خلال أشهر الصيف حيـــث يكــون الطقس مناسبا لزيارة المواقع السياحية التاريخيـــة المختلفـــة، ولان فــترات الإجازات تكون غالبا في فصل الصيف.

إن معرفة هذه الخصائص تساعد في إعداد البرامج الثقافية التـــي تتناســب وحاجات السائح وعمره وفترة إقامته. وقامت إســـرائيل خـــلال الســنوات الأخيرة باستحداث ذكرى مرور ثلاثة آلاف سنة على تأسيس القـــدس مـــن أجل الجذب السياحي، كما احتفلت بذكرى مرور خمسين عاما على إعـــلان دولة إسرائيل، كما أنها تستعد للاحتفال بالذكرى الألفية الثانية للميلاد كوسيلة لجذب الحركة السياحية والاستفادة منها اقتصاديا.

1-3-2 إحياء المسالك والدروب القديمة

إن إحياء الدروب الأثرية المحلية والدولية التـــي كـــانت مكرســة لاستخدامات الحجاج والتجار، وبكل ما كان عليها من برك وآبار وخانــــات

وشواهد وأعلام، بطرازها القديم وأشكالها التاريخية، يعزز السياحة الثقافية، مثل: المسارات الدينية، ومسارات الرحالة المشهورين، وطرق الحج والقوافل القديمة، ومسارات البخور. ويمكن إنشاء مسارات سياحية جديدة في كل المناطق، سواء أكانت سيرا على الأقدام أم باستخدام الحافلات السياحية، ويهدف إحياء المسارات إلى توسيع الدائرة السياحية لكي تشمل مناطق متنوعة تحتوي على مقومات سياحية مختلفة، وقادرة على المساهمة في عملية التطوير السياحي، وتطوير الأقواس التي يمر بها المسار اقتصاديا. وكان استكشاف المواقع وحب الاستطلاع على مجتمعات أخرى، هما الدافع لمشاهير رحالة القرن التاسع في الأراضي المقدسة. وقام مركز دراسات السياحة البديلة في بيت ساحور في السنوات الأخيرة بتنظيم مسارات سياحية محلية، وبرامج يتعرف السائح من خلالها على المعالم الدينية والأثرية والثقافية الفلسطينية. كما تقوم المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي في رام الله ، بتنظيم برامج ثقافية ومسارات سياحية لمختلف المعالم السياحية والأثرية في المدن الفلسطينية، إضافة إلى تنظيم المحاضرات واللقاءات التي تعرف بالشعب الفلسطيني وتراثه. وفيما يلي نماذج من هذه البرامج:

1. المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي P.A.C.E

غزة: زيارة للمواقع الأثرية والتاريخية في قطاع غزة: المسجد الكبير، كنيسة القديس بيربيروس، قلعة نابليون، دير البلح، خان يونس. كل يوم اثنين من الساعة الثامنة صباحا إلى الساعة السادسة مساء[12].

[12] أنظر: برنامج المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي، 96-97، رام الله ، فلسطين.

2. مشروع بيت لحم 2000:

الرحلة التاريخية لمريم ويوسف من الناصرة إلى بيت لحم. تبدأ الرحلة سيرا على الأقدام من مدينة الناصرة وتستمر مدة عشرة أيام: من الناصرة إلى جبل طابور في اليوم الأول، ومن جبل طابور إلى برقين في اليوم الثاني، ومن برقين إلى قرية الزبابدة في اليوم الثالث، ومن الزبابدة إلى وادي بيدان في اليوم الرابع، ومن وادي بيدان إلى بيت دجن في اليوم الخامس، ومن بيت دجن إلى قرية دوما في اليوم السادس، ومن قرية دوما إلى أريحا في اليوم السابع، ومن أريحا إلى وادي القلط في اليوم الثامن، ومن وادي القلط إلى مار سابا في اليوم التاسع، ومن مار سابا إلى بيت لحم في اليوم الأخير،حيث يتم الاحتفال بالمشاركين وتوزيع الشهادات التذكارية عليهم[13].

3. مركز ارطاس للتراث الشعبي:

جولات للمشي على الأقدام في منطقة أرطاس: ينظم المركز جولات سيرا على الأقدام ابتداءً من شهر نيسان، وذلك في أيام الجمعة والأحد والخميس حسب البرنامج التالي:

9-10: التجمع في مطعم أرطاس بالقرب من قلعة البراق، وجبة فطور.

9-12: السير من قلعة البراق وبرك سليمان إلى نبع العطن وخربة الخوخ، ثم إلى وادي أبو عميرة، ثم إلى المواريس ودير ارطاس وإلى شعب الست لويزة، ثم إلى نبع ارطاس وأخيرا إلى قناة هيروديون.

[13] انظر: I am from Bethlehem. Celebrate the 2000th Anniversary of the Birth of Jesus Christ By travelling with mary & Joseph. Bethlehem 2000 Project.Bethlehem. Palestine.

12-14: استراحة في ارطاس مع وجبة غذاء فلسطينية ومشاهدة رقصات فلكلورية وزيارة معرض التراث الشعبي .

14-16: زيارة وادي أرطاس ووادي الطواحين وخلايل اللوز ووادي غنيم وجبل الفريديس.

ويقوم مشروع بيت لحم 2000، بتنظيم مجموعة من المسارات السياحية الخاصة بمنطقة بيت لحم[14]، تشمل جولات للمشي على الأقدام، وتسلق الجبال في المناطق الطبيعية والأثرية الخلابة.

ذويخدم كل منها فئة معينة من الزوار ويتلاءم مع طبيعة اهتمامهم، وتم إعطاء الأولوية لجولات السير على الأقدام واختيار عدد من المواقع التاريخية والدينية والأثرية المهمة لزيارتها بصورة تتناسب مع الأهداف العامة للسياحة الثقافية فيها، وهي: تشجيع الاتصال بين السائح والسكان، وتوفير الفرصة للسائح لكي يفيد التجارة المحلية. وتجري المسارات على الأقدام داخل المدينة وتستغرق فترة زمنية تمتد من ساعة إلى ساعتين أو أكثر، وهي تعرّف بالحياة الشعبية والتراث المعماري والمزارات الدينية المهمة والمعاهد الدينية المنشرة فيها. وسيجري في إطار تأهيل المدينة وضع علامات تشير إلى هذه المسارات، وإعداد نشرات تصف المظاهر التاريخية والثقافية والسياحية التي تهم السائح، وسيتم توفير البيئة المناسبة الجذابة التي تجذب السائح إلى السير في هذه الأماكن، من خلال تأهيل عدد من البنايات القديمة والواجهات الجذابة للمعالم والبيوت التي تقع على هذه

[14] أنظر: Organisation of Tourist Circuits, Bethlehem 2000, Interim Report, Sogelerg Ingenierie, 1998.

المسارات، ومشاركة سكان هذه المناطق بالأنشطة السياحية التجارية كالمطاعم والمتاجر. وتختلف أنواع المسارات التي تتم بالحافلة من حيث الفترة الزمنية وطبيعة الأماكن التي تشملها فهناك مسارات عامة وأخرى متخصصة في موضوع معين.

ولا شك أن تحقيق هذه المسارات يتطلب تأهيل المناطق التي ستتم زيارتها، بتأهيل شبكة الطرق وتوسيعها، وتوفير وسائل الراحة الأساسية في المواقع، ومواقف السيارات والباصات. ويتطلب نجاح هذه المسارات توفير اللوحات الإرشادية التي تتضمن معلومات عن هذه المناطق، وخرائط إرشادية تدل على المواقع المختلفة وكيفية الوصول إليها، وتقديم وصف يتضمن المعلومات الوافية التي تهم السائح وتوفر عليه الوقت والجهد، وتحسين المظهر الجمالي للمواقع الأثرية بما يليق وعظمة المواقع وجلالها، ويؤكد على الامتداد الحضاري والتواصل بين الماضي والحاضر. ذلك أن هذه المواقع السياحية تمثل الوجه الحضاري، وتعكس مدى التقدم والرقي الذي يتمتع به الوطن، وهي الصورة التي تنطبع في ذاكرة الزائر. فالحفاظ عليها وصيانتها مسؤولية مشتركة تقع على عاتق الجميع حتى تتمكن السياحة من تأدية دورها، كرسالة حضارية وتفاهم وسلام مع الحضارات والشعوب المجاورة.

1-3-3 السياحة البديلة

تهدف السياحة البديلة إلى خلق مشاركة فاعلة لفئات محددة من المجتمع في السياحة الثقافية، ومن خلال توفير مجالات الاحتكاك والتعارف بين الفلسطينيين والسياح عبر البرامج الخاصة للتعرف على الأرض

المقدسة وسكانها. وهذه الصيغ الجديدة للسياحة الثقافية تهدف إلى وضع المزيد من المواقع السياحية الفلسطينية ضمن البرامج السياحية، وتوفير الفرص من أجل قضاء وقت أكبر مع الفلسطينيين، بترتيب اللقاءات مع المجموعات الدينية والسياسية والمدنية، وتوفير الفرص للحوار مع السائح. ويمكن أن تتحقق أهداف هذه البرامج من خلال نشاطات متنوعة تشمل تنظيم برامج إقامة للسياح بين العائلات الفلسطينية، وخاصة في القرى والمدن التاريخية والأثرية، مثل سبسطية وتقوع وأرطاس وغيرها، أو تهيئة محطات للسفر تحت خيم بدوية، أو إقامة قرى تقليدية تستوحي هندستها من الفن المعماري التقليدي[15]. ويمكن أن تتم التنقلات بين الأماكن السياحية مشيا على الأقدام أو بالوسائط التقليدية كالحمر أو الجمال أو الدراجات. ويمكن تحديد عدد من النشاطات الثقافية التي يمكن أن تشتمل عليها البرنامج، مثل:

- زيارات ميدانية، وتشمل هذه الزيارات رحلات سيرا على الأقدام إلى الصحراء في جنوب القدس وبيت لحم أو تسلق الجبال في منطقة أريحا ووادي القلط.
- زيارات لأهم المراكز الرهبانية في فلسطين مثل مار سابا وسانت ثيودوسيوس وقرنطل وكريمزان واللطرون وغيرها.
- التعريف بالمجتمع الفلسطيني من خلال زيارات لقرى ومدن مختلفة والاشتراك بنشاطات ثقافية واجتماعية، وتنظيم لقاءات من أجل الحديث في مشكلات الساعة مع مجموعات مدنية وجمعيات مختلفة.
- الاشتراك بالاحتفالات الدينية الإسلامية والمسيحية.

[15] أنظر مشروع مركز دراسات السياحة البديلة في إقامة قرية بدوية إلى الشرق من مدينة بيت لحم: Shepherds' Valley Tourist Village, Beit Sahour-Bethelhem.

- التعريف بالإسلام من خلال زيارات للاماكن الدينية الإسلامية.
- تعريف بالحياة الريفية والحياة البدوية في فلسطين من خلال سهرات فلكورية وراقصة، وتعريف بالمطبخ الفلسطيني والصناعات الحرفية والموسيقى الشعبية.
- الاشتراك بالمواسم الدينية والشعبية مثل قطف الزيتون والعمل في المخيمات أو الاشتراك في المخيمات الكشفية .

1-3-4 الوسائط الثقافية

تعتبر الوسائط الثقافية من أهم الحوافز التي تدفع السائح إلى زيارة منطقة معينة والبقاء فيها لفترة زمنية محددة. وتتوافر في المجتمع الفلسطيني مجموعة من الوسائط التي تساعد في تشجيع السياحة الثقافية، ومن أهمها:

1. الفرق المسرحية والكشفية والموسيقية: وهي تعد اليوم من أكثر المجموعات القادرة على إقامة النشاطات الثقافية المتنوعة المرتبطة بالتنشيط السياحي. ويمثل التراث الأدبي والاجتماعي والموسيقى مادة ثقافية سياحية حية ومعبرة عن واقع البلاد . ويمكن التعريف بهذا التراث من خلال تنظيم المسرحيات والحفلات الموسيقية والعروض الكشفية في الأماكن التاريخية والأثرية.
2. الأندية والمراكز الثقافية: إن نشاط المراكز الثقافية في هذا المضمار، يمكن أن يكون رافدا ناجعا لتنشيط السياحة الثقافية سواء بالنسبة للسياحة الداخلية أو الوافدة. وتستطيع هذه المراكز أن تقدم العروض والنشاطات الفنية التي تجتذب السائح، من خلال ما تقوم به من نشاطات ثقافية متنوعة كالمحاضرات والحفلات الموسيقية.

3. المعارض: تلعب معارض صور المواقع السياحية دورا كبيرا في التعريف بها، وخلق التفاعل مع المشاهد الذي يأخذ القرار بالسفر بناء على القناعات والقيم التي يحملها، والتي تدفعه إلى اختيار الجهة المطلوبة للسفر. وتقوم إقامة المعارض الخاصة بالحرف والصناعات اليدوية، ومعارض الفنون التشكيلية، ومعارض الأزياء والمأكولات الشعبية، بدور كبير في التعريف بالتراث الثقافي.
4. المؤتمرات: وقد تكون السياحة الثقافية من خلال المشاركة في المؤتمرات والحلقات الدراسية، أو حضور المهرجانات التاريخية والأعياد الدينية والذكريات الشعبية الفلكلورية والفنية. وكذلك من خلال زيارات الوفود والزيارات الجماعية. وتهتم الدول بعقد المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية كونها تشكل مصدر ترويج مهماً ودعاية سياحية للبلد.

1-4 السياحة والتنمية: المؤثرات الإيجابية

إن أحد مؤشرات التنمية يتمثل في القدرة على توظيف المادة الثقافية والاجتماعية في الخطط التنموية في مختلف القطاعات. وتعتبر السياحة من بين القطاعات التي مثلت المادة الثقافية فيها منطلقا رئيسيا في ظل التحولات العالمية لتطويرها وتمكينها من أسس المنافسة في السوق العالمية. ومن المعروف أن السياحة إلى فلسطين هي سياحة دينية في الدرجة الأولى أو للاماكن التاريخية بسبب ما تحويه فلسطين من الآثار نتيجة لتعاقب الحضارات فيها. ولهذا يجب استخدام هذه المادة السياحية

ودمجها في البرامج السياحية، بحيث تنعكس نشاطات السائح بصورة إيجابية على الأماكن التي تتواجد فيها هذه الأماكن الدينية والتاريخية.

إن المفهوم الجديد للسياحة الثقافية، يقوم على أساس أن تكون المادة المقدمة للسائح وسيلة لكي يصنع الإنسان محيطه وينمي مجتمعه، ويحافظ على كيانه، وهي القناة المثلى لتكريس المفهوم الإنساني الذي تتمحور حوله العلاقات التنموية في العالم اليوم. كما أنها نشاط حركي، ذات تأثير متبادل وفعال يشمل جميع الأنشطة الاقتصادية، فهي تتأثر وتؤثر على نشاط الإنتاج والمواصلات والنقل والمطارات والفنادق والبنوك ومختلف النشاطات التجارية. وتفيد الإحصائيات بأن 78 % من السياح القادمين إلى إسرائيل يزورون المواقع السياحية في الضفة الغربية، إلا أن إيرادات السلطة من هذه النسبة الكبيرة لم تتجاوز 180 مليون دولار العلم 1994، أو نسبته 7% من إجمالي الإيرادات الإسرائيلية السياحية البالغة 7ر2 مليار دولار في السنة.[16] وكون السياحة الثقافية تولد دخلا للدول من العملات الصعبة التي يدفعها السائح لقاء الخدمات، فهي تندرج ضمن الصادرات غير المنظورة، إذ لا يوجد سلعة تصدر لقاء العملات الصعبة كغيرها من الصادرات. فالسائح، باختلاف أسباب الزيارة والبلد الذي يقيم فيه، ومن خلال إنفاقه على السلع والخدمات، يؤثر على اقتصاد ومجتمع البلد الذي يزوره. إن معرفة متطلبات السائح من السلع والخدمات وطبيعة إنفاقه مهمة جدا لمضاعفة العوائد المتأتية. ويفترض الربط بين السياحة والثقافة حتما

---

[16] أنظر: حمدي الخواجا. الوضع الراهن لقطاع السياحة في فلسطين، ومدى استجابته لمتطلبات التعاون الإقليمي المرتقب. في: السياحة الفلسطينية في الإطار الإقليمي. البيرة: المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، 1977، وأنظر: هاني أبو دية في: Bethleem 2000 le grand pari touristique، عدد خاص بالفرنسية من جريدة الأيام، رقم 3، أيار 1999

تطوير المجالات الثقافية المتنوعة. ولهذا لا بد من وضع السياسات والنظم والقوانين السياحية من أجل المحافظة على نمط التراث الثقافي والهوية المحلية، والتوازن بين الوظائف السياحية والوظائف السكانية لأهالي تلك المناطق مع توفير محيط ثقافي يأخذ بعين الاعتبار التراث المعماري والاجتماعي بصفة عامة.

وحتى تصبح السياحة الثقافية وسيلة من وسائل التنمية، لا بد أن ترتبط بالمجتمع المحلي، حتى لا تؤدي إلى التسرب الاقتصادي والثقافي. ولا بد من تطوير وتفعيل مشاركة المجتمعات المحلية في تطوير وتنظيم وإدارة العملية السياحية، وذلك بإنشاء الجمعيات، وزيادة الوعي والتثقيف عن طريق النشرات والندوات والمؤتمرات. ويجدر التركيز على التنمية الذاتية وليس التنمية المفروضة من خارج المناطق السياحية، بخلق مجموعات أو منظمات محلية تضم المهنيين ورجال الأعمال والسياسيين، وأنصار البيئة. ويجري تنظيم هذه المجموعات أو الأفراد من قبل لجنة أو جمعية تأخذ على عاتقها العمل المشترك مع جميع الأفراد في مجال تحديد الأهداف والأولويات في مجالات التنمية السياحية، والوصول إلى فهم مشترك بين الأعضاء حول طبيعة هذه التنمية. والمهم هنا أن لا يتم رسم الأهداف من قبل خبراء من الخارج، وإنما من قبل المشاركين في هذه اللجان أو الجمعيات المحلية، والتي تضم خبراء محليين، وأصحاب القرار، والأفراد القادرين على تنفيذ النشاطات السياحية. وعلى السلطات المسؤولة أن تدعم المبادرات الخاصة بالسكان المحليين، وأن لا تترك الباب مفتوحا أمام المنافسة التي لا تسير لصالح السكان المحليين. فمحاولة إنشاء شركة باصات سياحية مثلا، من قبل أحد المستثمرين من خارج المناطق، قد تضر

بمصالح شركات الباصات المحلية، وقد تؤدي إلى عدم دمج السكان المحليين في التنمية السياحية. ويجب أن يقتصر التشجيع في هذه النشاطات السياحية على المجتمع المحلي حتى يشعر السكان بالارتباط الوثيق بالسياحة والعمل على تطويرها ورعايتها.

وتلعب السياحة الثقافية دورا مهماً في تنمية الريف، من خلال السياحة الريفية التي يتم التركيز فيها على الخصوصية الطبيعية والتراثية والبشرية للريف. فالريف يتميز بمحيط بشري وطبيعي وتراثي وثقافي تتعانق فيه كل العناصر لتقدم لوحة سياحية متميزة، تزيدها جمالا الصناعات التقليدية أو الأسواق الأسبوعية، التي تجلب السائح إلى مثل هذه المناطق القروية. ويجب أن تهتم المخططات التنموية السياحية في هذه المناطق بصيانة المعالم الأثرية والنمط المعماري التقليدي، وخاصة في تلك الأماكن التي يرتادها السياح. فلا بد من بناء سياحة تعتمد على المجتمع المحلي والمنتجات المحلية، وخلق فرص العمل في قطاع السياحة الثقافية لأبناء المجتمع المحلي. وتوفر السياحة الثقافية في المجتمعات المحلية الريفية والقروية فرصا واسعة للتنمية من خلال مشاركة المواطنين بتقديم الخدمات في المناطق السياحية الموجودة لديهم. وتمثل الرسوم التي تفرض على النشاطات الثقافية التي تنظم في تلك المناطق دخلا مباشرا من خلال إنفاق السائح. إن السياحة الثقافية هي وسيلة من وسائل الحفاظ على التراث، وإحياء الصناعات الحرفية، وترميم المعالم وتأهيل القرى المهددة بالاندثار.

5-1 السياحة الثقافية وتأثيرها على البيئة والمجتمع المحلي:

المؤثرات السلبية

إن السياحة حاجة إنسانية ونشاط طبيعي، فهناك حاجة لدى الإنسان دائما من أجل البحث عن الجديد. وهي توفر المجال للإنسان من أجل معرفة واختبار ثقافة مختلفة والتمتع بها، وهذا في حد ذاتــــه يمثــل بعـــدا نفســيا ضروريا للإنسان ويلبي حاجة ضرورية له، وبالتالي فــــإن الســياحة فـــي العصر الحديث هي انعكاس لحاجات المجتمع الطبيعيـــة فـــي المجتمعـــات المتقدمة.

ويركز جزء مهم من استراتيجية تنمية الســـياحة الثقافيـــة علـــى مظاهر التأثر والتأثير في المجتمعات المحلية التي تستقبل السياح، لما لذلـــك من أهمية تنعكس على تنمية المجتمع وتطوره. ولـــهذا تعمــل المؤسســـات التربوية وغيرها على توفير المناخ المناســـب لفـــهم واســـتيعاب الثقافـــات الأخرى، كما هو الحال بالنسبة للثقافة المحلية، وتوعية السكان على أســـلوب التعامل مع الشعوب الأخرى والثقافات الأخرى، توعية قادرة على اســـتيعاب الآخرين بغض النظر عن اختلافهم عنا، لأن ذلك من شأنه من أن يزيد مـــن تقديرهم واحترامهم لنا.

وهل يمكن خلق تنمية مستديمة من خلال الســـياحة الثقافيـــة فـــي المجتمع الفلسطيني دون التأثير بصورة سلبية على مظاهر الحياة فيــــه. وإذا كانت السياحة تجلب المنافع الاقتصادية العظيمة، فإنها في الوقت نفسه قـــد تجلب معها آثارا سلبية على البيئة الطبيعية والأثرية والسكان. فلقـــد أثبتـــت

الدراسات التي أجريت في العديد من الدول، أن تكلفة البنية الأساسية الضرورية للسياحة الدولية كانت عالية جدا، ويجب أن تنقضي سنوات كثيرة قبل الحصول على أول المكاسب الحقيقية من الأنشطة المتصلة بالسياحة[17]. كما أكدت بعض الدراسات، بأن المواقع السياحة المهمة تصبح عرضة للتآكل من كثرة "الدوس". وقد أصبحت هذه الضغوط حادة في أماكن مثل كنيسة المهد في بيت لحم وكنيسة القيامة والمسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة في القدس، إضافة إلى أن السياحة قد تستهلك الموارد الطبيعية، ويصدر عنها مخلفات صلبة وسائلة وغازية، كما أنها تنافس السكان المحليين على الموارد الشحيحة، مثل الماء والغذاء والكهرباء نتيجة إنشاء عدد كبير من المطاعم السياحية والفنادق. كما أن الاختناقات المرورية تنتج في العديد من المواقع نتيجة للسياحة. أصبحت الأعداد المتزايدة من الباصات السياحية تؤخر في حركة السير في العديد من المدن، وذلك للاختناقات المرورية في الشوارع، أو نتيجة لإغلاق الشرطة لعدد من الطرق من أجل توفير الفرصة للباصات السياحية للوصول إلى الأماكن السياحية بسهولة.

وعليه، فإنه لا ينبغي تلبية احتياجات السياحة بطريقة تلحق الضرر بالمصالح الاجتماعية والاقتصادية لسكان المناطق السياحية، أو بالبيئة أو بالموارد الطبيعية والمواقع التاريخية والثقافية، التي تعتبر عامل الجذب الأساسي للسياحة. ويجب على السلطات المسؤولة عن السياحة البحث عن الوسائل اللازمة للقضاء على السلبيات التي تصيب الأماكن التاريخية

---

[17] أنظر: Ronald Parris. Tourism and Cultural Inteeraction: Issues and prospects for sustainable development. Round Table, Culture, Tourism, Development: Crucial issues for the XXI century, Paris, 26-27 June 1996.

والأثرية نتيجة للزيادة الكبيرة في أعداد الزوار لبعض الأماكن أو حول أثر محدد، للمحافظة عليها ومنع تعرضها للخطر. ولعل أثر السياحة على الأراضي المحيطة بالمراكز الأثرية والدينية واضح جدا، ويعود ذلك لتبني السكان المحليين أولويات تتوافق مع السياح وراحتهم، وتتضمن زيادة في عدد المرافق السياحية الجديدة.

وعندما توجد فوارق حضارية بين مجتمع السائح ومجتمع المضيف، تصبح السياحة أحد عناصر التأثير القوية والواضحة. فعندما لا تكون الظروف الاقتصادية متساوية لكل من البلدين فإن التأثيرات الثقافية والاجتماعية للسياحة العالمية سوف تبرز حدتها بوضوح. تعمل السياحة على إحلال معايير جديدة للمكانة الاجتماعية وتساهم في تغيير بعض المؤسسات الاجتماعية الأساسية مثل الأسرة، وتقود إلى استحداث بنى جديدة مرتبطة بالمؤسسات السياحية، وتساهم في نشر القيم والمعايير الغربية أحيانا بشكل مباشر مناقضة للتراث المحلي، عن طريق محاكاة أبناء البلاد لأسلوب حياة السائح وتفكيره، وزيادة الطلب على شراء البضائع المستوردة ما يشكل عبئا على ميزان المدفوعات، وبروز مظاهر سلوكية سلبية نتيجة التأثر بحياة السائح، والانفتاح على العالم.

وقد تشمل الآثار السلبية للسياحة وقوع الجرائم والانحلال الخلقي وتلوث البيئة. وتبرز بعض المظاهر الخارجة على القانون، كالأدلاء غير المرخصين، والباعة المتجولين وباعة الأرصفة، وجميع الحرف والأعمال التي تنمو على الهامش، وتخلف كثيرا من الإزعاج.

وبناء على تواجد للسياح والزيادة في الثروة، تبرز السرقة، وهنا لا بد من تجنيد أعداد جديدة من الشرطة لأجل وضع حد لكل السلوكيات التي تعمل على خلق نوع من الاضطراب في السوق، ولحماية السياح من تصرفات الشباب غير المسؤولة، وسلوك الباعة المتجولين المبتذل، ما يسبب في اشمئزازهم ونفورهم من السكان المضيفين. وليست السياحة هي السبب الوحيد في مثل هذه المظاهر السلبية، فقد تنتج أيضا نتيجة للصراع بين أسلوب الحياة القديم والحديث.

إن التفاعل بين السائح والمضيف في فلسطين هو قليل ومحدود جدا، لأن السياح القادمين هم من صنف الوفود السياحية المنظمة من خلال برامج سياحية لا تسمح بهذا التفاعل، ولكن بعض السياح الشباب قد يكون تفاعلهم كبيرا وواسعا من خلال اتصالهم مع أقرانهم من السياح الشباب، أو الشباب من البلد المضيف نفسه. وقد يكون لهذا الصنف من السياح عوائد مالية واقتصادية وثقافية أكبر وأوسع بكثير من الأصناف الأخرى من السياح. وقد يصل بهم التفاعل إلى تبني بعض الاتجاهات السياسية للدفاع عن السكان المحليين.

وحتى تصبح السياحة وسيلة للتنمية يجب أن لا تنحصر على فئة اجتماعيه معينة، بل يجب أن تشمل جميع فئات المجتمع وشرائحه حتى لا تكون هناك ردة فعل عدائية لتنمية السياحة، وحتى لا تتوسع الهوة بين شرائح المجتمع. ويمتلك المجتمع الفلسطيني عناصر قوية وعميقة من الثقافة ما يسمح له بالتعايش مع التأثيرات الجديدة، مع الإبقاء على ثقافته بشكل قوي ومتماسك. كما توجد مستويات متعددة لمدى تأثير السياحة على ثقافة

البلد، فالأمر يعتمد على مدى استعداد المجتمع للانفتاح ومدى حجم الحركة السياحية بالنسبة لعدد السكان.

وأخيرا، إن تأثير السياحة في المجتمع يكون طبقا لعدد ونوع السياح القادمين، والتقاليد العامة للمجتمع المضيف. ومن أجل حماية المجتمع الفلسطيني من الجوانب السلبية للسياحة، لا بد من التركيز على تنمية قطاعات معينة من السياحة وبصورة خاصة السياحة الثقافية. لأن هذا النوع من السياحة يشمل تنمية للسكان ومقدراتهم الثقافية. وإذا ما أردنا المحافظة على مجتمعنا وثقافتنا، فان خطط التنمية السياحية يجب أن تركز على السياحة الثقافية، حتى يشترك أكبر قدر ممكن من شرائح المجتمع في قطاع السياحة، وتكون صمام أمان لأجل حفظ التوازن العام بين مؤسسات المجتمع الواحد، وحتى يؤدي التفاعل بين السائح والمضيف إلى خدمة الثقافة المحلية، وحتى لا ينحصر قطاع السياحة على فئات معينة في المجتمع، كما حصل في العديد من الدول النامية.

ولقد دعت مجموعة الشراكة الأوروبية المتوسطية Euro-Mediterranean في مؤتمرها الذي عقد حول السياحة والتنمية المستديمة في الدار البيضاء، خلال شهر أيلول العام 1995 ، بهدف إقرار وإعلان ميثاق السياحة لدول البحر الأبيض المتوسط، إلى ضرورة الحفاظ على الثروة الثقافية المحلية، ومعالجة الآثار السلبية نتيجة تمركز الحركة السياحية في منطقة معينة أو حول أثر محدد. ويحتوي الميثاق إشارة واضحة إلى أهمية تنشيط السياحة الثقافية وتنميتها في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، باعتبارها مقصدا فريدا وجذابا، وأهمية التعاون بين أبناء المنطقة

للحفاظ على البيئة والآثار التاريخية، وتشجيع الصناعات والخدمات المتصلة بالسياحة الثقافية، كالصناعات الحرفية والتذكارية والفنون الشعبية والأطعمة الوطنية. ومن الملاحظ أن كافة المبادئ التي تضمنها الميثاق السياحي لدول البحر الأبيض المتوسط، قد وردت في الميثاق العالمي للسياحة الذي صدر في مايروكا في نيسان العام 1995 الذي أكد ضرورة اهتمام الدول المعنية بالسياحة، والعمل على الاحتفاظ بالطابع الثقافي المحلي لكل منها، في إطار الحفاظ على البيئة وتحسينها. ومن أهم النقاط الواردة في الميثاق والمتعلقة بالبيئة المحلية والحفاظ عليها، ما يلي:

1. مواءمة خطة التنمية السياحية على المدى الطويل للاحتياجات الاجتماعية للمجتمعات المحلية بهدف الارتقاع بمستوى معيشة السكان.
2. المزيد من التوعية لكل الأطراف المعنية بصناعة السياحة على مختلف المستويات، المحلية والقومية والدولية لتحقيق أهداف ومبادئ التنمية السياحية المتواصلة.
3. يتيح السفر لنا معرفة حضارات الآخرين وثقافتهم، ويحقق تنشيط حركة السياحة بين الدول مزيدا من الترابط والسلام العالمي، ويخلق الوعي باحترام تعدد وتنوع ثقافات وأساليب حياة شعوب العالم.

إن الثقافة تنتمي إلى مجال التحول وليس الخلود، والتاريخ هو محصلة التأثير بين الثقافات ومحاولة عزل الثقافة عن غيرها من التأثيرات سوف يؤدى إلى جمودها. إن التراث الثقافي الوعاء الذي تختزن فيه الآمال والقيم والدوافع الخاصة بالأفراد والجماعات، ومنها يستمدون وسائل نموهم وتطورهم، وإن تنوعها انعكاس لتنوع البشر. إن السعي إلى معرفة الآخر

الذي يختلف عنا، هو مظهر من مظاهر الوعي الذي يجب توسيعه وتعميقه، ومن خلال هذه المعرفة يمكن الوصول إلى التقدير والاعتراف والتحاور مع الآخر. إن العديد من الصور المشوهة التي رسمتها ظروف الصراع العربي الإسرائيلي طوال السنوات الماضية، لا يمكن أن تزول إلا من خلال السياحة الثقافية التي تساعد في توفير المناخ المناسب لتغيير هذه الصورة. ويمكن إيجاز التحديات التي تواجهنا من أجل إقامة سياحة ثقافية، في مجموعة من الأسئلة، تمثل الجوانب المختلفة لأبعادها الاجتماعية والتنموية:

1. كيف يمكن وصول أكبر عدد ممكن من السائحين إلى معالم ثقافية توجد رغبة كبيرة في المحافظة عليها للأجيال القادمة؟
2. كيف يمكن توفير معرفة بالثقافات الأخرى واستيعاب الفروق الموجودة بينها، والقدرة على الحوار معها، لدى هذا الحشد المهم من السياح الذي سيصل إلى 4 ملايين سائح سنويا؟
3. كيف يمكن أن تساهم السياحة في إغناء التراث الثقافي الفكري من خلال انعكاساتها في الإبداعات الفنية والصناعات الحرفية؟
4. كيف يمكن أن تساهم السياحة الثقافية في التنمية الاقتصادية المستديمة؟ وكيف يمكن أن تصبح التكنولوجيا الحديثة في خدمة السياحة والثقافة والتنمية؟
5. كيف يمكن أن تصبح السياحة وسيلة من وسائل التنمية الثقافية وإغنائها بدل القضاء عليها واندثارها؟ وما هو دور المتاحف وغيرها من المؤسسات الثقافية في هذا المجال؟
6. كيف يمكن أن تساهم الحدود المفتوحة وحرية السفر والتنقل للجميع في تنمية السياحة الثقافية؟

7. كيف يمكن أن تساهم الجماعات المحلية في استيعاب أفـواج السـياح بصورة تتمكن من خلالها من السيطرة على التبادل الثقافي؟
8. كيف يمكن تحديد المبادئ الأخلاقية التي تقوم عليها السياحة، والتـي يتم من خلالها معاملة السائح كإنسان يتطلب الاحترام والتقدير وليـس هدفا للاستغلال.
9. كيف يمكن لهذا الجانب الثقافي الإنساني للسـياحة، أن يتعـادل مـع الجانب التجاري؟ وكيف يمكن تطوير الحوار حول موضـوع الثقافـة والسياحة والتنمية بين المؤسسات المختلفة ومنظمي برامج الرحـلات، الذين غالبا ما تكون أهدافهم تجارية؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة، والاستجابة للتحديات التي تفرضـها، يساعد في تحديد معالم سياحة ثقافية فلسطينية. ولا بد أن تتميز هذه السـياحة بعناصرها المكانية والوظيفية والثقافية الخاصة بها، وإلا بقيت جزءا تابعـا للسياحة الإسرائيلية أو غيرها، تعمل على تقديم وظائف وخدمات لا تـؤدي إلى تنمية المجتمع المحلي، لا بل تمثل عبئا عليه. ولا شك إن الميزة التـي ستتصف بها هذه السياحة وتميزها عن غيرها، في أنـها ترتبـط بالثقافـة المحلية. ذلك أن السياحة الثقافية من أهم المجالات التي يسعى الفـرد مـن خلالها إلى توسيع دائرة معارفه وثقافته، بزيارة مدن أو مواقع في بلـده أو بلاد أخرى، من أجل التعرف على خصائص سـكانها وفنونـها الخاصـة ومنتجاتها المحلية من صناعات وحرف، وذلك من خلال زيـارة الأمـاكن التاريخية والمتاحف، والمشاركة في المناسبات الثقافية والفنية كالمـهرجانات والمعارض، والتمتع بمشاهدة الفنون والعروض الفنية المختلفة من رقصـات شعبيه وفلكلورية، والاستماع إلى الموسيقى. فالسياحة الثقافية وسيلة تمكـن

الدول من إبراز مكوناتها الحضارية وتقديم ثرواتها الثقافية، بما يعمل على تكوين صور ذهنية إيجابية عنها، على المستويين الإقليمي والدولي ويجعلها محط اهتمام العالم وإعجابه وتقديره.

الفصل الثاني

2- البنية المؤسساتية والإدارية لقطاع السياحة الثقافية

أدت الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي، إلى غياب البنية المؤسساتية والإدارية التي تهتم بشؤون السياحة بصورة عامة، والسياحة الثقافية بصورة خاصة. وكان مفهوم السياحة الثقافية محدودا، ولم ينظر إليه من وجهة نظر سياسية أو اقتصادية يمكن استغلالها في التنمية، وإنما كان الاهتمام محصورا بالسياحة الدينية بصورة خاصة. وقامت الإدارة المدنية للمناطق المحتلة بإنشاء وحدة إدارية خاصة تهتم بالشؤون السياحية والآثار، عملت على إعاقة النشاطات السياحية المحلية في المناطق العربية، ما أدى إلى تناقص عدد المؤسسات التي تهتم بهذا المجال. ورغم ذلك قامت مجموعة من المؤسسات، بالعمل على تنشيط الحركة السياحية في الضفة الغربية وقطاع غزة ومحاربة السياسة الإسرائيلية. وسنحاول في هذا الفصل استعراض البنية المؤسساتية والإدارية الحالية لقطاع السياحة الثقافية، والمؤسسات التي يمكن أن تساهم في تطوير السياحة الثقافية، وتوفير الظروف المناسبة لنموها.

2-1 المؤسسات التي تهتم بالسياحة الثقافية

تتطلب الدعوة إلى إدماج العوامل الثقافية والتراثية والحضارية في المجال السياحي، إنشاء مؤسسات وجمعيات مهنية تهتم بتأطير العمل في مجال السياحة الثقافية وتنظيمه والإشراف عليه. وإن إقحام البعد الثقافي في

التخطيط السياحي من خلال هذه المؤسسات يعد من الخطـوات الأساسـية. وقام العاملون في مجالات السياحة المختلفة في الضفة الغربية وقطاع غـزة، بتشكيل عدد من الهيئات المتخصصة، ومن أهمها: جمعية وكلاء السـياحة والسفر، وجمعية الفنادق العربية، ونقابة أدلاء السياحة، وجمعيـة المطـاعم السياحية، والجمعية التعاونية للصناعات الحرفية، وشركات النقل السـياحي، ولجنة شركات الطيران المحلية والدولية، وتم فـي العـام 1993 تأسـيس المجلس الأعلى للصناعة السياحية العربية، كهيئة وطنية غير رسمية تمثـل جميع فعاليات القطاع السياحي في الأراضي المحتلة. وظـهرت مجموعـة أخرى من المؤسسات التي عملت على دعم هذا القطاع بعد توقيع اتفاقيـات السلام في العام 1993، وقيام السلطة الوطنية الفلسطينية. وكـانت السـياحة الثقافية من المجالات التي يتداخل فيها عمل عدد كبير من هذه المؤسسـات، إلا أنها لم تكن هدفا محددا لها. وحـدد قطـاع السـياحة حسـب الاتفـاق الاقتصادي الفلسطيني الإسرائيلي كقطاع مهم لدعم التنميـة فـي فلسـطين، فبدأت تظهر مجالات الاهتمام بالسياحة الثقافيـة، لكـي تتناسـب الحركـة السياحية مع الأهداف الوطنية الفلسطينية. وفيما يلي عرض لأهم المؤسسات السياحية الفلسطينية العامة والخاصة التي يمكن أن تساهم في دعم السـياحة الثقافية وتطويرها، وبيان الإمكانيات والمجالات التي يمكن أن تساهم فيها.

2-1-1 المؤسسات الحكومية

2-1-1-1 وزارة السياحة والآثار

تم تأسيس وزارة السياحة والآثار في 15 تشرين الثـاني 1994،[18] بموجب الاتفاق الاقتصادي الذي وقع في القاهرة بتاريخ 4 أيار 1994، وتـم

[18] أنظر: السياحة الفلسطينية في الإطار الإقليمي، ص 79.

تأثيث مركزها الرئيس في مدينة بيت لحم من خلال منحة يابانية. وتم بموجب هذا الاتفاق نقل صلاحيات تنظيم الخدمات وتطوير المواقع السياحية والأثرية والترويج السياحي إلى الجانب الفلسطيني. أعطى هذا الاتفاق الحق للفلسطينيين في تغيير القوانين والنظم والتشريعات السياحية، لتتناسب مع الأوضاع الجديدة. وتم افتتاح مجموعة من المكاتب الفرعية لوزارة السياحة في كل من الخليل أريحا ورام الله ونابلس وغزه. ويلاحظ في التنظيم الحالي للإدارة العامة لوزارة السياحة ومكاتبها الفرعية، وجود دوائر للتسويق والتطوير والترخيص والمالية والعلاقات العامة، وعدم وجود دائرة محددة تهتم بإعداد برامج أو نشاطات ثقافية مخصصة للجذب السياحي. كما إن العلاقة التي تربط بين الوزارة في بيت لحم والمكاتب الفرعية الموجودة في رام الله (10 موظفين) ونابلس (40 موظفا) وغزة (38 موظفا) والخليل (13 موظفا)، غير محددة بوضوح، ولا تساعد في تحديد الأهداف التي يسعى إليها كل قسم، وتحديد موقع النشاطات الثقافية فيها، وعلاقتها بوزارة الثقافة أيضا.

ولقد تم تأسيس دائرة الآثار كجزء من وزارة السياحة والآثار. وكانت الدائرة في بداية نشأتها تعاني من غياب هيكلية واضحة لوزارة السياحة، ما أدى إلى عدم تمثيلها بشكل متوازن في الوزارة، وتغليب مصلحة السياحة على حساب مشروع دائرة الآثار. كما نشأ خلاف مع وزارة الثقافة التي رأت ضم دائرة الآثار إليها. ولهذا شرعت الدائرة بوضع مسودة قانون الآثار الفلسطيني الذي يشكل قاعدة عمل الدائرة وهيكليتها. وستبقى الهيكلية الحالية للدائرة إجرائية وانتقالية لحين إقرار قانون الآثار الفلسطيني من قبل المجلس التشريعي الفلسطيني. ولقد تكونت دائرة الآثار

في وزارة السياحة في آب العام 1994، وقامت بوضع مجموعة من القوانين التي تمكنها من القيام بمهامها في المناطق التي تشرف عليها السلطة الوطنية الفلسطينية. وقامت بتنفيذ مشروع كبير للبحث والتنقيب عن الآثار في المناطق المهمة، رغم ما تعاني منه من نقص في الإمكانيات المادية والفنية. وقامت دائرة الآثار باختيار أحد البيوت القديمة في مدينة رام الله لكي يكون مركزا لها، وقامت بوضع قوانين جديدة لحماية المواقع الأثرية، ووقف عمليات السلب والتنقيب غير المشروعة. وتتكون دائرة الآثار من مجموعة من الدوائر هي التفتيش والترخيص، والمسح والتسجيل، التنقيبات، الترميم والحفاظ المعماري، والمتاحف، والنشر والمطبوعات، والتدريب[19]. ويمكن أن تقوم الدائرة بدور بارز في دعم السياحة الثقافية من خلال أقسامها المختلفة وبصورة خاصة قسم المتاحف وقسم المطبوعات والنشر. وتعمل الدائرة حاليا على إنشاء مركز للأبحاث ومكتبة ووحدة خاصة للترميم والصيانة، وبرنامج خاص بتدريب العاملين في مختلف المجالات.

وتعاني الوزارة حاليا من عدم وجود برنامج لتطوير السياحة والآثار وفق خطط مدروسة تستهدف تنشيط السياحة الثقافية. وما زالت الوزارة تحاول وضع أسس مرحليه لتنظيم حركة السياحة، وإعادة النظر في التشريعات والنظم والقوانين السياحية المعمول بها، وتحديثها بما يتناسب ومتطلبات العصر واحتياجات المرحلة. وتقوم مؤسسة "بكدار" "PECDAR" بدعم مشروع وضع استراتيجية لتنمية السياحة، بالتعاون مع وزارة السياحة والآثار ومؤسسة مسار الاستشارية وشيمونكس الدولية ومؤسسة EDAW

---

[19] أنظر: مشروع هيكلية دائرة الآثار العامة، وزارة السياحة والآثار، 1999.

ومجموعة التنمية الاجتماعية Community Development Group وذلك من أجل تحقيق الأهداف التالية:

1. وضع استراتيجية لتنمية السياحة.
2. إعداد دراسات للبنية التحتية للسياحة.
3. إعداد ونشر وتوزيع معلومات سياحية تشمل شريط فيديو عن فلسطين وكتب عن الأماكن السياحية والصناعات الحرفية.
4. تدريب العاملين في وزارة السياحة في مجالات التسويق والتخطيط[20].

وسيعمل هذا المشروع الذي ستنتهي المرحلة الأولى منه في شهر آب 1999على وضع خطة هيكلية شاملة على أسس تنموية مستديمة، تحدد أهداف الوزارة والآليات المطلوبة، لضمان حماية حقيقية للمواقع السياحية. ولا بد أن تشمل هذه الخطة الهيكلة دائرة أو آلية تضمن إنشاء مؤسسات ومراكز تهدف إلى الربط بين السياحة والثقافة. ويحول دون قيام الوزارة حاليا بدور بارز في هذا الميدان عدم وجود هذه الخطة الهيكلية للسياحة، والسيطرة الإسرائيلية على العديد من الأماكن والمناطق السياحية، ونقص الكفاءات والقدرات الضرورية لتطوير هذا النوع من السياحة.

وستواجه وزارة السياحة صعوبة كبيرة في تطبيق مخطط سياحي شامل خلال الفترة الانتقالية، بسبب المماطلة في العملية السلمية، وتأخر الحل النهائي. ولهذا يصعب وضع خطط وبرامج وتطبيقها إلا بعد زوال

---

[20] أنظر وزارة السياحة والآثار: Project Title: Palestinian Tourism Sector Planning & Development Project. (نشرة خاصة)

الاحتلال الإسرائيلي عن جميع المواقع والمناطق السياحية في الضفة والقطاع. إلا أن المجال قائم من أجل وضع عدد من البرامج والمشروعات التي تهدف إلى تطوير قطاع السياحة الثقافية بصورة خاصة.

ولا يمكن تحقيق نجاح في مجال السياحة الثقافية دون إعداد للكوادر الفنية اللازمة، وتدريبها من خلال بعثات دراسية متخصصة في السياحة الثقافية. ولهذا، فان توجهات وزارة السياحة والآثار في هذه الفترة، يجب أن تتركز على رفد هذه الوزارة بالكوادر الفنية المتخصصة، ورفع مستوى أدائها، من خلال التعاون مع المعاهد والجامعات ذات الاختصاص، ومع الوزارات الأخرى ذات العلاقة، مثل وزارة التعليم العالي، ووزارة العمل، ووزارة الثقافة، وغيرها من المؤسسات، أو من خلال مشاريع التعاون مع الدول المانحة. ويجب أن يشمل إعداد الكادر الفني للوزارة، بعثات تعليمية، ودورات تدريبية للعاملين حاليا في الوزارة، يشرف عليها عدد من الأخصائيين المحليين والأكاديميين، تتناول دور وزارة السياحة في التنمية والتسويق والتخطيط للنشاطات الثقافية.

ولا بد من وضع تجارب الدول التي نجحت في هذا المضمار، في متناول وزارة السياحة والآثار والمجلس الأعلى للصناعة السياحية وغيرها من المؤسسات، ما يخفف من نفقات إعداد هذه البرامج، وييسر السبل في إعداد النشاطات التي تقع ضمن الأولويات المهمة للتنمية السياحية الثقافية. وقد يتيح اجتماع قطاعات الثقافة السياحية للدول العربية في مصر والأردن وسوريا ولبنان وتونس والمغرب وغيرها من الدول العربية، في التعرف على أساليب مبتكرة وعملية قابلة للتطبيق في المنطقة العربية. وقد أشار

إعلان مؤتمر القمة الاقتصادي الذي عقد في الدار البيضاء في نوفمبر 1994، إلى أهمية تنمية السياحة وتنشيطها بدول الشرق الأوسط، والتعاون بين شعوب المنطقة للحفاظ على البنية والآثار التاريخية، وتشجيع الصناعات والخدمات المتصلة بالسياحة الثقافية، كالصناعات الحرفية والتذكارية والفنون الشعبية والأطعمة الوطنية. وقام المؤتمر بإنشاء جهاز جديد[21] Mediterranian Tourism Network لتحقيق المزيد من التعاون في كافة مجالات السياحة بين الأطراف المحلية والقومية والدولية، حتى تحتل السياحة الثقافية مكانها المناسب، في إطار التنمية الشاملة المستديمة لدول وشعوب البحر الأبيض المتوسط.

ويفضل أن تجري البرامج الخاصة بإعداد الخبراء في مجالات السياحة الثقافية في المؤسسات والمعاهد المحلية مثل جامعة بيت لحم، التي يوجد فيها برنامج "السياحة من أجل السلام"[22]، وهو فرع لجامعة السياحة التي تشرف عليها اليونسكو والمنظمة العالمية للسياحة، وهو يرتبط بشبكة من الجامعات والمعاهد التي يتوافر لديها عدد من المختصين في هذا الميدان، وقد تتم من خلال المشاركة في برامج خاصة بتنشيط وتنظيم السياحة الثقافية على المستوى الإقليمي، مثل "مجموعة الخبراء العرب للسياحة الثقافية" التابعة لبرنامج التنمية الثقافية في اليونسكو[23]، والتي قامت

---

21 أنظر: السياحة الفلسطينية في الإطار الإقليمي، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، البيرة، 1997، ص 95-105

22 أنظر: Gilbert Trigano. The Association of Tourism and Cutlure for Peace, and The University of Tourism and Culture for Peace. At Les Docks Atrium, Marseille, France.

23 أنظر: Berriane, Mohamed. Tourisme, Culture et Developpement dans la Region Arabe. Rabat: UNESCO, 1997

بتنظيم عدد من المؤتمرات حول السياحة الثقافية في مختلف العواصم العربية، من أجل تنمية السياحة الثقافية في الوطن العربي، أو من خلال البرامج التي تنظمها "منظمة الشرق الأوسط للسياحة والسفر". ولقد استطاعت وزارة السياحة من خلال المشاركة في نشاطات التعاون الإقليمي، وبمنظمة الشرق الأوسط للسياحة والسفر، أن تحقق وجودا لفلسطين على الخريطة السياحية العالمية، كما خولت المادة العاشرة من بروتوكول باريس الاقتصادي، وزارة السياحة الفلسطينية إقامة اتفاقيات سياحية مع الدول الأخرى، من أجل تطوير وتنمية قطاع السياحة فيها.

وتعاني العديد من المواقع السياحية الدينية والتراثية من نقص شديد في نشاطات الصيانة والترميم، ولهذا بدأت دائرة الآثار في وزارة السياحة بوضع مخطط للترميم والحفاظ على التراث الحضاري ولتطوير المرافق السياحية ووضع القوانين الخاصة بحمايتها، سواء كانت مباني أو لقى أثرية، وذلك بالتعاون مع المنظمة العالمية للسياحة ومشروع التعاون الإيطالي. ويجب الاستمرار في مسح المواقع السياحية والأثرية، والاستمرار في الكشف والبحث عن مواقع جديدة، لكي يكون العاملون في الميدان، والأدلاء بصورة خاصة، على وعي بإمكانيات التراث المحلي. وقامت الدائرة خلال السنوات الثلاث الأخيرة وبدعم من الحكومة الهولندية، بحماية وترميم ما يقرب من مائة موقع أثري وتاريخي، وتنفيذ مشاريع تطوير وتأهيل في طولكرم والخليل وعشرات المواقع الأخرى. ويشمل ذلك مناطق تاريخية مهمة، ومساجد قديمة، وكنائس وأديرة وغيرها. وقد تحولت العديد من المواقع إلى محميات أثرية. وتقع على عاتق دائرة الآثار مسؤولية حماية المدن التاريخية المهمة، مثل الخليل وبيت لحم ونابلس، والعديد من المواقع

الأخرى. ومن المشروعات العديدة التي تقوم بها الدائرة بالاشتراك مع أطراف دولية: مشروع تل السلطان بالتعاون مع جامعة سيزا الإيطالية، وترميم قصر هشام بالتعاون مع منظمة اليونسكو ومعهد الفرنسيسكان في القدس وبدعم من الحكومة الإيطالية، ومشروع ترميم القنوات المائية في خربة بلعمة في منطقة جنين بالتعاون مع الحكومة الهولندية، ومشروع ترميم المعالم التاريخية في بيت لحم والذي يتم بالتعاون مع مشروع الأمم المتحدة الإنمائي وبدعم من الحكومة اليابانية، ويشمل ستة أقواس من العهد العثماني وترميم بناء "العين" المملوكي والمركز القديم في بيت جالا وبيت ساحور، وحارة النجاجرة في بيت لحم. وتسعى الدائرة حاليا إلى إعداد مجموعة من المتاحف في طولكرم، وسبسطية، ورام الله، وأرطاس، والخليل.

ويجب أن تعتمد وزارة السياحة خطة إعلامية خاصة، من أجل إزالة الصورة الذهنية السلبية التي رسمها عدد من أجهزة الإعلام الغربي عن فلسطين، من خلال تغطيتها بصورة متكررة ومبالغ فيها للأحداث المتفرقة التي جرت خلال فترة الاحتلال. وقد تشمل هذه الخطة، إنشاء وحدة للإعلام السياحي، تقوم بتكثيف اللقاءات والحوارات مع ممثلي أجهزة الإعلام الدولي في فلسطين والخارج، وتتولى الرد على ما ينشر سلبيا في وسائل الإعلام المختلفة، وتزويد وسائل الإعلام الدولي بتقارير إخبارية عما يدور من استعدادات لاستقبال السياح، وإصدار بيانات صحفية باللغات المختلفة. وقد تشمل استحداث "أجندة" مناسبات سياحية محلية، تكون لها جاذبية دولية ويتم الترويج لها، مثل المهرجانات الدينية وغيرها من المناسبات المهمة. ويكون الإعلام للمجتمع الدولي بسياسة إعلامية تهدف

إلى تحقيق الاتصال الثقافي مع الشعوب الأخرى التي تختلف عنا في الثقافة والعادات والاهتمامات واللغة. وهنا تبرز أهمية اختيار الوسائل المناسبة والأشكال الفنية التي يتعامل معها الجمهور المستهدف، ما يتطلب فهما كاملا وشاملا للأنماط الاتصالية في كل دولة، وتحقيق الألفة والفاعلية مع عناصر الرسالة، والعناصر الثقافية للمجتمع المستهدف.

كما يمكن إزالة هذه الصورة الذهنية السلبية عن فلسطين والفلسطينيين من خلال المشاركة في الأسواق والمعارض الدولية، وتنفيذ برنامج مكثف للرحلات التعريفية للمشتغلين بالمهن السياحية الأجانب، لكي يطلعوا على عناصر الجذب السياحي المتوفرة. ولقد استقبلت الوزارة في شهر شباط من العام 1999 في مدينة بيت لحم، مجموعة من 550 شخصية تمثل مختلف قطاعات السياحة، وقدمت لهم شرحا عن الاستعدادات الجارية لاستقبال السياح. وقامت الوزارة بالتعاون مع المنظمة العالمية للسياحة وعدد من الدول مثل إسبانيا واليونان، بإعداد عدد من النشرات والبطاقات السياحية التي تعرف بأهم المناطق في فلسطين.

ولتوفير أسس النجاح للسياحة الثقافية، لا بد من إنشاء مركز للنشاطات الثقافية وربطه بوزارتي الثقافة والإعلام، وبمختلف شبكات المعلومات، من أجل توفير القاعدة المعلوماتية الكافية عن السياحية والمناسبات الثقافية والوطنية. ويقوم المركز بالإعلان عن الخدمات السياحية المتوفرة، والبرامج الثقافية، لجذب انتباه الجمهور واهتمامه، وجعل السياحة الثقافية أحد اهتماماته على كافة المستويات. وقد يكون من المفيد إدخال الإعلام السياحي الثقافي في إطار كافة البرامج التربوية، خاصة برامج

الأطفال والشباب والمرأة والأسرة، بما يدعم وينمي نشاط السياحة الثقافية عن طريق نشر الأفكار المستحدثة، والتوعية بجعل زيارات تلك المعالم من الأنشطة الحياتية المرغوبة في المناسبات والإجازات. والاهتمام بالسياحة الداخلية له عوائده الكبيرة على الإنسان الفلسطيني على الصعيدين الاقتصادي والتربوي.

وتعد التوعية بأهمية السياحة الثقافية من أهداف النشاطات التي يمكن أن تقوم بها وزارة السياحة، لضمان مشاركة الفعاليات المختلفة في المجتمع، في تنظيم النشاطات الثقافية المتنوعة. ويمكن أن يتم ذلك من خلال:

- إصدار المواد الإعلامية لتعريف الناس بواجباتهم تجاه الزوار والسياح، وحثهم على الترحيب بهم وحسن معاملتهم، وان تكون مادة هذه النشرات موضوعية وصادقة. وإصدار الأدلة السياحية، والخرائط ومجموعات من الصور للمواقع السياحية، والنشرات الترحيبية، وملصقات وأفلام قصيرة، وبرامج أسبوعية للسياحة في الإذاعة والتلفزيون. ويعد العدد الخاص بالآثار الفلسطينية الذي صدر في كانون الثاني من العام 1999 باللغة الفرنسية عن مجلة "*Dossiers d'Archeologie*" خير نموذج للمواد الإعلامية.
- كتابة المقالات والمواضيع التي تعالج الأوجه المختلفة للنشاط السياحي والثقافي، ودوره في رسم صورة جذابة وجميلة لفلسطين وللشعب الفلسطيني.

- التعاون مع الجهات المختلفة في تنظيم مناسبات ومسابقات خاصة بزيادة الوعي السياحي، وتخصيص أسبوع للسياحة تتخلله عدة نشاطات للاحتفاء بأهمية السياحة، وتعريف بالإمكانات السياحية في جميع المجالات.
- عقد دورات تدريبية للعاملين في الحقل السياحي أو المتصلين بالعمل السياحي، وتعريفهم بالسياسة السياحية، ودورها وأهدافها، وتزويدهم بالتوجيهات والمعلومات الأساسية، التي من شأنها تنميه كفاءاتهم العلمية وتطوير مقدراتهم المهنية. وتنظيم برامج للمسؤولين عن المكاتب السياحية وأعضاء البعثات الدولية لتعريفهم بكل ما يتصل بالسياحة الثقافية.
- خلق أساس متين لبناء سياحة داخلية تكون ركيزة مهمة لتطور اقتصادي واجتماعي في كل مناطق فلسطين، من خلال حملات توعية ومحاضرات ورحلات لتعريف المواطنين بالتراث التاريخي والحضاري والجمالي في بلدهم، وحث المواطنين وتشجيعهم على قضاء إجازتهم في بلدهم.
- تشجيع المسابقات الخاصة بالصور الفوتوغرافية، والملصقات للمواقع السياحية في المدن الفلسطينية، وتنظيم المعارض الخاصة بها، وتخصيص جوائز تشجيعية.

وتعد المواد الإعلامية التالية، خير نموذج للنشرات التركيبية للسياح:

Bethlehem Calendar. Editor. Verein fur das Jubilaumsjahr 2000 im Hl. Land.

Bethlehem 2000: A Guide to Bethlehem and its Surrounding, by Qustandi & Sawsan Shomali, Waldbroel: Flamm

Druck, 1997. English, French, German, Spanish and Italian.
Follow the Star. Bethlehem Bed & Breakfast Arrangements. ATG, Beit Sahour.
Holy Land Tourist Guide, Published by the European Palestinian Chamber of Commerce.
Pace Tour Guide of the West Bank & Gaza. PACE. Ramallah, 1999
Palestine History Culture Tourism, Brief Country Profile. Ministry of Trade & Economy.
Palestine Sales Guide for Tour and Travel Operators. Ministry of Tourism & Antiquities, Palestinina National Authority.
Sites & Shrines of Palestine The Holy Land. The Higher Council for the Arab Tourist Industry, East Jerusalem.
This Week in Palestine. Jerusalem Media &Communication Center, East Jerusalem Touring the Holy Land. A Manual for Pilgrims. Universal Tourist Agency, Jerusalem. 1999.
Welcome to Palestine the Holy Land. The Higher Council for the Arab Tourist Industry, East Jerusalem.

إضافة إلى مجموعة النشرات التي تصدرها المؤسسة الفلسطينية للتبادل الثقافي في رام الله باللغتين الإنجليزية والفرنسية، والأعداد الخاصة للصحف، مثل العدد الشهري لجريدة الأيام بالفرنسية Al-Ayyam Magazine والأعداد الخاصة التي تصدر باللغة الإنجليزية عن جريدة الأيام، مثل Christmas Guide الذي صدر في العام 1998.

2-1-1-2 وزارة الإعلام

تحتاج السياحة المحلية الإعلام والاتصال لتحقيق أهدافها وبرامجها وبلوغ مطامعها، بما يجعل من الإعلام بمستوياته ووسائله المتعددة، أحد

الأطراف الفاعلة في ميدان السياحة عامة، وفي مجال نشر وتدعيم السياحة الثقافية وتطويرها بشكل خاص. لا يكفي أن تتوافر المقومات السياحية الثقافية، بل يجب عرضها عن طريق التكنولوجيا الحديثة للإدارة والاتصال بأشكال تواصلية تدفع السائح إلى تقبل ما يعرض عليه، من خلال التعريف الدقيق لمقوماتها المختلفة، وتوكيد أصالتها في التراث الإنساني والحضاري. كما يمكن أن تساعد وسائل الإعلام في عرض البرامج السياحية الثقافية لكل الشرائح والفئات، لجذبها إلى استهلاك هذا النوع من الثقافة، شريطة أن لا تفسد هذه الوسائل أو تشوه بعض المعالم السياحية والثقافية.

إن السياحة الثقافية ليست مجرد استنزاف سريع للمصادر والإمكانيات الحضارية والمقومات الثقافية، وإنما هي وسيلة أولويات من أجل تطويرها عن طريق جعلها وسيلة من أشكال الحوار والاحتكاك الحضاري والثقافي. وفلسطين مهيأة بصورة جيدة لتطوير سياحة ثقافية، ضمن تصور حضاري مستمد من وفرة الإمكانات السياحية التقليدية والحديثة. كما أن موقعها في مركز وسط، يجعلها قادرة على استخدام التكنولوجيات الحديثة للإدارة بكل يسر، من أجل التعريف بتراثها الثقافي. ويتطلب ذلك استراتيجية إعلامية ملائمة في المجالات التالية:

1. نشر الكتب الفنية للمعالم السياحية، ونشر الأدلة السياحية، وكتب عن فن الطهي والصناعات الحرفية وفن العمارة والمتاحف وغيرها.
2. الاهتمام بنشر خرائط للمعالم السياحية الثقافية بمختلف اللغات، وتوفيرها في المكاتب الإعلامية والثقافية والسياحية، في مختلف الدول

الأجنبية والعربية بالخارج، وطرحها للبيع بالأسواق، بما ييسر على الفرد حركته وتجوله.

3. يجب أن تقوم السياحة الإعلامية على أساس الفصل الكامل للسياحة الفلسطينية عن السياحة الإسرائيلية، بحيث يتم الإعلان عن المواقع السياحية الفلسطينية بصورة منفصلة عن المواقع الإسرائيلية. ويجب أن يمنع الجانب الإسرائيلي من الترويج للاماكن السياحية الفلسطينية دون تنسيق مع الجانب الفلسطيني، وحسب شروط متفق عليها من قبل الطرفين، منها المشاركة في تنظيم البرامج أو الإقامة في الفنادق الفلسطينية. وما زالت الشركات السياحية الإسرائيلية، تستخدم النشرات السياحية التي تروج للمواقع السياحية الفلسطينية على أنها في إسرائيل، رغم الاتفاقيات الموقعة، التي أعطت للجانب الفلسطيني حق الترويج السياحي للاماكن الواقعة تحت سيطرته. ويقوم الأدلاء السياحيون الإسرائيليون بتغيير الواقع التاريخي لهذه المواقع بهدف إظهار الوجود التاريخي اليهودي في فلسطين.
4. محاصرة الصورة الذهنية المتردية والسلبية التي رسمتها بعض أجهزة الإعلام الغربي عن الفلسطينيين، من خلال تغطيتها بصورة متكررة ومبالغ فيها لأحداث العنف المتفرقة التي جرت خلال فترة الانتفاضة، وما تزال تحدث كل يوم.
5. يجب أن تقوم خطط الإعلام السياحية على أساس أن تكون المناطق الفلسطينية موقعا سياحيا مستقلا على الخرائط السياحية في العالم، ونقطة انطلاق مهمة في مجال التسويق والترويج. وان تقوم برامج سياحية مستقلة يتم على أساسها التعاون والتنسيق مع الهيئات السياحية الدولية والإقليمية.

6. تدريب الموظفين لتطبيق السياسة الإعلامية بمهارة، ونشر المفاهيم والقيم السياحية بين المواطنين، وإيضاح أهمية السياحة وفوائدها.
7. وضع المعلومات عن المواقع السياحية والنشاطات الثقافية على "الانترنت"، وتأهيل العاملين، بالمعرفة الكافية لتطوير هذه المعلومات وتحديثها على مدار العام.
8. إقامة مراكز الإعلام السياحي في الخارج، وتزويدها بالكفاءات المتخصصة.
9. عقد الندوات وحلقات البحث والدراسة للقضايا الرئيسة المرتبطة بالسياحة الثقافية بما يسهم في تنشيطها.
10. إقامة المعارض والمهرجانات والأسابيع والمناسبات السياحية.

إن الانتشار الواسع لاجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، من صحف، ومجلات، وسينما، وإذاعة، وتلفزيون، على النطاق المحلي، وإقبال الناس عليها من مختلف الميول والاتجاهات، والسرعة التي يمكن أن تصل فيها إلى أي مكان، يمكن أن يساهم بدور فعال في نشر الريبورتاجات والبرامج المختلفة حول السياحة الثقافية. وهناك حاجة إلى إعداد برنامج سياحي لكل قناة تلفزيونية في فلسطين، يظهر أهمية السياحة الثقافية، ويشرح للمواطنين دورها في عجلة التنمية في المجتمع. ورغم تنوع الوسائل الإعلامية والترويجية التي تستخدم للجذب السياحي، يجب أن ندرك أيضا" أن السياح يتأثرون بمصادر معلومات مختلفة، لاستقاء المعلومات السياحية. وتظهر الدراسات أن دور الأقارب والأصدقاء هو أكثر وسائل المعلومات أهمية بالنسبة للحجاج إلى الأرض المقدسة، يلي ذلك الكتب والنشرات السياحية، ثم المصادر الدينية والتعليم في المدارس، ثم

مجالات العمل ثم التلفزيون[24]. وقد تختلف مصادر المعلومات عند مختلف الجنسيات، ففي حين تظهر الدراسات أن السياح الأمريكيين، والأوروبيين، قد تأثروا بدور الأصدقاء والأقارب في الدرجة الأولى عند زيارتهم للأراضي المقدسة، يليه دور الكتب والنشرات السياحية، فان السياح من الدول الإسلامية والعربية يتأثرون بالتعليم في المدارس، ثم بمجال العمل ثم التلفاز[25]. ويأتي التلفزيون والسينما والفيديو والشرائح المصورة في مقدمة الوسائل التي تستطيع أن تؤدي دورها المزدوج، المعرفي والإقناعي بالنسبة للسياحة الثقافية الداخلية، حيث أصبحت الصورة تلعب دورا مهما في حياتنا الاجتماعية والثقافية، سواء كان ذلك من خلال الصحف والمجلات، أو الكتب والملصقات، أو شاشات التلفزيون والسينما.

أن دخول التكنولوجيا الحديثة للإدارة والاتصال في تطوير السياحة الثقافية صار أمرا حتميا، إذ أن السياحة القادمة سوف تختلف كثيرا عن واقعها في العقود السابقة، لأنها مضطرة لمواكبة النغمات المتسارعة في التطورات التكنولوجية، في مختلف وسائل النقل والمواصلات والإعلام، فلقد اصبح بإمكان السائح عن طريق استعمال التكنولوجيا الحديثة للإدارة والاتصال (الانترنت)، رؤية الغرفة التي سينام فيها، والمتحف الذي سيزوره، والأطباق التي ستقدم له قبل امتطائه الطائرة التجارية التي ستنقله إلى الموقع السياحي.

ولقد قامت وزارة السياحية الفلسطينية بإنشاء موقع خاص بفلسطين على "الانترنت"، إلا أن هذا الموقع يحتاج إلى إضافات مستمرة، وإلى ربطه

[24] عايد أحمد صلاح الدين. السياحة في مدينة القدس، القدس: مركز القدس للأبحاث، 2977، ص85.
[25] المكان نفسه.

بمواقع مختلفة أخرى تسهل الوصول إليه. وقامت جامعة بيت لحم بالتعاون مع اليونسكو بإعداد مواقع إعلامية وسياحية على "الانترنت" عن مدينة بيت لحم، والذكرى الألفية الثانية للميلاد، والاحتفالات التي ستجرى بهذه المناسبة. ولا بد من تنسيق الجهود في هذا الميدان من خلال وضع الخطط والبرامج المشتركة، ومن خلال التعاون مع الهيئات والمنظمات العاملة في هذا الميدان. وفيما يلي قائمة بالعناوين الخاصة بالإعلام السياحي عن فلسطين عن طريق مواقع على "الانترنت"[26]:

Alternative Tourism Group, Beit Sahour
http://www.patg.org/
Bethlehem University
http://www.bethlehem.edu
Bethlehem 2000
http://www.bethlehem2000.org
Holy Sepulchre in Jerusalme,
http://www.birzeit.edu/palnews/sepulchre
Qalqilya Homepage
http://www.qalqilya.com/
The Ramallah Online Travel Guide
http://www.birzeit.edu/ramallah
The Palestinian Association for Cultural Echange (Pace)
E-Mail: PACE@Planet.edu
http://www.planet.edu/~pace
Tour Guide: Aladin Siyam
http://www.planet.com/users/alasiyam/
United Travel of Jerusalem
http://www.accessone.com/unitedtravel
Visite Palestine- Palestinian Ministry of tourism and Antiquities
http://www.visit-palestine.com/

[26] أنظر: Odile Kerouani. Introduction aux Ressources Internet sur la Palestine, Institut du Monde Arabe, 1997

وتوجد في وزارة الإعلام الفلسطينية[27] مجموعة من الأقسام والفروع التي تستطيع المساهمة بصورة فاعلة في المجالات السابقة الذكر، إذا توفرت لديها الامكانيات المادية والفنية لتحقيق ذلك، وهي:

1. دائرة المعلومات في مديرية الصحافة.
2. دائرة العلاقات الدولية في مديرية العلاقات العامة.
3. دائرة المطبوعات الأجنبية في مديرية الإعلام الخارجي.

وتشارك دائرة المعلومات في مديرية الصحافة بالتعريف بالثقافة الوطنية، وإعداد البرامج والريبورتاجات السياحية والتلفزيونية والمصورة، وتقوم بتصوير أفلام وثائقية عن مختلف جوانب حياة الشعب الفلسطيني، وتضطلع بتنظيم أرشيف عصري للإنتاج الفني الفلسطيني.

وتقوم دائرة العلاقات الدولية في مديرية العلاقات العامة، بنشر الكتيبات والمعلومات الخاصة بمختلف جوانب حياة الشعب الفلسطيني بمختلف اللغات، وتسعى إلى تقديم المعلومات المختلفة للصحفيين الأجانب المعتمدين في فلسطين وخارجها، وهي تحتوي على قسم للترجمة والإعلام الخارجي يقوم بإعداد المطبوعات باللغات الأجنبية، وتنظيم برامج خاصة للصحفيين العرب والأجانب.

---

[27] وزارة الإعلام، دليل وزارة الإعلام، 1997

وتقوم دائرة المطبوعات الأجنبية في مديرية الإعلام الخارجي بالتعريف بمستوى إنجازات الشعب الفلسطيني على صعيد الإعمار والتنمية، وتسهل تبادل البرامج الإعلامية بين فلسطين وغيرها من الدول الأجنبية.
ويقوم قسم العلاقات الدولية في هذه الدائرة، بالتعريف بالأنشطة والبرامج التي تنفذ في فلسطين، كما تتولى مهمة الاتصال مع الملحقين والممثلين الإعلاميين في السفارات والملحقات والممثليات العربية والأجنبية.

وهكذا نرى أن البنية الهيكلية لوزارة الإعلام، تحتوي على عدد من الأقسام المختلفة التي يمكن أن تساهم في الإعلام عن السياحة الثقافية. ولتحقيق ذلك لا بد أن تقوم الوزارة بإعداد خطة منهجية لهذا الإعلام من خلال التنسيق مع الوزارات الأخرى، وغيرها من المؤسسات الحكومية والأهلية، التي تهتم بمجال السياحة الثقافية، ذلك أن العديد من المجالات يمكن أن يشترك في تنفيذها أكثر من طرف، لتداخل مجالات العمل فيها، كما لا بد أن تتوفر الإمكانات المادية الكافية لتتمكن الوزارة من القيام بالأنشطة والبرامج المذكورة أعلاه.

2- 1- 1- 3 وزارة الثقافة

يتطلب تعزيز السياحية الثقافية استراتيجية ملائمة في مجال الثقافة، تعمل على حماية الإرث الثقافي والتاريخي، وصيانته والحد من العبث الذي يتعرض له من خلال النهب والتدمير، والحد من سرقة الآثار والمخطوطات، والزحف العمراني على المدن التاريخية، وما يحدثه ذلك من تشوهات تقلل من أهميتها الثقافية. وهذا العمل هو مسؤولية عامة وبحاجة إلى درجة عالية من التخطيط والتطوير والتشريع والأداء، وبشكل مركزي،

يتخطى حدود وزارة الثقافة؛ ذلك أن الحفاظ على هذا التراث هو استثمار بعيد المدى على صعيد بناء الفرد والوعي الذاتي، وعلى الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي. ولذلك فهناك ضرورة للتنسيق بين الوزارات والدوائر المختلفة، والمؤسسات والمراكز والجمعيات، من أجل تنظيم العمل في الإشراف على التراث الثقافي.

ولقد قامت وزارة الثقافة بتخصيص دائرة للتراث الثقافي بين مختلف الدوائر التي تتكون منها الوزارة. وهي مديرية التراث الحضاري والممتلكات الثقافية، التي لا يقتصر عملها على الدعم والتنسيق والتطوير فقط، بل يشمل العمل الفعلي في الميدان. وتضم هذه المديرية الدوائر التالية:

1. دائرة المتاحف.
2. دائرة البحث والتوثيق والتطوير.
3. دائرة الحرف التقليدية والفنون المعمارية.
4. دائرة التخطيط الهندسي والترميم والصيانة.
5. دائرة إحياء التراث الحضاري والطبيعي.
6. دائرة الآثار.

وتعمل جميع هذه الدوائر بمجهود مشترك، على حماية الممتلكات الثقافية وتطويرها، وتبرير جدوى الاهتمام بها، بالتنسيق مع الوزارات الأخرى، وخاصة وزارة السياحة والآثار كما تقوم بدراسة القوانين والتشريعات الخاصة بالممتلكات الثقافية والمتاحف والحرف، وتحديد تصور حول الجهات التي يمكن أن تشرف عليها، وتشارك في وضع آليات لحمايتها

وتطويرها. كما تعمل على تبادل الخبرات مع المؤسسات الدولية مثل المجلس الدولي للمتاحف، والمجلس الدولي للحرف، و المجلس الدولي للعمارة التقليدية، والمركز الدولي لدراسة الممتلكات الثقافية وصيانتها وترميمها.

يجب أن يكون الحفاظ على التراث الثقافي من الأولويات الأساسية في هذه المرحلة الحرجة من حياة الشعب الفلسطيني، ذلك أن هذا التراث يساهم في عملية التنمية، وبصورة خاصة عن طريق السياحة.

ومن أجل الحفاظ على تراثنا الثقافي لا بد أن تتوفر لدينا المعرفة الكافية والضرورية عما يوجد لدينا من إمكانيات في مختلف هذه المجالات. والواقع أن وزارة الثقافة من المؤسسات التي قامت بوضع استراتيجية مناسبة تساهم في دعم السياحة الثقافية بصورة مباشرة، وذلك من خلال الجهود التي تعمل على بذلها مديرية الممتلكات الثقافية في حماية الإرث الثقافي والتاريخي، وصيانته من العبث الذي يتعرض له.

وتعد دائرة المتاحف ودائرة الحرف التقليدية والفنون المعمارية ودائرة الآثار، من الدوائر التي تساهم في حماية هذا الإرث الثقافي والتاريخي. وتعمل دائرة المتاحف على زيادة الاهتمام بأنواع المتاحف المختلفة إلى جانب متاحف التراث الشعبي، كمتحف التاريخ الطبيعي، ومتحف التاريخ الثقافي، ومتاحف الفنون التطبيقية والتشكيلية، ومتاحف الأطفال، ومتاحف التأريخ السياسي لفلسطين، إضافة إلى وضع الخطط اللازمة لتطوير الكادر اللازم للمتحفة، وخاصة في مجالات إدارة المتاحف،

والعرض المتحفي وترميم المواد المتحفية ووقايتها. وتحتاج هذه الدائرة إلى العمل والتنسيق مع دائرة الآثار في وزارة السياحة من أجل تنظيم العمل وتوزيع المهام في مجال تنظيم المتاحف المختلفة وإدارتها. إذ تشرف دائرة الآثار على إنجاز عدد من المتاحف الأثرية، وتحتاج إلى كوادر متخصصة للعمل فيها. وتعمل دائرة الحرف التقليدية والفنون المعمارية على إعادة إحياء الحرف المنقرضة وتطويرها، ودراسة الفنون المعمارية ذات الطابع الفلسطيني، وتحفيز اعتمادها كعناصر أساسية في الحرف والفنون المعمارية الحديثة، ومتابعة نشاط المؤسسات والأفراد في مجال الحرف التقليدية والفنون المعمارية والتنسيق بينها. كما تعمل مديرية الممتلكات الثقافية على رسم الخطط والخرائط لتطوير المدن والأحياء ذات الطابع التراثي والتاريخي، للحفاظ على التراث المعماري، وذلك بالتنسيق والتعاون مع الأجهزة الحكومية والوزارات المختلفة، وخاصة دائرة الآثار في وزارة السياحة التي تشرف على عدد من المشاريع الخاصة بالحفاظ على التراث المعماري، أو المؤسسات الخاصة، مثل مؤسسة "رواق" التي تهتم بحماية وترميم التراث المعماري القديم في المراكز التاريخية للمدن الفلسطينية والريف الفلسطيني.

ولما كان الإشراف على التراث الثقافي مسؤولية عامة، تتخطى حدود وزارة الثقافة، وبحاجة إلى العمل على المستوى الوطني، فلا بد من اتباع سياسة مرنة، يمكن من خلالها إشراك أطراف عديدة في عملية التنمية الثقافية والاشراف عليها. ولتحقيق ذلك لا بد أن تعمل وزارة الثقافة على تحقيق الأهداف التالية:

1. دعم المشاريع الثقافية للمنظمات والجمعيات غير الحكومية، والمشاريع الفردية والخاصة، ومراكز التأهيل والتدريب للقوى البشرية في قطاع الثقافة، بتقديم المساعدات الفنية اللازمة.
2. خلق صناديق التنمية الثقافية التي تستطيع من خلال تقديم القروض الصغيرة دعم وحدات إنتاج وتنظيم البرامج الثقافية وتسويقها.
3. تشجيع الإنتاج الثقافي الأدبي والفني في ميدان المسرح والفن التشكيلي والموسيقي، والتغطية الإعلامية لهذا الإنتاج.
4. الاهتمام بالإنتاج التسجيلي الخاص بالتراث، وترميم المعالم الثقافية، وتوفير أساليب عرضها في أوقات المشاهدة العالية .

ونظرا لوجود دائرة للآثار في وزارة الثقافة ودائرة أخرى للمتاحف، تقوم بالمهام نفسها التي تقوم بها دائرة الآثار في وزارة السياحة، فانه من المستحسن إنشاء هيئة مستقلة للآثار والمتاحف في فلسطين، كما هو الحال في بعض الدول. ويستلزم مثل هذا الاقتراح، إجراء تغييرات في القوانين والهيكليات الإدارية في وزارتي السياحة والثقافة. وتعمل هذه الهيئة بالتعاون مع وزارتي السياحة والثقافة وغيرهما من الوزارات الأخرى، ويناط بها تنفيذ المهام والمسؤوليات التالية:

1. بلورة استراتيجية وطنية للعمل الأثري.
2. إعداد مشاريع القوانين والأنظمة والقرارات الخاصة بالآثار
3. إدارة الآثار في فلسطين والاشراف عليها وحمايتها وتسجيلها وعرضها وتجميل ما حولها.
4. تطوير المواقع الأثرية وتأهيلها سياحيا".

5. نشر الوعي الأثري في المجتمع الفلسطيني والتصدي لظاهرة نهب الآثار والاتجار غير القانوني بها.
6. العمل على تأسيس المتاحف الأثرية وتطويرها.
7. التنقيب عن الآثار وإجراء المسوحات الأثرية.
8. منح تراخيص التنقيب والمسح والبناء بما في ذلك تصاريح الاتجار بالآثار وتصديرها واستيرادها ونقلها خارج حدود السلطة.
9. مراقبة حيازة الآثار والتصرف بها وفقا لأحكام قانون الآثار والأنظمة والقرارات والتعليمات الصادرة بموجبه.
10. تقدير أهمية اللقى الأثرية في المواقع الأثرية وتقدير أهمية كل أثر.
11. تقدير أسماء وحدود المواقع الأثرية التي يجب تسجيلها في السجل الوطني للآثار غير المنقولة.
12. التعاون مع المؤسسات الأثرية المحلية والعربية والأجنبية بما يخدم الآثار الفلسطينية وفقا للقوانين والأنظمة المعمول بها.
13. كتابة التاريخ الحضاري لفلسطين بطريقة علمية وموضوعية.
14. استعادة الآثار المنقولة والمسروقة.[28]

إن الاهتمام بالثقافة المحلية وفنونها المعاصرة بجميع أبعادها، وعرضها عرضا ملائما، يضمن نجاح السياحة الثقافية، وهي مسؤولية وطنية مشتركة تتخطى حدود وزارة الثقافة. كما أن هذه السياحة وسيلة لإحياء هذه الممتلكات الثقافية ما يتيح لأكبر عدد ممكن من سكان البلاد والسياح الاطلاع عليها .

[28] أنظر: مشروع هيكلية دائرة الآثار العامة ، وزارة السياحة والآثار، رام الله.

2-1-1-4 وزارة التربية والتعليم

أصبحت السياحة الثقافية تشكل ضرورة من ضرورات التكون الثقافي للأجيال، جنبا إلى جنب مع العملية التعليمية؛ فالسياحة الثقافية تعوف الأجيال الناشئة بتاريخ أمتها وحاضرها ورموزها الوطنية، سواء كانت شخصيات أو مواقع أو أحداث، وتحقق لها الانطلاق والانفتاح المعرفي والثقافي، وتشبع حاجتها للمعرفة، والحفاظ على الهوية الثقافية.

تعتبر المناطق السياحية ومناطق الآثار الوجه الحضاري للوطن، وهي تعكس مدى التقدم والرقي الذي يتمتع به، وهي الصورة التي تنطبع في ذاكرة الزائر، والحفاظ عليها وصيانتها مسؤولية مشتركة تقع على عاتق الجميع ، كونها رسالة حضارة وتفاهم وسلام مع الحضارات والشعوب المجاورة. ولتحقيق ذلك لا بد من مشاركة وزارة التربية والتعليم في نشر الوعي بين الطلبة في المدارس للحفاظ على الآثار وحمايتها. وتستطيع وزارة التربية والتعليم المساهمة بصورة فعالة في تنمية السياحة الثقافية، من خلال وضع البرامج والمناهج والنشاطات التي ترتبط بها. ويمكن تزويد التلاميذ في المرحلة الابتدائية بمعلومات مبسطة عن بلادهم، وعرض الصور السياحية على الجدران، والقيام برحلات قصيرة، ويمكن القيام برحلات أطول، وتلقي محاضرات في مادة السياحة في المراحل الدراسية الأخرى، إضافة إلى تدريب الطلاب على كتابة المواضيع السياحية ومناقشتها، وتنظيم المعارض السياحية في قاعات المدارس، وتزويدها بالصور اللازمة، التي تتضمن معلومات عن المناطق الأثرية، وخرائط إرشادية تدل على الموقع الأثري، وكيفية الوصول إليه. ان إقامة أسبوع خاص بالسياحة في المدارس تتم خلاله زيارة الأماكن السياحية المهمة

والمتاحف، يساعد الطلبة على مشاهدة التطبيق العملي للمعلومات النظرية. كما إن تشجيع إقامة المعسكرات، وتنظيم أيام دراسية خاصة بالسياحة في المدن وإقامة المعارض المتنقلة، والمهرجانات السياحية في المواقع السياحية، والاهتمام بالصناعات التقليدية، والأزياء الشعبية، وعمل المتاحف الخاصة بها في عدد من المدارس، يساعد على تشجيع السياحة الثقافية. إن إقامة المسابقات بين المعلمين عن أهم المواقع السياحة ودورها كعملية تربوية، وتدريس مادة السياحة وإدخالها في المناهج، تعد من أفضل الوسائل التي تساعد في تدعيم الثقافة والسياحة والتنمية. وتعتبر تجربة "مركز تطور المعلم" في مؤسسة المورد[29] وتجربة مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، خير مثال على الجهود التي يمكن أن تبذل في هذا المجال.

2-1-1-5 التنسيق بين الوزارات

تقوم مختلف الوزارات المعنية وبصورة خاصة الثقافة والسياحة والآثار، ببرامج تؤدي إلى نوع من الترابط على صعيد الواقع بين السياحة والثقافة. والواقع أن هناك العديد من الأنشطة المشتركة بين وزارتي السياحة والثقافة، وخاصة في مجال المتاحف، ما يستدعي إلى إبرام اتفاقيات بين الوزارتين من أجل تنسيق العمل بينهما[30]. ويستلزم وضع خطة مستقبلية للسياحة الثقافية، التنسيق بين جميع المؤسسات المعنية، لوضع

---

[29] أنظر نموذجا على ذلك في: Stories of Bethlehem. Teacher Development Center, Almawrid, 1996

[30] أنظر نموذجا على ذلك في اتفاقيات التعاون في المملكة المغربية بين وزارة الشؤون الثقافية ووزارة التجارة الخارجية والاستثمارات الخارجية والسياحة، في محمد بريان، السياحة والثقافة والتنمية، الرباط ، 1994

استراتيجية إعلامية، تحقق مزيدا من تنميه هذا القطاع داخليا وخارجيا، وربط هذه المؤسسات بشبكات تيسر تبادل المعلومات فيما بينها.

ويشير الوضع الراهن إلى انعدام التنسيق بين السلطات السياحية والثقافية، والصورة الغالبة هي تنازع الاختصاصات، وغياب علاقات التعاون المشترك. ونظرا للأهداف المشتركة بين وزارة السياحة والآثار ووزارة الثقافة، وتكاملهما في مجال صيانة وإنعاش التراث الحضاري والثقافي، ونظرا للفوائد المشتركة التي يمكن أن يستخلصها قطاعا الثقافة والسياحة على المدى القصير والمتوسط والطويل، من التعاون الذي سيفرزه وضع استراتيجية للتنسيق، فانه من الضروري أن تقوم الوزارتان بتوقيع بروتوكول للتنسيق والتعاون الثقافي والسياحي في المجالات التالية:

1. صيانة وإنعاش التراث المعماري الذي يعتبر شهادة تاريخية وثقافية قيمة، إذ يجب أن تعمل الوزارتان على إعداد جرد شامل، وخرائط للمباني التاريخية ذات الأهمية السياحية، وإعداد هذه المباني لغايات تتوافق وخصوصياتها لأغراض سياحية أو فنية، وذلك بالتعاون مع الجماعات المحلية والمهنيين، والأخصائيين في ترميم المباني التاريخية، وإقامة تعاون وثيق في مجال وضع القوانين الخاصة بحماية التراث، والإشراف على المتاحف وتدريب العاملين فيها.
2. تشكيل هيئات وطنية مكلفة بالتنشيط الثقافي والفني بأشكاله المختلفة، من أجل تحقيق إدماج للتنمية الثقافية في المخطط العام للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وخاصة فيما يتعلق منه بالقطاع السياحي. وتتكون هذه الهيئات من ممثلي الوزارتين، وأفراد من الجماعات

المحلية والجمعيات والجامعات، إضافة إلى تشجيع المبادرات الحرة، وفرق الفنون الشعبية، بالدعم المادي والمعنوي، ودعم التظاهرات التي من شأنها أن تبرز الطابع المحلي للتعابير الثقافية والفنية، وخاصة المهرجانات والمواسم والملتقيات والمنتديات.

3. إقامة تعاون وثيق في مجال نشر كتب الفنون والإرشاد السياحي والطبخ والدراسات المتخصصة، سواء على مستوى النص أو على مستوى الصور.

4. تبادل المعلومات والوثائق، وتنظيم الدورات والدروس التكميلية لفائدة العاملين في الوزارتين، وتنظيم الحلقات الدراسية المشتركة في مجالات الصناعات الحرفية والمتاحف وفن العمارة.

5. تكوين لجان مشتركة تعمل على وضع البرامج والأنشطة المشتركة ذات الأولوية في مجالات التراث والنشاطات الثقافية والفنية والتدريب.

ويمكن تحديد مجالات أخرى للتعاون بين الوزارتين ضمن الصلاحيات القانونية المتوفرة لدى كل منهما.

ومن المقترحات المهمة التي يجب تنفيذها لتشجيع السياحة الثقافية، إنجاز مركز لصون وترميم التراث المعماري[31]، تابع لدائرة الآثار العامة. وتتمثل مهمته في إجراء عمليات حصر لما يحتاجه التراث المعماري من أعمال ترميم وتجديد وإحياء، ويتولى حصر المواقع والمباني ذات الأهمية

---

[31] توجد نماذج عديدة لهذه المراكز في المغرب مثل: مركز صون وترميم التراث المعماري في مناطق الأطلس، ومركز تأهيل مدينة فاس: Agence pour la dedensification et la rehabilitation de la Medina de Fes. Royaume du Maroc.

الخاصة من وجهة النظر التاريخية والمعمارية والبيئية والجمالية وغيرها، ويعد بيانات وكشوفات طوبوغرافية ومعمارية وفوتوغرافية، وكشوفات للمسح والتصوير، كما يضع المركز برامج للصون والترميم، مع مراعاة المعايير اللازمة للظروف والتقاليد المحلية. ولقد تم مؤخرا توقيع اتفاق بين مشروع بيت لحم 2000 والقنصلية الفرنسية العامة في القدس، من أجل تحويل دار منصور، وهي أحد البيوت القديمة في مدينة بيت لحم إلى مركز لترميم التراث المعماري. ويمكن أن يتحول هذا المركز إلى مركز وطني تابع لدائرة الآثار العامة، يؤدى دورا حاسما في عملية صون وإحياء وإدامة المقتنيات المعمارية في جميع أنحاء فلسطين.

2-1-2 المجالس البلدية

يمكن أن تقوم البلديات في المدن، والمجالس المحلية في القرى، بدور مهم في تنمية السياحة في المناطق التي تخضع لها، وذلك بتمويل مشاريع سياحية، أو إقامة الحدائق العامة، أو توفير الأراضي لإقامة المشاريع السياحية، أو تقديم التسهيلات الخاصة بالترخيص، لإقامة المشاريع السياحية. كما يمكن أن تعزز البلديات عمل الوزارات السابقة بمبادرات عديدة، لمساندة الأنشطة الثقافية والإعلامية والسياحية على المستوى المحلي، عن طريق ابتكار أو تحديث مهرجانات محلية. وتستند هذه الاحتفالات التي تجتذب جماهير غفيرة إلى تراث تشكل فيه الثقافة عنصرا أساسيا، ويمكن دمجه في المنتج السياحي الموجه إلى الزائر الأجنبي. إلا أن ضعف الإيرادات البلدية، وشح المخصصات لمشروعات التنمية، تحد من قدرة البلديات والمجالس البلدية على القيام بالدور المنوط بها في هذا المجال. وللتغلب على هذه المشكلات، لا بد من خلق آليات تعاونية،

وتقسيمات وظيفية بين البلديات والمؤسسات المحلية، والقطاع الخاص، من أجل العمل على تنشيط السياحة الثقافية.

2-1-3 المؤسسات التعليمية

لكي تكتمل السياحة الثقافية وتحقق الترابط والتكامل بين مختلف القطاعات المتصلة بالعمل السياحي. لا بد من وجود معاهد متخصصة، توفر الكوادر القادرة على تقديم المعونة الفنية والخبرات الاستشارية. ولعل المعاهد العليا والجامعات تمثل افضل الأماكن لتحقيق هذا الغرض. وهكذا يصبح النهوض بميدان التنشيط الثقافي السياحي مسؤولية مشتركة بين مؤسسات تكوين الإطارات والمؤسسات السابقة بمختلف أنواعها وجميع هياكلها المحلية والوطنية على حد سواء. ويمكن تحديد الدور الذي يمكن أن تقوم به الجامعات والمعاهد كما يلي:

1. نشر الوعي الحضاري والثقافي عن طريق التعليم الجامعي وتدريس اللغات الأجنبية، ونشر الأبحاث والكتابات المختلفة عن المواقع والأماكن الدينية والتاريخية. كما يهتم العديد من الأبحاث في الجامعة بالعوامل البشرية والطبيعية والتنظيمية لعمل السياحة وأنشطتها وآثارها ما يساعد في تقديم المشورة للعاملين في هذا الميدان .
2. إعداد البرامج الدائمة والمؤقتة لتدريب المشتغلين بالبرامج السياحية، وعقد المؤتمرات والندوات العلمية التي تساهم في تنمية الحركة السياحية وتنظيم برامج زيارات للوفود المشاركة إلى مختلف الأماكن الدينية والتاريخية.

3. المساهمة في صيانة وترميم الآثار والمواقع المهمة، بناء على الخبرات المتوافرة لديها، والمساهمة في الكشوف الأثرية، وإلقاء الضوء على أهميتها، والمشاركة في اللجان الدولية والوطنية في تنمية وتطوير السياحة.

4. المساهمة في حفظ التراث وتطويره من خلال التوثيق، وحفظ القطع الأثرية ودراستها وتحليلها، وتطوير وسائل وتقنيات الحفاظ عليها. ويمكن أن تكون الجامعات أو المعاهد المتخصصة مركزا مهما" لجمع وتخزين المعلومات الخاصة بالأماكن الأثرية والتاريخية.

5. تدريب المشتغلين بالسياحة على المهارات الاتصالية المختلفة، وتعريفهم بإمكانيات نظريات الاتصال، وخصائص وسائل الإعلام والاتصال، وتطوير أنظمة معلومات وبيانات عن السياحة في فلسطين، والاستعانة بالتكنولوجية الحديثة من أجل وضع برامج إلكترونية للمواقع السياحية.

6. وقامت جامعة بيرزيت برصد موقع خاص على "الانترنت" للسياحة في فلسطين، وقامت جامعة بيت لحم برصد موقع آخر خاص بمدينة بيت لحم، كما قام معهد الأبحاث التطبيقية بإعداد موقع ثالث للسياحة عن فلسطين .

7. تساهم الجامعات في إعداد الكوادر الخاصة في إدارة المؤسسات السياحية من خلال البرامج المتخصصة مثل إدارة الفنادق، أو الإرشاد السياحي أو إدارة المكاتب السياحية. كما يمكن أن تقوم هي نفسها بإدارة متاحف خاصة تابعة لها، مثل المتاحف العلمية للحشرات والنباتات أو الكتب والمخطوطات والمجموعات الخاصة وغيرها.

8. إن الجامعة هي المكان المناسب من أجل إقامة مركز للدراسات السياحية يتم التركيز فيه على التخطيط السياحي في ظل المنافسة الدولية والاقليمية الشديدة في هذا المجال. ويقوم هذا المركز بإعداد السياسات الاقتصادية ودراسة الآثار الاجتماعية للسياحة، وطبيعة العلاقة المتبادلة بين السائح والمرفق السياحي والمواطنين، إضافة إلى الاهتمام بدراسة المظاهر السلبية الناتجة عن السياحة، والتحولات السلوكية ومدى تناسبها مع العادات والتقاليد.

وعلى هذا الاتساع في مجالات السياحة فان الحاجة تتطلب إرساء تخصصات متعددة تعنى بتخريج الإطارات المتنوعة في مجال السياحة الثقافية. ويوجد عدد من التخصصات في المعاهد والكليات التي تعمل على إعداد العاملين في الخدمات السياحية، نذكر منها:

9. جامعة بيت لحم: ويتوافر فيها مجموعة من البرامج الخاصة بالسياحة وقطاعاتها المختلفة، منها برنامج إدارة الفنادق (40 طالبا)، وبرنامج تدريب العاملين في مكاتب السياحة (18 طالبا)، وبرنامج الإرشاد السياحي (10 طلاب)، وبرنامج السياحة من أجل السلام[32] (33 طالبا)، ويعمل هذا الأخير على تبادل المعلومات حول السياحة وتطويرها مع أربع جامعات في حوض البحر الأبيض المتوسط، هي: الدار البيضاء في المغرب، والمدرسة العليا للتجارة في مرسيليا، وجامعة بن غوريون في بئر السبع وجامعة المهن السياحية في نيس، ويشرف على هذا البرنامج جامعة السياحة من أجل السلام

---

32 أنظر: L'Universite du Tourisme et de la Culture pour la Paix, , Instiitut International de Planification de l'Educaiton de l'UNESCO, Paris, 1995

والثقافة التابعة لليونسكو[33]، ويقوم هذا البرنـــامج بــإعداد الكــوادر اللازمة بالمرافق السياحية بمختلف أنواعها، ويمنح الطـــالب شـــهادة جامعية بعد إتمام ثلاث سنوات دراسية، يتلقى خلالها تدريبـــا عمليـــا ونظريا في مجال تخصصه، ويزود هذا البرنـــامج الطـــالب بنظـــرة شاملة عن النشاطات السياحية المختلفة، ويعرفه بمختلـــف المواقـــع السياحية الموجودة في المنطقة، ويزوده بخبرة عملية ونظريـــة فـــي تنظيم البرامج السياحية والثقافية، ويركـــز بصـــورة خاصـــة علـــى الجوانب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للنشاط السياحي، ودورهـــا في تنمية المجتمع، كما يدرس الطالب أساليب إدارة المواقع السياحية وطرق المحافظة عليها، وطبيعة الخدمات التي يجب أن تتوفر فيـــها، والأخلاقيات والمبادئ التي يجب أن تحكـــم العلاقـــة بيـــن الســـائح والمضيف، والنشاط السياحي والبيئة .

10. طاليطا قومي: تدير هذه المؤسسة برنامجـــا خاصـــا بالســـياحة (22 طالبا) يركز على الجانب العملي والتطبيقي، فيقوم بإعداد الطبـــاخين والعاملين في الفنادق والمؤسسات السياحية، ويستمر البرنـــامج مـــدة سنة دراسية واحدة.

11. مركز النوتردام في القدس يدير برامج تطبيقيـــة فـــي إدارة الفنـــادق والخدمات السياحية تستمر مدة سنتين ويصل عدد الخريجين إلـــى 85 طالبا سنويا.

---

[33] The University of Tourism and Culture for Peace. Les docks Atrium, Marseille, France

12. وتقوم كلية الكتاب المقدس، بتقديم برنامج للأدلاء السياحيين (20 طالبا) يركز بصورة خاصة على السياحة الدينية، وعلى اعتبار أن 65% من السياحة إلى فلسطين هي سياحة دينية.
13. يقوم المجلس الأعلى للسياحة بالاشتراك مع عدد من الشركات السياحية بتوفير برامج تدريب محلية للعاملين فيها، إضافة إلى إعداد نشرات سياحية خاصة بالمواقع السياحية في فلسطين.

وتعمل جميع هذه المؤسسات من أجل تطوير السياحة في الأراضي الفلسطينية، والسياحة الثقافية بصورة خاصة. وينعدم التنسيق بين القسم الأكبر من البرامج السابقة، وهي برامج فرعية بالنسبة للمؤسسات القائمة فيها، ولا تلبي حاجة السوق المستقبلية، ولا تملك الإمكانات اللازمة لتطوير برامجها بشكل يتناسب وحاجات هذا القطاع. ولذلك فان هناك ضرورة كبيرة إلى إنجاز كلية أو معهد خاص بالسياحة يعمل بالتعاون مع وزارة السياحة، لإعداد البرامج المطلوبة التي يحتاج إليها القطاع السياحي خلال السنوات العشر القادمة. فالقوى العاملة في الخدمات السياحية تضم الخدمات في الفنادق، والمطاعم السياحية، ومكاتب السياحة والسفر، والنقل السياحي، والأدلاء السياحيين، ومديري البرامج السياحية والثقافية، والعاملين في المؤسسات السياحية الخاصة والحكومية، والعاملين في المتاحف والصناعات الحرفية، والمسؤولين عن التخطيط وتأهيل الآثار والمناطق القديمة. وإن عدم وجود مثل هذه البرامج في المؤسسات السابقة الذكر، ينعكس بصورة سلبية على قطاع السياحة.

ويعتبر موضوع الأدلاء السياحيين خير مثال على ذلك، فقد تناقص عددهم في فترة الاحتلال الإسرائيلي إلى 61 دليلا سياحيا حتى العام 1994، بعد أن كان عددهم 192 دليلا سياحيا في العام 1966. وتضع السلطات الإسرائيلية عراقيل كبيرة لمن يريد الحصول على ترخيص لمزاولة هذه المهنة[34] من حيث شروط القبول في الدورة أو فرض شروط أخرى، لأنها ترغب في إبقاء هذه الحرفة بين أيدي الإسرائيليين، لأسباب سياسية. ولذلك فإنه من الضروري جدا أن تقوم المعاهد والجامعات بتوفير البرامج الكافية لإعداد الأدلاء السياحيين وغيرهم، لكي يتمكنوا من إيصال حضارة وثقافة فلسطين إلى أفواج السياح المختلفة، وفي الوقت الذي تمتلك فيه إسرائيل طاقما من المرشدين السياحيين قوامه 4500 مرشد تقريبا، لا يتوفر لدينا في البرامج القائمة حاليا أكثر من 45 دليلا. ولذلك ستبقى هذه المهنة تعاني من نقص شديد. ورغم وجود عدد من البرامج السياحية في المعاهد السابقة الذكر، إلا أنه لا توجد خطة هيكلية فلسطينية واضحة المعالم بالبرامج التدريبية المطلوبة في مختلف تخصصات الصناعة السياحية. لذلك لا بد من إعداد سياسة تدريبية واضحة المعالم، تعمل على توسيع وتطوير وتحديث المعاهد الخاصة بتأهيل الأدلاء السياحيين، والتدريب الفندقي، والخدمات السياحية الأخرى المرتبطة بالسياحة الثقافية، مثل الصناعات الحرفية والمتاحف، وفن ترميم المواقع السياحية، وإدارة البرامج السياحية، والتوعية الجماهيرية وغيرها. وإذا عجزت هذه المؤسسات عن القيام بواجباتها، فلا بد من التفكير جديا بإقامة كلية خاصة بالمهن السياحية تشمل كل هذه التخصصات. إن قطاع السياحة الفلسطيني بحاجة إلى هذه التخصصات،

---

[34] أنظر: مارك خانو وإدوارد ساير. قطاع السياحة الفلسطيني: الوضع الراهن وإمكانيات المستقبل، ص 20-21

أكثر من حاجته للعديد من التخصصات الموجودة في مختلف الجامعات الفلسطينية. ودون وجود إطار واسع يتمثل في كلية للسياحة تعمل بالتعاون مع وزارة السياحة والآثار، فإن السياحة الفلسطينية ستبقى غير منظمة وغير قادرة على تقديم الخدمات السياحية المطلوبة، بالمستوى الذي تطلبه السياحة الثقافية اليوم. ولا بد من تكوين لجنة دائمة خاصة بالتدريب والتأهيل تابعة لوزارة السياحة تقوم بدراسة الحاجات القائمة والمستقبلية، وتقوم على ضوئها بإعداد التوصيات الخاصة بالبرامج التي تحتاج إليها السياحة بصورة عامة، والسياحة الثقافية بصورة خاصة، في ميدان التدريب والتأهيل، ويدخل هذا العمل في مشروع Palestinian Tourism Sector Planning & Development Project الذي تقوم به مجموعة من الشركات الاستشارية الخاصة بتمويل من "بكدار"[35].

2-1-3-1 مركز البحوث والدراسات السياحية

إن الاهتمام بالتخطيط السياحي أمر جديد بالأولوية، خاصة في ظل المنافسة السياحية الدولية الشديدة. فإسرائيل، مثلا، أخذت بمفهوم التخطيط السياحي، وهي تحصد نتائج ذلك، بالتطور السياحي الهائل الذي تشهده، والتوازن في تطوير مختلف المناطق السياحية فيها. وتعد معرفة الخصائص الاجتماعية والديمغرافية والاقتصادية للحركة السياحية، ذات أهمية كبيرة للمسؤولين والمخططين، لكي يتمكنوا من وضع سياسة سياحية واضحة على المستوى المحلي والدولي، ووضع البرامج والخطط السياحية الملائمة لأذواق السياح على اختلافهم، وتقليل المشكلات التي تواجههم أثناء

---

35 أنظر وزارة السياحة والآثار: Project title: Palestinian Tourism Sector Planning & Development Project.

زيارتهم. ومن هنا تأتي ضرورة إقامة مركز للبحوث والدراسات السياحية، يقوم بالاهتمام بمسح المصادر السياحية، واستكمال النظم والتشريعات الإدارية المشجعة للتنمية السياحية والثقافية، والتوعية الجماهيرية بإيجابيات السياحة ومخاطرها. ولا بد أن يقوم المركز بتنظيم الحلقات الدراسية والمؤتمرات التي تسمح للعاملين في ميدان السياحة بتبادل الآراء حول المشكلات التي تواجههم في الميدان. ولهذا نقترح تشكيل فريق متخصص للتخطيط السياحي من الجامعات الفلسطينية وممن تتوفر لهم خبرة عملية كلى في ميدانه، من الاقتصاد والهندسة والعمارة والآثار والاجتماع والبيئة والإدارة ، لكي يعمل لمدة عام، وبشكل متفرغ، لوضع خطة هيكلية للسياحة الثقافية والتقيد بتنفيذها . أن التخطيط السياحي الذي يتم بهذه الطريقة أجدى من تكليف شركة أجنبية أو محلية أو أحد الخبراء بإعداد خطة هيكلة بصورة منفردة.

2-1-4 *القطاع الخاص والفعاليات الشعبية*

لا بد من الإشارة أولا إلى أن تنمية السياحة الثقافية يجب أن تتم من خلال القطاعين العام والخاص معا. ورغم أن الدولة تتحمل العبء الأكبر، وتضطلع بالدور المهم في خطط تنمية هذا النوع من السياحة، فإنها يجب أن تدعم وتساند ما تقوم به الفعاليات في القطاع الخاص، مثل الجمعيات والهيئات التي تعمل بدوافع تطوعية، كجمعيات حماية التراث والبيئة، ومساهمات الجمعيات النسائية والخيرية. وقامت العديد من الجمعيات واللجان في القطاع الخاص، التي عملت على تفعيل الحركة السياحية، ومن أهمها: جمعية وكلاء السياحة والسفر، التي تضم ما يقرب من 40 عضوا، وجمعية الفنادق العربية التي تضم 45 عضوا، ونقابة

الصناعات الحرفية، وتضم ما يقرب من 60 عضوا، ولجنة شركات الطيران المحلية والدولية. وتم في العام 1990 تأسيس دائرة للسياحة تابعة لجمعية الدراسات العربية في بيت الشرق لمتابعة شؤون السياحة العربية في القدس الشرقية. وتركزت فعاليات هذه الدائرة على تنشيط السياحة في شرقي القدس، وإعداد الدراسات، وجمع وتحليل البيانات والمعلومات، كما أنها اشتركت في العديد من المحافل والمهرجانات السياحية الدولية. وتم تأسيس المجلس الأعلى للصناعة السياحية العربية في مطلع العام 1993 كهيئة وطنية غير رسمية، تمثل جميع فعاليات القطاع السياحي في فلسطين. ويقوم المجلس بإعداد خطط وبرامج تسويقية للسياحة الفلسطينية. وكان هذا المجلس قبل تأسيس وزارة السياحة والآثار، يمثل القطاع السياحي الفلسطيني في جميع المحافل الدولية.

إن مساهمة القطاع الخاص واسعة جدا، وينعكس دوره من خلال مشاركة الفعاليات الشعبية. فإذا كانت المؤسسات الرسمية هي التي تتولى المهمات التخطيطية والتطويرية والتسويقية لصناعة السياحة، فان السياحة بطبيعتها نشاط إنساني اجتماعي فردي. إن مسؤولية التعامل مع السائح وتمثيل البلد وإبراز التراث، هي مسؤولية مشتركة يتحملها كل مواطن وهيئة وجمعية واتحاد وناد، في جهد منسق يهدف إلى ترسيخ صورة جميلة لفلسطين في ذهن السائح الذي ينقل انطباعاته ومشاهداته إلى معارفه وأصدقائه.

ويقترن نجاح الحركة السياحية في أي مجتمع بعوامل عديدة: كالبنية الأساسية للمرافق، والأمن والمناخ والإشراف. غير أن المساندة

الشعبية، ومشاركة المواطنين ضرورية، لان الحفاظ الحقيقي على التراث يكون من خلال المواطن، ومن خلاله يكوّن السائح انطباعاته عن المجتمع الذي يزوره. كما تلعب السياحة والاعلام دورهما في رسم صورة دولة ما، يناط بأفرادها تقديم السلوك الحضاري حتى تكتمل الدائرة.

وتشمل الفعاليات الشعبية الجمعيات الخاصة بالمحافظة على التراث أو البيئة، والمراكز الثقافية، والجمعيات النسائية، والجمعيات الخيرية وغيرها. ويمكن أن تشارك مثل هذه المؤسسات في تنشيط السياحة من خلال القيام بالنشاطات التالية:

1. المحاضرات والندوات التي تهدف إلى نشر الوعي بين أبناء المجتمع المحلي للحفاظ على الآثار وحمايتها، وتوزيع المنشورات والملصقات السياحية، والقيام برحلات للمواقع الأثرية والسياحية، بهدف تشجيع السياحة الداخلية.
2. القيام بحملات لتنظيف الأماكن الأثرية والمناطق الطبيعية، لتصبح مناطق جذب سياحي. وإنشاء المحميات، وإقامة المخيمات السياحية في هذه المناطق، لتشجيع السياحة الداخلية والخارجية، إضافة إلى المساهمة في الحفاظ على النباتات والحيوانات والمناطق الطبيعية. ويمكن أن تقوم مجموعة من المهتمين في مجال البيئة بتأسيس جمعية لتوعية الطلبة في أمور البيئة، تهدف إلى المحافظة على البيئة الفلسطينية بكافة عناصرها، وخلق حالة من الوعي البيئي العلمي التطبيقي، عن طريق مسابقات لمشاريع بيئية مختلفة، لتعزيز روح العمل الجماعي والإبداع الفكري. وتساعد مثل هذه الجمعيات في

التأثير على صانعي القرار لحثهم على المحافظة على الموارد الطبيعية. ويعتبر برنامج "أطفال لأجل حماية الطبيعة" الذي تشرف عليه لجنة التوعية والتربية البيئية التابعة للمدارس الإنجيلية اللوثرية، خير مثال على خلق روح الإبداع والتطوير عند الطلبة، وتدريب الأجيال الجديدة على أهمية العمل الجماعي، من أجل الحفاظ على بيئة سليمة للأجيال القادمة. ولقد قام هذا البرنامج بتأسيس "المركز التعليمي البيئي"، إضافة إلى انه يصدر مجلة بيئة تربوية تهتم ببيئة وطبيعة فلسطين تسمى "شقائق النعمان".

3. مساهمات الجمعيات النسائية والخيرية في إقامة المعارض بهدف عرض الأعمال النسوية، كالمطرزات والمنسوجات وأزياء النساء التراثية والحلي، والأعمال اليدوية ومعارض المنتجات الزراعية.

4. نشاطات الفعاليات الحرفية في إبراز الحرف الشعبية المرتبطة بالعادات والتقاليد والمستقاة من الموروث الشعبي، ومن أهم هذه الحرف، صناعة خشب الزيتون والصدف والتطريز والبسط والفخار والسيراميك والزجاج، والكثير من القطع المستوحاة من التراث الشعبي، والتي يقبل السياح على اقتنائها. ويمكن تنظيم الأسواق الشعبية بالقرب من المواقع الأثرية والدينية، أو عرض هذه الأدوات في حوانيت تقليدية، لتكون في متناول أيدي السياح والزائرين.

5. دور النقابات والفرق الفنية في إقامة المهرجانات، حيث تمثل هذه المهرجانات وسيلة وأداة للجذب السياحي، خاصة عند تنظيمها في المواقع الأثرية. فضلا عما يمكن تنظيمه من أداء للفرق الموسيقية، وفرق الغناء والرقص الفلكلوري، والدبكات الشعبية، وما يتخلل هذه

المهرجانات من معارض لفنانين تشكيليين ومصورين فوتوغرافيين، وإقامة عروض مسرحية وعروض أفلام تثقيفية.

6. دور المؤسسات والجمعيات المتخصصة في أنشطة معينة، مثل مؤسسة "يبوس" في القدس الخاصة بالأنشطة الثقافية، والجمعيات الرياضية وجمعيات الشبيبة والمنتديات الثقافية، التي تقوم بنشاطات واسعة من أجل التنمية السياحية. والقيام بالمسابقات الثقافية بهدف إبراز أهم المعالم السياحية والتعريف بها. ومن الأمثلة على ذلك "بيت الكاردينال" الذي أنشئ حديثا في مدينة بيت لحم، ويسعى إلى التبادل الثقافي بين الطلاب الفلسطينيين وطلاب الجامعات الأمريكية، وتعزيز معرفة كل طرف بثقافة الآخر من خلال استضافة الطلاب الأجانب، وإعطائهم فكرة واضحة، على أرض الواقع، عن الثقافة الفلسطينية، من خلال إقامة نشاطات ثقافية يشترك فيها الجمهور المحلي والسياح.

7. نشاطات المجموعات الكشفية من خلال العروض التي تقوم بها في المناسبات الدينية والوطنية، وتنظيم المخيمات الصيفية في المناطق السياحية والاثرية التي تتميز بمكانتها الخاصة.

وتساعد كل هذه الفعاليات في تنمية وتنشيط السياحة ورفع كفاءتها ومستوى الأداء فيها. ويؤدي تكاتف الجهود في العمل والتنسيق بين مختلف الفعاليات الشعبية إلى زيادة تدفق السائحين، فضلا عن زيادة فترة إقامتهم، ما يدعم جهود التنمية السياحية. ولعل أبرز الأدوار التي يجب أن تقوم بها الفعاليات الشعبية، يكمن في تهيئة المواطن الفلسطيني لاستقبال السياح، وتهيئة المقيمين في المناطق السياحية من أجل تقديم المعلومات المناسبة لهم.

2-2 برامج للتوعية والتأهيل في مجال السياحة الثقافية

إن التوعية عملية فكرية تستهدف زيادة الإدراك بأهمية السياحة ونوعها، ودورها في التنمية والمحافظة على التراث، والجدوى الاقتصادية والاجتماعية والحضارية لها. ويجب أن تقوم المؤسسات السياحية بوضع البرامج لتوعية المواطنين بأهمية السياحة وتنمية الخبرة السياحية لدى العاملين بها، للقيام بواجباتهم على الوجه الصحيح، وغرس القيم التي من شأنها تقوية الرابطة بين الفرد والسائح، باعتبار أن عملهم هذا هو اجتماعي إنساني، وليس مجرد مصلحة مادية فقط. وتتم على مستوى البلديات أو المحافظات نشاطات مختلفة تدعم التوعية السياحية، من خلال تأسيس الجمعيات التي تهتم بالسياحة، وإقامة الأيام الدراسية، والندوات والمحاضرات، والمعارض السياحية وغيرها. كما يمكن أن تقوم المؤسسات الخاصة بالشباب والغرف التجارية، وجمعيات الفنانين والأدباء، بالمشاركة في هذه الجهود، في إطار منسق، يهدف إلى تعريف المواطن بتراث وطنه.
إن السياحة مسؤولية جماعية يساهم في تحمل أعبائها ورسالتها الوطنية كل مواطن مهما تفاوت أو تبدل موقعه في المسؤولية[36]. وهي لا تصبح مسؤولية وطنية، إلا إذا تحققت الأهداف التالية:

1. المساهمة في تعزيز شعور المواطنة، حيث إن مادة سياحتنا هي الأماكن الدينية، والآثار الخالدة، والطبيعة الجميلة الغنية بالتضاريس المتنوعة، والثقافة الخصبة.

---

[36] عبد الرحمن أبو رباح، في التوعية السياحية، القدس ، 1997

2. بناء العقلية السياحية، فينطلق المواطن في تعامله مع السائح منطلقا إنسانيا. فالسائح إنسان ضيف جاء ليدرك حسيا ثقافة بلادنا ودراسة تاريخها وعاداتها.
3. تقوية الشعور بوحدة العائلة الإنسانية، لأنه بفضل الحركة السياحية، يتحطم الكثير من جليد العزلة والشكوك بين الأماكن والأفراد، وذلك بتبادل الأنماط المختلفة في التفكير والعادات، وتفهم وجهات النظر القائمة لدى كل شعب.

وهناك حاجة إلى مشاركة جماهيرية فعالة في التوعية السياحية، لطبقات المجتمع المتنوعة، من سكان المدن والقرى، الأغنياء والفقراء، الرجال والنساء. لان لكل منهم دورا" يمكن أن يقوم به. ويشمل أي برنامج للتوعية السياحية جميع فئات المجتمع من العاملين في الميدان وخارجه، على أن ينبع ويعتمد بصورة أكبر على العاملين في الميدان، أو الذين يرتبطون بالمواقع السياحية. ويجب أن تشمل حملة التوعية الفئات التالية:

1. السلطات السياحية: وتشمل أصحاب القرار والأجهزة المشرفة على التخطيط، والعاملين في الإدارات المختلفة في الوزارات والمجالس البلدية.
2. طلبة المدارس والجامعات والذين يعملون في مجالات التربية من المدرسين والمشرفين، لتدريبهم على العناية بالمواقع السياحية
3. المجتمع المحلي بفئاته المختلفة، من الجمعيات النسائية، والجمعيات الدينية، والمنظمات الخاصة بالشباب، والكشافة.

4. العاملون في ميدان السياحة من القطاعين العام والخاص، وأصحاب المحلات التجارية، والمطاعم والمقاهي، والشرطة السياحية، والسائقين والعاملين في الفنادق.
5. المرشدون السياحيون.
6. مكاتب السياحة المحلية والدولية.

وإذا كان برنامج التوعية هو برنامج مشاركة، ويشمل جميع هذه الفئات من السكان، فانه من الضروري جدا تحديد وسائل العمل التي يمكن من خلالها إنجاح هذا البرنامج، ومن أهمها: تنظيم حلقات دراسية، وإقامة المعارض السياحية المحلية، والمشاركة في المعارض الدولية، وإعداد الكتب السياحية عن فلسطين، وشبكات إلكترونية تربط بين العاملين في هذا الميدان، والاطلاع على الخبرات المتوفرة في الدول المجاورة. ومن الوسائل المهمة أيضا" لنجاح برامج التوعية تكوين الجمعيات، والجماعات التي تهدف إلى تشجيع السياحة وحماية الآثار، مثل "جمعية أصدقاء السياحة" أو "جمعية حماية البيئة"، وخاصة بين السكان الذين يقطنون في المواقع القريبة من المواقع التاريخية والسياحية. إن الجمعيات والمؤسسات التي تتواجد في مناطق الجذب السياحي في فلسطين، هي الوحيدة القادرة على حمايتها والاهتمام بها، والعمل في المجالات المرتبطة بها. وبالتالي فأن مستقبل السياحة الفلسطينية يعتمد على مشاركة هذه الجماعات.

وقامت مجموعة من المحاولات للتوعية السياحية[37]، استطاع قسم منها أن يحقق نجاحا ملحوظا، في حين وقف القسم الآخر في إطار محدود، واهم هذه المحاولات:

1. قامت دائرة الآثار في وزارة السياحة، بحملة توعية وطنية تهدف إلى الحفاظ على التراث الثقافي. وقد شملت عددا كبيرا من النشاطات والحلقات الدراسية والرحلات المدرسية والمحاضرات، كما شملت هذه الحملة السكان القاطنين بالقرب من المناطق الأثرية المهمة .
2. جرى تنفيذ برنامج للتوعية في قطاع غزه، تم فيه جرد للمواقع الأثرية والسياحية، وأقيمت دورات للمرشدين ومعلمي التاريخ والجغرافيا بالتعاون مع جامعة غزه. وكان هذا البرنامج يهدف إلى توعية المسؤولين والعاملين في الدوائر المختلفة، بالحاجات الملحة لسياسة سياحية تنموية في المنطقة تخدم جميع الأطراف.
3. جرت حملة توعية في منطقة نابلس شملت المدارس، وركزت على أهمية وضع مخططات لتطوير السياحة من العالم العربي بعد نجاح عملية السلام.
4. نظمت حملة توعية في المدارس اللوثرية في الضفة الغربية. وقامت مجلة "شقائق النعمان" بدور هام في التوعية على مستوى المدارس، كما يقوم "منزل جبران" التابع لدار الندوة الدولية، بالتركيز على مظاهر الثقافة المحلية وخاصة المطبخ الفلسطيني عند استقباله للزوار.

---

[37] أنظر: Peter Burns and Thomas Selwyn. Tourism Awareness and Manpower Development. Ministry of Tourism, Mission report, June 1997.

5. اشترك مركز السياحة البديلة في بيت ساحور في حملات للتوعية السياحية عن فلسطين في الخارج، منها البرنامج الذي شمل 200 ألف طالب في الدانمارك خلال شهر تشرين الثاني من العام 1998.
6. ساهمت الحملة التي قام بها مشروع الأماكن المتحدة الأنشطة من أجل ترميم الأقواس والسوق القديمة في بيت لحم بزيادة وعي السكان وتقديرهم لمظاهر فن العمارة المحلية القديمة.

والسياحة في مفهومها الواسع مسؤولية ووعي، تتطلب من المواطنين حسن معاملة السائحين والزائرين واستقبالهم، والمحافظة على تراث الأجداد وصيانته من كل عبث أو إهمال. ولا بد أن تقوم المدارس بدور في توعية الناشئة عن أهمية السياحة من الناحية الثقافية، وخلق الأجواء المناسبة لهذا النوع من السياحة، بزيادة الوعي بثقافتنا المحلية، والقدرة على استيعاب الثقافات الأخرى. وبهذه الطريقة فقط يمكن للسائح عند زيارته الأماكن المختلفة أن يأخذ السكان المحليين بعين الاعتبار. وإذا كانت وزارة السياحة والآثار لا تستطيع وحدها القيام بالتوعية السياحية، فلا بد من تكوين لجنة وطنية من العاملين في مختلف القطاعات للقيام بها. إلا انه من الضروري أن يقوم برنامج التوعية على أكتاف العاملين في ميدان السياحة من أبناء المجتمع المحلي، ويجب أن تعتمد التوعية على تطبيق أساليب تتناسب مع طبيعة المجتمع الفلسطيني، يتم فيها استخدام جميع أنواع الوسائل المتاحة من المطبوعات والخرائط والتعليم والاجتماعات ووسائل الإعلام المحلية والدولية والشبكات الإلكترونية.

3-2 البعد الثقافي لاحتفالات الذكرى الألفية الثانية للميلاد في بيت لحم

إن استعراض مشروع بيت لحم 2000 يظهر البعد الثقافي الواضح للعديد من عناصر هذا المشروع الذي يتم تنفيذه بمناسبة الذكرى الألفية الثانية لميلاد السيد المسيح. وتوفر بيت لحم، كونها مركزا للسياحة الدينية، إضافة إلى معالمها الثقافية الغنية، فرصة نادرة لخلق زخم في تطوير قطاع السياحة الثقافية، وستكون المدينة المركز الأول والاهم لاحتفالات الذكرى الألفية الثانية في العالم. وسيأتي إلى زيارتها بهذه المناسبة عدد كبير من الحجاج. ومن أجل البدء بالإعداد لهذه المناسبة الفريدة، قامت بلدية بيت لحم في شهر أيار من العام 1996 بتأليف لجنة للإعداد لاحتفالات بيت لحم 2000. ثم قامت السلطة الوطنية الفلسطينية بتكوين لجنة وزارية للإشراف على تنفيذ مشروع بتكلفة تقدر ب 330 مليون دولار، لتأهيل المدينة وإعداد برنامج احتفالات الألفية الثانية. وعين وزير للإشراف على إدارة المشروع، وإعداد برنامج يمثل مختلف المشاريع والنشاطات الثقافية، والأحداث التي ستجري بهذه المناسبة.

إن إعداد مدينة بيت لحم وتأهيلها للذكرى الألفية الثانية لميلاد السيد المسيح يحتاج إلى إبراز القيمة الروحية والتاريخية والثقافية والمعمارية للمدينة. ولهذا فان المشروع يهدف إلى الحفاظ على التراث الثقافي في مركز المدينة القديم، والبنايات القديمة في منطقة بيت لحم ومحيطها. ورفع مستوى الخدمات الاجتماعية والثقافية والصحية والمدنية والأمنية. ويتضمن المشروع إعادة تأهيل البنية التحتية وتطوير شبكة الطرق والمواصلات

ومصادر المياه وشبكة المجاري والكهرباء وأنظمة النفايات الصلبة ومياه الأمطار. ويشمل المشروع أيضا" برامج لإحياء الحياة الثقافية، تتضمن فقرات دينية وثقافية وفنية، وإقامة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات المحلية والعالمية والحفلات الموسيقية والمهرجانات المحلية والدولية. وتشكل هذه الاحتفالات فرصة فريدة لإيصال رسالة السلام العادل إلى جميع أنحاء العالم، وترويج الثقافة الفلسطينية التي ستعطي للعالم صورة جديدة للإنسان الفلسطيني، تختلف عما رسمته وسائل الإعلام الغربية خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي. ويشمل برنامج الاحتفالات الأولي مجموعة من النشاطات التي تتوزع على مدى ستة عشر شهرا [38]. وهي تمثل نموذجا لبرامج السياحة الثقافية، وهي تتوزع تحت العناوين التالية:

1. بيت لحم مهد المسيحية (كانون الأول 1999):
حفلات موسيقية وجوقات للتراتيل الدينية، الاحتفال بإضاءة شجرة عيد الميلاد، معرض للصناعات الحرفية، معرض للمذود بأشكاله المختلفة عبر العصور. ويشترك في هذه الحفلات عدد من الفنانين المشهورين في العالم وشخصيات عالمية.

2. المسيحية في الشرق (كانون الثاني 2000)
معرض للتراث الديني لمختلف الطوائف المسيحية في المشرق: الأيقونات والموسيقى والتراتيل الدينية. احتفالات موسيقية وجوقات للتراتيل الدينية.

---

[38] أنظر: Follow the Star, Bethlehem in the year 2000. A Calendar from 1999 to 2001. Bethlehem 2000 Project, 1998.

3. الديانات في العالم (شباط 2000)

معرض للآثار الدينية، مؤتمر حول الحوار بين الديانات السماوية، افتتاح مسرحية الميلاد التي ستعرض بصورة أسبوعية طوال العام، والاحتفال بمهرجان اللوز.

4. فصل الربيع (آذار 2000)

رحلات إلى الأماكن الدينية والتاريخية في تلال بيت لحم سيرا على الأقدام. حفلات موسيقية، الاحتفال بعيد الأم، الاحتفال بعيد القديس يوسف.

5. عيد الفصح في العالم (نيسان 2000)

تنظيم احتفالات شعبية خاصة بالأسبوع المقدس: احتفالات أحد الشعانين وغسل الأرجل والجمعة الحزينة وسبت النور، معرض حول الحج إلى الأراضي المقدسة، مسيرة من بيت لحم إلى قرية ارطاس، الاحتفال بيوم السجين، حفلات موسيقية.

6. السلام في العالم (أيار 2000)

معرض : صورة بيت لحم في العالم، الاحتفال بشهر العذراء، احتفالات يومية في مغارة الحليب، مهرجان شعبي للقرى الموجودة في محافظة بيت لحم، افتتاح معرض الفن للسلام، مهرجان الموسيقى الدينية، مهرجان عيد الخضر، مسيرة للعذراء في كريمزان، احتفال إضاءة الشموع، مهرجان للشعر، مهرجان في بتير.

7. الحج إلى الأرض المقدسة (حزيران 2000)

الاحتفال بذكرى بناء كنيسة المهد، الاحتفال بعيد العنصرة، معرض للمصنوعات الريفية في العبيدية، مسابقات موسيقية دولية، الاحتفال بيوم الطفل العالمي، معرض فني للأطفال.

8. مهرجان بيت لحم الصيفي (تموز 2000)

الاحتفال بعودة أبناء بيت لحم إلى المدينة، الاحتفال بأبناء المدينة المبدعين، مهرجان للموسيقى، مهرجان ارطاس، مهرجان الثقافة الفرنسية، المهرجان العالمي للسينما، معرض للأطفال.

9. احتفالات الشباب (آب 2000)

المخيم الصيفي الدولي للشباب، مسيرة إلى مار الياس، مهرجان الموسيقى العربية، معرض لجبرا إبراهيم جبرا وإخراج مسرحي لإحدى رواياته.

10. المدن المتوأمة مع بيت لحم (أيلول 2000)

بيت لحم تستقبل المدن المتوأمة معها: فلورنسا، أبو ظبي، أثينا، قرطبة، اسيزي، كلاسكو، قريتشو، كوسكو، لشبونة، ارفيتيو، كولونيا، مادبا، فالينوس، ساربسبورغ، سانت هربلان، وفيرونا، ستراسبوغ، شيفيتافيشيا، ناتال، لورد، ستاير. عروض فلكلورية ومعارض للمأكولات الشعبية، معرض للصور والرسم، معرض دولي للكتاب.

11. بيت لحم مدينة على مشارف الصحراء (تشرين الأول 2000)

مهرجان المدن المتوأمة، جولات سياحية داخل المدينة وحولها، مهرجان السلام العالمي للحائزين على جائزة نوبل للسلام، مهرجان قطف الزيتون، معرض لصناعات خشب الزيتون.

12. فلسطين في العالم (تشرين الثاني 2000)

معرض حول علاقات بيت لحم التجارية والثقافية مع العالم، الاحتفال بعيد الاستقلال، مهرجانات موسيقية وفلكلورية في الشوارع، مؤتمر حول الحفاظ على التراث والفن المعماري، معرض دولي لحجارة

البناء وحجر بيت لحم، يوم فلسطين العالمي بمشاركة شخصيات عالمية.

13. ألف عام أخرى (كانون الأول 2000)

احتفالات عيد الميلاد ، معرض الصناعات الحرفية، إضاءة شجرة الميلاد، حفل اختتام مشروع بيت لحم 2000، مؤتمر دولي للحوار بين الأديان، مهرجان للموسيقى الدينية.

14. اتبع النجم (كانون الثاني–نيسان)

مسرحية الميلاد، احتفالات موسيقية وفلكلورية، مهرجانات في القرى، ومهرجان الصوت والضوء، ومهرجان حول الضيافة في فنادق بيت لحم.

ومن أجل عودة المدينة إلى سحرها الخلاب، وإصدار نسيجها المعماري وتراثها الحضاري، لاستقبال القرن الحادي والعشرين بخطة متكاملة هندسيا ومعماريا، ترميما وصيانة، ستنظم اليونسكو معرضا" متجولا" عن مدينة بيت لحم، يتم من خلاله الإعلان عن حملة دولية لإنقاذ معالم بيت لحم التراثية والحضارية داخل المدينة التاريخية وضواحيها، وسوف يساعد ترميم وسط المدينة وتحويله إلى منطقة سياحية في إحياء المدينة وتطويرها اقتصاديا؛ إذ تساعد البيوت القديمة والكنائس العديدة، والمؤسسات الدينية المتنوعة، والأماكن الأثرية المختلفة التي توجد في المدينة في جعلها مكانا يجتذب السائح، ونموذجا مميزا من معالم التراث الثقافي والديني والمعماري.

ويجب أن يشمل مشروع بيت لحم 2000 تأهيل العديد من المواقع الأثرية المهمة التي ترتبط بتاريخ الكتاب المقدس والتاريخ الديني للمنطقة، فحقل الرعاة الذي بشر فيه الملائكة الرعاة بولادة السيد المسيح يقع على بعد 2000 خطوة من كنيسة المهد، وتوجد في هذا المكان أعمدة وآثار بيزنطية، وبالسير نحو الشرق من المدينة على امتداد وادي قدرون نصل إلى دير مار سابا القديم الذي أسسه القديس سابا وكان في القرنين الثامن والتاسع من أهم المراكز الروحية في فلسطين، وحلت فيه شخصيات روحية ودينية مهمة، كما توجد على بعد 9 كم إلى الجنوب الشرقي من بيت لحم قلعة الملك هيرودس التي بنيت العام 20 قبل الميلاد على رأس تلة صناعية بشكل مخروطي مقطوع، وتقع على بعد 4 كم إلى الجنوب من بيت لحم برك سليمان وهي ثلاثة أحواض كبيرة كانت تشكل قسما من شبكة المياه التي كانت تغذي مدينة القدس، وستقام فيها قرية سياحية مهمة. انه من المهم جدا أن يتم وضع خطة شاملة من أجل الحفاظ على المعالم التاريخية والدينية في المدينة وضواحيها، إضافة إلى وضع المعايير من أجل المحافظة عليها، وتحسين الظروف البيئية والمعيشية فيها. ولا بد أن تقوم هيئة خاصة بالاشراف على التخطيط المعماري، وضبط عملية التطوير في المدينة. ولتحقيق ذلك لا بد من إعداد الخبراء في مختلف ميادين السياحة والترميم والصيانة للاماكن الأثرية والفنية، وإعداد برامج دراسية تساعد في توفير العدد اللازم والضروري من هؤلاء الفنيين والخبراء . ان المنافع التي سيعود بها المشروع على التنمية المحلية كبيرة، فهي إضافة إلى تحسين القدرات المدنية العامة وتطوير خدمات البنية التحية، فإنها ستعمل على خلق المرافق الثقافية، وزيادة الجذب السياحي الثقافي، وزيادة المجهود في الحفاظ

على المصادر الثقافية، وزيادة الوعي الدولي بالمناطق الفلسطينية والثقافة الفلسطينية.

ويمكن القول بصفة عامة أن تدخل السلطات العامة في مجال السياحة إنما يتحدد تبعا لثلاثة أهداف: الهدف الثقافي، والهدف الاقتصادي والتنمية الاجتماعية، وتحظى هذه الأهداف أو تلك بالعناية الكبرى تبعا لظروف كل بلد، علما أن الوضع الأمثل هو اعتماد سياسة سياحية متوازنة تأخذ في الحسبان كلا من هذه الأهداف الثلاثة. والغاية المنشودة في السياسة السياحية الحالية هي بالأحرى الهدف الاقتصادي، ذلك أن الناحية الثقافية لا تزال بعيدة عن اهتمامات المسؤولين عن السياحة الفلسطينية، وهي لا تحظى حتى الآن بتدابير مدروسة تنفذ بحزم. ويبدو أن توزيع المشروعات السياحية يخضع قبل كل شيء للغاية الاقتصادية. ومن أجل التوجه نحو تنمية شاملة ومستديمة تراعي الخصوصيات المحلية وتستدعي في الوقت نفسه مشاركة السكان المحليين، فلا بد من تحسين العلاقة بين السياحة والثقافة.

الفصل الثالث

3- مجالات السياحة الثقافية

تشير الدراسات الحديثة إلى أن هناك معطيات جديدة أخذت تتسع دوائرها وتتزايد في ميدان الاستهلاك السياحي. ومن أهمها العوامل التي تساعد في نمو السائح فكريا ومعنويا وروحيا خلال سياحته. وان التسابق الذي نلحظه في ميدان السياحة في الدول المتقدمة أو النامية، يدفعنا إلى إعطاء المزيد من الاهتمام للجانب الثقافي في الصناعة السياحية .

وإذا كانت السياحة في جوهرها ثقافة، فإننا نملك في فلسطين من تلك الأبعاد الثقافية ما يغنينا عن تقديم برامج مقتبسة من النمط الغربي، ففنوننا المعاصرة والتقليدية، وتراثنا الأدبي والموسيقي، والمعالم الحضارية المختلفة، تكون لدى السائح فكرة عن كياننا الثقافي والاجتماعي. ان إدراج التراث الشعبي والاجتماعي كمادة ثقافية سياحية دون مسخ أو مس من قيمته التاريخية والاجتماعية، يؤكد تلك الخصوصية الفاعلة والقادرة على اجتذاب السائح إلى معرفة تراثنا، والمشاركة بإيجابية في توظيفه على المستوى العالمي.

وتعد المعالم الحضارية وفن العمارة التقليدية والحرف اليدوية والمتاحف والفنون الشعبية، من أهم العناصر التي يمكن أن تساهم في تنمية السياحة الثقافية. وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بعناصر الجذب السياحي الأخرى، وهي العوامل الطبيعية للمنطقة، والأماكن الأثرية والتاريخية

والدينية. والبنية التحتية المتمثلة في كفاءة شبكة الطــرق، وتوفــر وســائل الاتصال، وكفاءة الخدمات من مياه وكهرباء وصــــرف صحــي، و توفــر التسهيلات المتعلقة بالإقامــــة، كالفنــادق والبنســيونات وأمـــاكن التخييــم، والاستراحات والمطاعم وخدمات الطعام والشراب، ووسائط النقل المختلفــة، والأسواق السياحية وأماكن بيع الهدايا والتذكارات، بحيث تكون جيــدة مــن حيث النوع، وتنافسيه من حيث السعر، وقريبة من المواقع الأثرية.

ويجب أن يقوم التخطيط السياحي على أساس الدمج بين موضـــوع الثقافة والسياحة بتوافر هذه العوامل، وذلك بإقامة النشاطات الثقافية والتراثية في المناطق التي تتوافر فيها البنية التحتية المناسبة، والتســهيلات المختلفــة التي تتكامل مع النشاطات الثقافية. وفيما يلي عرض لأحداث المجالات التــي تلعب دورا مهما" في تنمية السياحة الثقافية:

3-1 فن العمارة المحلية

يظل الإرث المعماري أكثر عنــــاصر الســياحة والثقافــة تــأثيرا وجاذبية لزوار فلسطين، وما زالت المدن التاريخية والعديد من الشواهد فــي تلك المدن، دليلا حيا يعكس القدرة الإبداعية في هندسة المعمار . وإن مسألة الحفاظ على التراث المعماري في فلسطين كقيمة ثقافية ذات أهمية خاصــــة في مردوداتها الاجتماعية والاقتصادية والسياحية، ما زالت محدودة للغايـــة. وتتميز المدن والأسواق القديمة في القدس وبيت لحم والخليل ونابلس بطابع معماري خاص، تكثر فيها البيوت القديمــــة والمعـــالم الأثريـــة المتنوعــة

والمساجد والكنائس. وان ترميم هذه المعالم وتحويل هذه الأماكن إلى مناطق سياحية، يجعلها رافدا" اقتصاديا"مهما". إذ يمكن استخدام البنايات القديمة للقيام بالعديد من النشاطات السياحية، بتحويلها إلى محلات تجارية تبيع التحف والتذكارات، أو منازل للنوم، أو متاحف صغيرة، أو أماكن للجلوس أو الراحة أو المطالعة. وخير مثال على ذلك، مشروع ترميم حوش حنانيا في بيت لحم الذي سيقام فيه مركز الكاردينال، وهو مركز ثقافي يحتوي على قاعة للمحاضرات، وساحة للنشاطات الترفيهية، ومقهى يقدم المأكولات الخاصة. ويمكن اختيار عدد من البنايات التراثية وتأهيلها بعد شرائها أو بالتعاون مع مالكيها، بحيث يتم إعادة ترميمها على الطراز القديم، واستعمالها كمساكن فردية أو جماعية، أو تحويلها إلى مراكز حرفية، أو متاحف أو أماكن احتفالات أو استراحات يؤجر ما بها من غرف. وتحتاج هذه المدن القديمة إلى مطاعم شعبية وسياحية تقدم الوجبات المحلية المميزة، ومساحات للمعارض الفنية، وساحات لعروض الفنون الشعبية الفلكلورية. ويجب مراعاة طبيعة المدن القديمة في توصيل خدمات المياه والمجاري، والالتزام باستخدام مادة البناء التقليدية، سواء في ترميم المباني أو رصف الشوارع.

ولا بد أن تتعاون مختلف الأطراف المعنية في مجال ترميم مراكز المدن والقرى القديمة، أو ما يعرف في الغرب بالمراكز التاريخية. وهذا يضم عادة بنايات ذات طابع معماري خاص بنيت منذ 100-150 عاما، وبعضها يمكن أن يشكل أسواقا كما هو الحال في نابلس والخليل وبيت لحم. ويمكن تطوير هذه المراكز بشكل يجذب السياح، بحيث تعكس فترات تاريخية مهمة من حياة المدينة أو القرية، خاصة إذا توفرت فيها محلات

لبيع الصناعات الحرفية المحلية، وغيرها من الخدمات السياحية. فإذا أردنا لهذه المواقع أن تصبح قاعدة للتطوير السياحي، فيجب أن تحظى بدعم البلديات والمواطنين ماليا ومعنويا، وإيجاد الطرق المناسبة للتغلب على العقبات المالية والقانونية لترميمها ، وهي غالبا ما تكون ملكا لورثة هجروا المنطقة وتشتتوا في عدة أماكن، وربما هاجروا إلى الخارج، فتأتي الصعوبات القانونية فيما يتعلق بإصلاح أو ترميم تلك المساكن لأغراض جديدة. وتقوم الهيئة التي تشرف على تأهيل مدينة فاس في المغرب، بتقديم قروض مالية طويلة الأجل لأصحاب البيوت القديمة من أجل ترميمها من الداخل، إذا احتوت على عناصر فنية تقليدية، بهدف استخدامها لأغراض سياحية، أو ترميم واجهات البيوت التي تطل على الشوارع والطرقات التي يسلكها السياح، وذلك من أجل إظهار العناصر الفنية فيها. ويتوافر لدى هذه الهيئة عدد كبير من الخبراء والمهندسين الذين يشرفون على إعادة تأهيل هذه البيوت، كما يتوافر لديها مراكز مختلفة لتدريب الحرفيين الذين يقومون بترميم هذه البيوت حسب الأساليب التقليدية القديمة.

ويمكن الاستفادة من البيوت القديمة بتحويلها إلى مراكز للخدمات السياحية المتنوعة، فساحة الحوش أمام البيت الشعبي ، يمكن أن تستخدم في تنظيم عدد من المناسبات الثقافية أو الفنية. ويبدأ الحوش عادة بمدخل رئيسي كبير، ويكون للمدخل باب خشبي يسمى "البوابة" وتكون واسعة لكي تسمح بدخول أعداد كبيرة من الناس في مناسبات الأفراح والأتراح، ومن ثم إلى بقية البيوت. وتوجد في وسط البوابة فتحة صغيرة تسمى "الخوخة" لتمكن مرور الفرد منها دون أن تكون هناك حاجة لفتح البوابة الكبيرة.

ويمكن استخدام المضافة الموجودة في البيت الفلسطيني، وهي المكان الذي يجتمع فيه أفراد "الحمولة" للتباحث في المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تهمهم، كمراكز للاجتماعات. وتعد المضافة وسيلة إعلامية مهمة لأفراد الحمولة، إذ من خلال الالتقاء فيها يتعرفون على الأخبار. وهي تقوم مقام قاعات الفنادق التي تحجز في الوقت الحاضر في المناسبات الاجتماعية لاستقبال المدعوين. كما تقوم مقام المقهى، إذ إن أفراد الحمولة يلتقون فيها في معظم أيام الأسبوع، ويتناولون القهوة والشاي أثناء لقاءاتهم. وهي تؤدي دور الأندية الثقافية والاجتماعية والرياضية في وقتنا الحاضر، إذ إن أفراد الحمولة يتسلون في لقاءاتهم بقراءة القصص الشعبية ورواية الحكايات والأشعار والأمثال والنوادر، كما يتسلون بالألعاب الشعبية مثل لعبة الصينية والسيجة وغيرها. فقد كانت المضافة في الماضي تستخدم كمكان للجلوس ورواية الحكايات وقراءة القصص الشعبية وغيرها. ويمكن أن تتحول إلى مكان يلتقي فيه الزوار للقيام بنشاطات عصرية أو لعقد الندوات واللقاءات.

ولا بد من تحديد أهداف إعادة تأهيل المدن القديمة، وماذا يجب أن نفعل بالتراث الثقافي الموجود فيها؟ وما هو مستقبل السكان الذين يعيشون فيها؟ انه من المهم جدا أن نقوم بوضع خطة شاملة من أجل الحفاظ على المعالم التاريخية والدينية في هذه المدن، ووضع معايير من أجل المحافظة عليها، وتحسين الظروف البيئية والمعيشية فيها. وتقوم مؤسسة "رواق" في مدينة رام الله بجهد كبير في هذا الميدان، عن طريق عمل الدراسات للأبنية القديمة ودراسة إمكانية إعادة ترميمها، وتشجيع أصحابها على حمايتها، وإقامة الدورات المهنية الخاصة بمشاريع الترميم. وتقوم وزارة الثقافة

بإعداد قوانين لحماية الأماكن التاريخية والدينية. ولا بد أن تقوم هيئة خاصة بالإشراف على التخطيط المعماري في كل مدينة فلسطينية، وضبط عملية التطوير فيها، بطريقة تسمح بتحويلها إلى مكان جذب سياحي وصالح للسكن معا. العديد من خطط الهيكلة في هذه المدن، إن وجدت، لا تأخذ بعين الاعتبار أهمية هذه المراكز التاريخية القديمة، وتحويلها إلى مراكز جذب سياحية تؤدي إلى خلق تنمية حقيقية فيها، ويمكن أن توكل هذه المهمة لدائرة التفتيش والترخيص والحماية في دائرة الآثار العامة في وزارة السياحة، التي تختص بمراقبة المواقع الأثرية ومنع التعدي عليها، كما تقوم بالمصادقة على رخص البناء[39].

يجب التعامل مع تأهيل المباني التراثية لخدمة أغراض سياحية بحذر، حتى لا يفقد هذا التراث مصداقيته وأصالته. ولا يمكن تعميم الحلول لبعث الحياة في المراكز القديمة بالتواصل مع السياحة بصورة واحدة في كل المدن. ومن أجل تحقيق ذلك لا بد من إعداد الخبراء في ميدان ترميم وصيانة الأماكن القديمة والأثرية والدينية، وإعداد برامج دراسية تساعد في توفير العدد اللازم والضروري من هؤلاء الفنيين والخبراء .

إن غياب خطط هيكلية واضحة لدمج المراكز التاريخية بالأجزاء الحديثة من هذه المدن، وربطها بالحركة السياحية، من الأمور التي تحتاج إلى حلول سريعة مدروسة. وقد اشتركت اليونسكو مع بلدية بيت لحم في إطار الذكرى الألفية الثانية لميلاد السيد المسيح بإعداد مشروع لدعم وترميم المركز التاريخي في مدينة بيت لحم، بالتعاون مع فريق من المختصين من

---

[39] أنظر: مشروع هيكلية دائرة الآثار العامة، وزارة السياحة والآثار.

الجامعات الفرنسية والفلسطينية، وذلك بإجراء دراسات تحليلية للتراث المعماري الموجود في مركزها التاريخي. وجرى اختيار عدد من البيوت القديمة من أجل إعادة ترميمها . ونشرت نتائج هذه الدراسات في كتاب يحمل عنوان "بيوت بيت لحم" *Les Maisons de Bethleem* . والواقع أن مدينة بيت لحم تخفي خلف واجهات بيوتها المتهدمة تراثا غنيا، يوجد فيها عدد من البيوت القديمة التي يتم الوصول إليها عبر طرق متدرجة وملتوية، ويقع عدد منها على الشوارع الرئيسة، بواجهاتها الحجرية الجميلة، ونوافذها المزدوجة، وحمايتها الحديدية. ويتميز المركز القديم أيضا" بأزقته الضيقة ومعابره المسقوفة. ويرى المشروع أن من ضمن الإجراءات المتوقعة لترميم المدينة لوقف التدهور في بناياتها، إقامة مشغل لحفظ وترميم التراث الفلسطيني يقع في أحد البيوت القديمة (دار منصور). ولقد قامت دائرة الآثار في وزارة السياحة بالتعاون مع المشروع الإنمائي للأمم المتحدة خلال العام 1998 بترميم عدد من الأقواس والطرقات والبنايات القديمة، وخاصة البناء الذي يحيط ب"العين"، وهي المكان الذي تأسست حوله مدينة بيت لحم في عهد الكنعانيين. وسيساعد الترميم في إدراج هذه المواقع في مجال التنمية السياحية. ولهذا فان هناك مجموعة من المعايير التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند تأهيل البنايات القديمة، وهي:

1. تحديد نطاق المراكز التاريخية في المدن القديمة، والمعالم المعمارية التي تحتاج إلى حفظ وترميم، ووضع المواصفات اللازمة والمناسبة للترميم والبناء في هذه المراكز.
2. الاهتمام بالأصالة التاريخية والنوعية للأبنية القديمة، والعمل على بعث الحياة في الموقع من خلال تقديمه للزائر، بأساليب ديناميكية

ومدروسة. ولا يمكن ترجمة ذلك إلا من خلال خلق مجموعة من الأطر التي تساهم في تصميم وتخطيط وتنفيذ وتقييم المشروعات على أساس تنمية سياحية ثقافية مستديمة.

3. إيقاف الزحف العمراني العشوائي على المدن القديمة على اختلافها، والبدء فورا بالمدن التاريخية المشمولة بحملات الحفاظ الدولية، وإعداد خطط هيكلية للمدن القديمة تتضح فيها المسارات السياحية التي يمكن أن تساهم في تنميتها .
4. توخي الحذر الشديد عند ترميم المباني القديمة والتراثية خشية أن يؤدي الاستخدام السياحي لها، إلى تشويهها أو إلى تدهورها بصورة لا رجعة فيها. فالدور القديمة لا تستطيع أن تتحمل أعباء كبيرة، ولا يمكنها بالتالي أن تأوي إلا عددا قليلا من السياح. ويجب تجنب تحويل المباني القديمة إلى أماكن تستخدم أعدادا ضخمة من الزبائن، وتحتاج إلى العديد من التجهيزات التي لا تتلاءم مع هشاشتها.
5. تنظيم ساحات داخلية داخل هذه المدن، وإصلاح الطرق المؤدية إليها، وتحويلها إلى منطقة مشاة يسهل التنقل والسير فيها بحرية، وتخصيص مساحة كمسرح مفتوح للفنون الشعبية والفلكلورية، كما تخصص بعض الساحات للفنانين التشكيليين المحليين والأجانب، لقضاء أوقات لرسم لوحات تستمد موضوعاتها من المدينة القديمة.
6. إنشاء مراكز استعلامات سياحية في المدن القديمة.
7. تشكيل مجالس أهلية داخل المدن القديمة للإسهام في العديد من أوجه الحماية والحفاظ عليها وتوعية السكان، وإصلاح شبكة الكهرباء والإنارة، وإعداد مواقف للسيارات والحافلات السياحية على مقربة من هذه المراكز التاريخية.

8. تنظيم ساحة السوق وتحويلها إلى منطقة سياحية، وتحويل عدد من المساكن التاريخية إلى مراكز سياحية (متاحف - معارض - مراكز ثقافية) لكي يتمكن السائح من التجول في المدينة والوصول إليها عبر الشوارع المنظمة سياحيا.

3-2 الحرف التقليدية

إذا كان ثمة قطاع يرتبط مصيره ارتباطا وثيقا بمصير السياحة الثقافية، فهو بالذات قطاع الصناعات الحرفية؛ فأيا كان نوع السياحة التي يمارسها الزائر الأجنبي، فلا بد أن يعود إلى بلده بالتذكارات المحلية التي لا غنى عنها. وتمتلك فلسطين مجموعة متنوعة من الحرف اليدوية والصناعات الريفية التي ظلت قائمة لفترة طويلة من تاريخ فلسطين. وتميزت هذه الصناعات بمستوى من الجمال والجاذبية، والتعبير عن حياة السكان وبيئتهم، والتعامل الخلاق مع ضرورات الحاجة. وتشمل الصناعات الحرفية قائمة واسعة من مصنوعات خشب الزيتون والصدف والمجوهرات والملابس المطرزة يدويا، والمصنوعات الزجاجية والسيراميك والفخار والقش وغيرها.

والترابط بين السياحة الثقافية والصناعات الحرفية واضح جدا، وتتجلى الفوائد التي تجنيها الصناعات الحرفية من السياحة في الاستهلاك الشديد لمنتجات هذا القطاع. ويقدر المهنيون العاملون في مجال السياحة أن نسبة هذه السلع التي تستهلكها السياحة كبيرة، كما أن الصادرات التي تتم

عن طريق الطلبات السياحية، تدر كمية لا يستهان بها من العملات الأجنبية[40]. ولكي يرتفع إقبال السياح على شراء المصنوعات التقليدية، وتنشيط السوق المحلية، وخروجها إلى الأسواق العالمية، يجب إقامة مراكز خاصة بالصناعات والحرف التقليدية، وإقامة المعارض المتخصصة لها، وخاصة الحلي والأزياء الشعبية وغيرها من التحف والنفائس من بسط وسجاد وصناعات زجاجية وجلدية وخزفية ونحاسية وخشبية مصدفة.

إن إنتاج السكان للصناعات التقليدية جاء أغلبه من الوظائف التقليدية للفن، وهو متجذر في الطقوس الدينية والمأثور الشعبي. إلا أن السياحة تؤثر بوضوح في إنتاج النماذج الفنية المحلية، وتؤثر على طبيعتها ونوعيتها. وعلى الرغم من أن السياحة قد تبدو في بعض الأحيان ذات تأثير سلبي على بعض التحف والمنتجات المحلية، إلا أن الإنتاج للسياح يجب أن لا يكون اقل أصالة من الإنتاج المحلي. ولا بد من إنتاج تصاميم جديدة ودمجها بمضامين جديدة، ورسائل فنية من وحي الثقافة المحلية. والثقافة المتميزة والفريدة تعمل على تعريف نفسها للآخرين، إلا أن التصورات العامة للنماذج الفنية قد يتبدل ويتغير مع مرور الزمن بصورة أو أخرى، لكي تصبح وسيطا لنقل الرموز والمفاهيم المحلية إلى السائح، وبذلك تصبح علاقة هذه النماذج الفنية بالسياحة علاقة جدلية. وهناك تجارب نموذجية جديرة بالتعرض لها، لما تمثله من تجسيد عملي للروابط بين السياحة والحرف التقليدية، وتعكس الروابط بين السياحة والثقافة والتنمية.

---

[40] أنظر: حمدي الخواجا، "الوضع الراهن لقطاع السياحة في فلسطين" في:السياحة الفلسطينية في الإطار الإقليمي، المركز الفلسطيني للدراسات الاقليمية، رام الله، 1997، ص 71

تشمل الصناعات التقليدية بشكل أساسي خشب الزيتون والصدف والزجاج والخزف والسيراميك والتطريز وصناعة القش، وتواجه هذه الصناعات عددا من المشاكل الرئيسة التي تستلزم حلولا لكي يتاح لها أن تدعم وتشجع السياحة في فلسطين، وليس هناك حتى الآن قانون خاص ينظم ويوصف الحرف اليدوية والصناعات الريفية، إنما توجد دائرة خاصة بالصناعات الحرفية في مديرية التراث الحضاري والممتلكات الثقافية في وزارة الثقافة، تهدف إلى تنميتها وحمايتها وتنشيطها وتطويرها. والواقع أن هناك أكثر من وزارة وهيئة ومؤسسة لها صلة بالحرف اليدوية، يجب التنسيق بينها ووضع خطة منهجية لدعم الصناعات الحرفية. وفيما يلي عرض لأهم الصناعات الحرفية التي تلعب دورا مهما" في دعم وتنشيط السياحة الثقافية:

3-2-1 خشب الزيتون

إن صناعة التذكارات الدينية من خشب الزيتون من الصناعات التقليدية المشهورة في منطقة بيت لحم، ويعتقد أنها تعود إلى القرن الرابع الميلادي، وانتقلت هذه الحرفة من الأجداد إلى الأبناء، وهي تمثل اليوم وسيلة لعيش العديد من العائلات في المدينة. وانتشرت هذه الصناعة بسبب العلاقة التاريخية والدينية الوثيقة بشجرة الزيتون وانتشار زراعتها في المنطقة. وساعدت العديد من المؤسسات الدينية في القرن التاسع إلى تحويل هذه الحرفة إلى صناعة سياحية متطورة، وقامت سلطات الانتداب البريطاني أثناء وجودها في فلسطين بإعفائها من الضرائب. وتقوم مشاغل خشب الزيتون بصناعة العديد من التماثيل الدينية والعلب و"البراويز" والمسابح والأواني وغيرها من التحف الدينية المرتبطة بالأماكن الدينية المسيحية والإسلامية. ويتم حفر خشب الزيتون بأشكال متنوعة بسهولة

ودقة، بأدوات يدوية بسيطة. وتوجد فيه نماذج متعددة من الألوان الطبيعية والعروق المختلفة، التي تقاوم العفن وتقبل العديد من مواد الطلاء. ويتم اليوم تقطيع خشب الزيتون وتحويله إلى تماثيل عن طريق استعمال الآلات الكهربائية، ولكن التفاصيل الدقيقة يتم إعدادها باليد. وتحتاج هذه الصناعة اليوم إلى العديد من الحرفيين الفنيين من أجل تطويرها. ورغم الصعوبات التي واجهت العديد من الصناعات الحرفية، إلا أن صناعة خشب الزيتون لم تتأثر، وساعد استعمال الآلات الكهربائية في زيادة الإنتاج وتطويره. ويبلغ عدد المتاجر لهذه المصنوعات ما يقرب من 600 متجر . ومن الجدير بالذكر أن نسبة كبيرة من المتاجر الخاصة بهذه الصناعات يوجد في مدينة القدس، بنسبة 83%، ونسبة 15% في مدينة بيت لحم، في حين أن عدد الورش العاملة في الإنتاج يصل إلى 100 ورشه، 50% منها يعمل في منطقة بيت لحم. ويصل مجموع العاملين في هذه الورش إلى 300 عامل تقريبا[41].

3-2-2 *صناعة الصدف*

اشتهرت مدينة بيت لحم بصناعة التحف والمشغولات الصدفية، التي تعتبر من أبرز معالم التراث المحلي، فيكاد لا يذكر اسم بيت لحم، إلا ويتبادر للذهن المصنوعات الصدفية الجميلة، التي أتقنها الصناع المهرة في هذه المدينة على مدى القرون الماضية. وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ هذه الصناعة، ويرجعها البعض إلى الرهبان الفرنسيسكان الذين ساعدوا على إقامتها في مدينة بيت لحم في القرن الرابع عشر الميلادي،

---

[41] أنظر أيضا إحصائيات وزارة السياحة في العام 1997 في : السياحة الفلسطينية في الإطار الإقليمي، المرجع السابق، ص 71

بإحضار عدد من الفنيين من مدينتي فلورنسا وجنوة في إيطاليا لتعليم السكان مثل هذه الصناعة. وقام الراهب برناردين أميكو بتعليم عدد من الحرفيين في بيت لحم بين العام 1588 و1596 صناعة نماذج للقبر المقدس ومهد السيد المسيح من الصدف، فقد كان من الضروري اتخاذ مقاييس هذه الأماكن وتطبيقها على نماذج مصغرة. ودعم الرهبان صناعة الصدف في بيت لحم عن طريق تصديرهم للمنتجات الصدفية إلى أوروبا[42]. وشجع تقدم هذه الصناعة ورواج منتجاتها الكثير من أهل المدينة على السفر لعرض منتجاتهم في المعارض الدولية التي كانت تقام في مختلف أنحاء العالم. وفي القرن التاسع عشر، قام العديد من التجار باستيراد مادة الصدف من الخارج وتوفيرها للحرفيين من أجل صناعة الأنواع المختلفة من التحف الدينية، ثم قاموا بعد ذلك بتصديرها إلى الخارج. وتم عرض العديد من التحف الصدفية في معارض أقيمت في نيويورك العام 1853، حيث لاقت إقبالا ورواجا، الأمر الذي وضع صناعة الصدف في مدينة بيت لحم على خريطة الصناعات الفنية في العالم. ولقد حازت معروضات بيت لحم الصدفية في معرض بروكسل الدولي العام 1957 ، على ميداليتيه الفضية والبرونزية . وعرضت العديد من المصنوعات الصدفية في معرض نيويورك الدولي العام 1964 الذي كان له تأثير كبير في الإقبال المتزايد على شرائها وتصديرها بكميات وفيرة. وكانت معظم المصنوعات تتألف من البروشات والصلبان والمسابح وغيرها. ويتوافر في مدينة بيت لحم اليوم ما يقرب من 36 مشغلا للصدف يعمل فيها ما يقرب من 100 عامل.

---

[42] أنظر: Maria Teresa Petrozzi. Bethleem. Jerusalem. Franciscan printing Press, p. 142.

وتشهد صناعة الصدف حاليا تراجعا كبيرا، لصعوبة استيراد المواد الخام، وركود السياحة، وتناقص عدد الحرفيين الماهرين، كما ان العديد من مشاغل الصدف أخذت تغلق أبوابها، وسرعان ما ستتحول هذه الصناعة إلى صناعة قديمة، وتحتاج هذه الصناعة اليوم إلى التطوير من خلال دعم المشاغل القائمة، وتوفير الحرفيين الفنيين القادرين على إنتاج المواد الفنية، ومن أجل الحفاظ على هذه الصناعة العريقة، لا بد من تأسيس مركز لتعليم فن صناعة التحف الصدفية، والعمل على تشجيع تصديرها، والترويج لها، حتى تستمر رمزا خالدا للتراث المحلي.

3-2-3 صناعة الخزف والزجاج والفخار

عرفت صناعة الخزف والزجاج في مدينة الخليل منذ خمسمائة عام، وكان عدد المشاغل الموجودة فيها العام 1963 يصل إلى 73 مشغلا، ولكن لم يبق منها اليوم إلا عدد قليل موجود على طريق الخليل القدس، وقد تطورت هذه الصناعة في السنوات الأخيرة في أماكن أخرى متعددة، أخذت تظهر منها نماذج فنية رائعة. وتملأ حوانيت التذكارات الدينية في القدس العديد من التحف الخزفية بأشكالها المتنوعة، وتحتوي على رسومات فنية وتراثية. وتشير إحصائيات وزارة السياحة والآثار في العام 1997 إلى أن عدد ورش الصناعات الخزفية وصل إلى 52 ورشة، وعدد مصانع الزجاج الزخرفي في الخليل وصل إلى 32 مصنعا، وعدد معامل السيراميك السياحية يصل إلى 28 معملا[43]. واشتهرت صناعة أدوات الفخار في فلسطين، ولا تزال موجودة في عدد كبير من القرى والمدن. وعرفت هذه الصناعة في مدينة الخليل منذ العهد التركي. والأدوات الفخارية في مجملها

[43] أنظر: السياحة الفلسطينية في الإطار الإقليمي، المرجع السابق، ص 71

أدوات منزلية، تستعمل للأكل وللشرب، مثل الإبريق والعسلية والقدرة والطباخة والبقلولة والشربة والباطية والجرة وغيرها. وتتم صناعة هذه الأدوات الفخارية من طين الصلصال الذي يستخرج من أماكن خاصة، وتتم زخرفتها بأشكال هندسية تعبر عن معتقدات شعبية، وذلك بعد أن يتم تجفيفها وحرقها أو شويها بالطرق التقليدية. ويستعمل الطين الذي يصلح لصناعة الفخار في صناعة أدوات منزلية أخرى، مثل الجرن والطابون والخابية والكانون وغيرها. وصل عدد معامل الفخار في منتصف هذا القرن إلى 25 فاخورة، إلا أن هذا العدد تناقص إلى عدد قليل جدا في الوقت الحاضر . وتواجه صناعة الفخار مشكلة التسويق.

3-2-4 الأزياء الشعبية

تعود الأزياء الشعبية الفلسطينية إلى آلاف السنين إلى الوارء، وما زالت تلبسها النساء في الأرياف الفلسطينية. وهي وما يرافقها من أدوات الزينة، تؤدي وظائف كثيرة، وتعبر عن معتقدات الإنسان الفلسطيني، وتصور طرق حياته الاجتماعية والاقتصادية المختلفة. وتتميز الأثواب الفلسطينية بدقة تطريزها، ما يجعلها تسحر العديد من النساء في الغرب. ولا زالت النساء في فلسطين تقضين أوقات الفراغ بالتطريز . ويشتري السياح مثل هذه الثياب أو الشراشف والمناديل أو أغطية الطاولات والمقاعد بأشكالها المختلفة. وهي غالبا ما تكون مرتفعة الثمن لما تحتوي عليه من أشكال جميلة مطرزة بخيوط ذهبية أو حريرية، ولأنها تحتاج إلى جهد وفترة زمنية طويلة من أجل إعدادها. واصبح من المألوف اليوم مشاهدة السياح يشترون مثل هذه الأزياء الشعبية وغيرها.

إن تطوير هذه الصناعة عن طريق إنشاء مركز لتطوير الملابس الشعبية والتقليدية، يساعد في الحفاظ على التراث الفلسطيني والهوية الثقافية الفلسطينية. وقد أقام الاتحاد النسائي العربي في بيت لحم مشغلا خاصا بالتطريز، كما قامت جمعية إنعاش الأسرة في البيرة بإنشاء مشغل آخر، يحتوي على نماذج عصرية لفن التطريز.

3-2-5 *حرفة القش*

إن حرفة القش من الحرف الشعبية الفنية العريقة المنتشرة في فلسطين، وكانت تحظى باهتمام خاص لدى القرويين. وتنسج المرأة الفلسطينية من القش أدوات منزلية مختلفة، لاستعمالها في نقل الحبوب والثمار وللزينة، وللأغراض المنزلية الأخرى. ومن هذه الأدوات الطبق أو الصينية، والقوطة والقبعة والجونة والمهفة وغيرها. وكانت الأسرة الريفية تستعمل القبعة والطبق في عملية إعداد الخبز والطعام، والقدح والجونة في خزن الحبوب ومنتجات تجفيف العنب والتين وشقح البندورة. وكان اهتمام المرأة بنسيج القش لا يقل أهمية عن التطريز، وهناك قطع من القش تعود إلى خمسين عاما، وهي غاية في الدقة من حيث التصاميم واستخدام الألوان ومزجها وصناعتها. أما القش المستعمل للنسيج، فهو سيقان نبتة القمح التي تحضرها النساء بعد نقل القمح المحصود إلى البيدر. ولم تكن خامة قش القمح، هي الخامة الوحيدة المستخدمة في إعداد ما نسميه بأعمال القش، بل هناك أطباق تصنع من سعف النخيل وسلال مصنوعة من أغصان الزيتون.

ويمكن إعادة إحياء حرفة القش من خلال إعادة تطبيق النماذج القديمة المعروفة، والتي يوجد قسم منها في متحف دار الطفل في القدس، ومتحف إنعاش الأسرة في البيرة. ويمكن إيجاد نماذج وأشكال واستعمالات جديدة لها

تناسب العصر، والاهتمام بالتشطيب النهائي للقطع، والبحث عن وسائل للحفاظ على طابعها الشعبي الأصيل، وإدخال بعض الخامات الأخرى مع خامة القش، مثل الخرز والشراشيب الحريرية وبعض المعادن. وتختلف أحجام أطباق القش اختلافا كبيرا، وتتنوع الزخارف المستعملة فيها، فهي خطوط منحنية متلاحقة تبدأ من وسط الطبق، وتنطلق إلى أعلاه باتساع تبعا لاتساع الطبق. وقد تتقاطع هذه الخطوط أحيانا لتشكل أشكالا هندسية متنوعة. والحصير هو من قطع الأثاث الريفي المهمة التي يمكن إعادة استعمالها اليوم في البيوت والفنادق. ولقد استخدم البوص في صنع السلال باتباع أسلوب النسيج وأسلوب اللف. وينقع البوص في الماء قبل استعماله، وتصنع منه السلال، وخاصة في مناطق الأغوار التي ينمو فيها البوص. وتستعمل السلال لنقل الحبوب والخضار والفواكه وتخزين المواد الغذائية.

ومن الحرف الشعبية الدينية صناعة بطاقات التهنئة بالأعياد، والبيض المصنوع من الشمع والذي تلصق عليه الصور الدينية، كما تزخرف الأيقونات الدينية بالخرز، كما يزخرف البيض بالنقش والتلوين. ومن الصناعات التقليدية الأخرى صناعة البسط والأثاث الخشبي من الخيزران . وهناك ترابط بين المواد الخام والصناعات الحرفية، ما يجعل من السياحة الثقافية عامل تنمية وتطوير للمواد المحلية. فإضافة إلى الأهمية الحضارية لهذه الصناعات، فإنها تساهم في تشغيل الأيدي العاملة، وزيادة ما ينفقه السائح .

3-2-5-1 مدرسة الصناعات الحرفية

إن الحفاظ على معارف الصناع الحرفيين، وضمان ديمومتها، ونقلها إلى الأجيال اللاحقة، يتم باعتماد تأهيل علمي، يجمع بين النظرية

والتطبيق، في معاهد لتأهيل المختصين في مختلف المجـــالات، وباســـتخدام الأساليب العصرية، والمحافظة على النظم التقليدية في آن واحد.

إن إقامة مدرسة للصناعات الحرفية مهم جدا، لأنها ستساعد فـــي خلق جيل جديد من الحرفيين يساعد في الحفاظ على الصناعـــات القائمـــة، وستعمل هذه المدرسة على إقامة برامج تدريبية متخصصة للعاملين في هـذه الصناعات لتطوير مهاراتهم، وتوسيع الفرص أمام أكبر عدد مـــن الأيـــدي العاملة الجديدة، وستشارك في إعداد المعـــارض الخاصـــة بـــهذه الحـــرف والتعريف بها. ويمكن أن تقام هذه المدرسة في أحد المباني القديمة التي يتـــم ترميمها وتجهيزها لهذا الغرض.

إن النهوض بالفنون التقليدية، وتوسيع نطاق انتشارها، يتـــم مـــن خلال إنشاء مكتبات متخصصة، ومتاحف، وإحياء بعـــض الحـــرف التـــي انقرضت، وإجراء عملية حصر لكل ما يتعلق بالفنون التقليديـــة والتراثيـــة. ويجب أن تقوم جهة مختصة في دعم هذه الصناعات وتشجيع أصحابها على استمرارية حرفهم الموروثة من جيل إلى جيل. ومن هنـــا تـــأتي ضـــرورة تأطير الصناعات التقليدية للمساعدة في رفع مستواها تقنيا ومهنيا، وتطويـــر كفاءة أصحابها إداريا، ورعايـــة المنتجيـــن وتوجيهـــهم وتخفيـــف القيـــود المفروضة عليهم، وإعفاء المشاريع الصغـــيرة للصناعـــات اليدويـــة مـــن الضرائب.

وتقوم دائرة الحرف التقليدية والفنون المعمارية في وزارة الثقافـــة بتوثيق الحرف التقليدية، وتحتوي الدائرة علـــى قســـم للنحـــت والتصـــاميم

الحجرية وقسم للخشبيات والخيزران، وقسم للحرف المعدنية، وقسم للمطرزات والنسيج، وقسم الفخار والخزفيات والزجاجيات والجلود والصدفيات والمجوهرات، ويجب تفعيل هذه الأقسام عن طريق تخصيص الميزانيات الضرورية لكي تتمكن من تحقيق أهدافها. كما أن إنشاء قرى سياحية بالقرب من المسارات السياحية المشهورة، مثل القرية السياحية التي اقيمت، مؤخراً، في منطقة عش غراب في بيت ساحور على الطريق نحو دير مار تيودوسيوس ودير مار سابا المشهورين، أوالقرية السياحية التي ستقام في منطقة برك سليمان، يساعد في تطوير الحرف الشعبية، ويمكن أن تحتوي هذه الأماكن على أجنحة خاصة بمختلف أنواع الصناعات الحرفية إضافة إلى خدمات سياحية متنوعة.

3-2-5-2 المشكلات التي تواجه الصناعات الحرفية

إن أهم المشكلات التي تواجه الصناعات الحرفية هي التسويق والتمويل والتنمية، كما ان الصناعات الحرفية تتأثر بالوضع السياسي والاقتصادي. إن تحكم أدلاء السياحة بالمجموعات السياحية وحرية التسوق، يحرم الكثير من المحلات الصغيرة من الزبائن الوافدين. كما ان وصول السائح إلى المواقع الدينية والأثرية الواقعة في الضفة الغربية وقطاع غزة وعودته إلى إسرائيل دون إعطائه الحرية للتجول في الأسواق التي تباع فيها هذه التحف والتذكارات الدينية، سيؤدي إلى توقف انتاج هذه السلع السياحية. كما أن رداءة السلع السياحية التي أصبحت تستخدم في تصنيعها مواد خام رخيصة وغير جيدة، من أجل تحقيق الربح والمنافسة، أدت إلى تردي حال هذه الصناعات. ومن أجل التغلب على هذه المشكلات، ينبغي اتخاذ عدد من الاجراءات التي تساعد في تطويرها. ويتطلب ذلك تغييرات جذرية تشمل

تحسين نوعية البضائع السياحية ومراقبة أسعارها، وتأسيس نظام للقـروض للصناعات السياحية القائمة، ووضع الشروط المناسبة لمنحـها، كـالالتزام بنوعية جيدة.

وتعاني الصناعات الحرفية من الارتفاع النسبي في تكاليف الانتـاج الأمر، التي تحد من قدرته التنافسية، سواء في الأسواق المحلية أوالاسـواق الخارجية. إضافة إلى المنافسة غير المتكافئة مع سوق المصنوعات اليدويـة الإسرائيلية، التي تحظى بدعم حكومي قوي.

ومن أهم المشكلات التي تواجه هذه الصناعة الواعدة ذات الأثـر الاقتصادي والاجتماعي، غياب النظم التشريعية المنظمة للقطاع، وضعـف إمكانيات ووسائل التدريب، وغياب التسهيلات التي تشجع الحرفيين علـى تطوير حرفهم وزيادة إنتاجهم. كما تواجه الصناعات الحرفية مشكلة غيـاب التنسيق بين السلطات الحكومية المختصة والمتعددة التي ترتبط بـها هـذه الحرف، إضافة إلى منافسة السلع الخارجية المستوردة. ومن أجـل حمايـة الصناعات الحرفية وتنميتها لا بد من تحقيق التوصيات التالية:

1. تنمية المشاغل القائمة من خلال تقديم المساعدات الإدارية والمهنيـة لتحسين نوعية هذه الصناعات. وتوسـيع نطـاق تجربـة التدريـب الحرفي من خلال إنشاء مدرسة الصناعات الحرفية.
2. تكوين الجمعيات التعاونية التي تسـتطيع توفـير الأمـوال، وتقديـم القروض الميسرة للورش الحرفية القابلة للتطور والتوسع.

3. تصنيف المشاغل حسب التخصص ومراقبة الأسعار، وتطوير المصنوعات الحرفية بصورة تعكس المعالم الأثرية والسياحية والثقافية والطبيعية في فلسطين، والعمل من أجل تطوير أنماط وأشكال جديدة.
4. إصدار الكتيبات التي تظهر تاريخ هذه الصناعة، والمواصفات الجيدة للمنتجات المختلفة.
5. الاهتمام بالترويج والتسويق للمنتجات الحرفية اليدوية وربط ذلك بالترويج السياحي.
6. الاهتمام بالبحث عن مصادر للمواد الخام غير مكلفة والبدء بالمصادر المحلية.

ان تحقيق مثل هذه التوصيات سيجعل من هذه الصناعات الحرفية المتواصلة منذ قرون، مصدر رزق لكثير من الأسر.

وختاما يمكننا أن نقول أن العلاقات القائمة بين السياحة الثقافية والصناعات الحرفية هي علاقات حقيقية؛ فالسياحة الثقافية تحسن صورتها المميزة مستفيدة من جودة الصناعات الحرفية، كما أن السياحة الثقافية تؤدي إلى تنشيط هذه الصناعات.

3-3 المتاحف

أصبحت عملية الاهتمام بالمتاحف من المظاهر البارزة عند معظم الشعوب والحكومات في عالمنا المعاصر، فشكلت لهذا الغرض اللجان

المتعددة، وجمعت الآثار والفنون، وأنشئت المتاحف بهدف إبراز المعالم التي تميز الشعوب عن بعضها البعض، إضافة إلى ما تلعبه هذه المتاحف من دور مهم في الحياة الثقافية والاقتصادية. وإذا كان الاهتمام بالتراث الشعبي من الأمور الطبيعية لدى معظم الشعوب، فان الاهتمام بالتراث الفلسطيني له أهمية خاصة، بسبب ما يقوم به واقع الاحتلال من محاولات لطمس وتذويب مقومات الشخصية الفلسطينية. ولهذا، فان إقامة المتاحف التي تحاول تعريف الزوار بمظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والفنية والتراثية للشعب الفلسطيني عبر العصور، تلعب دورا مهماً في الحفاظ على الهوية الفلسطينية وتشجيع السياحة وتنمية الاقتصاد. إن الاستفادة من المتاحف لا يمكن أن تتحقق بمجرد عرض قطع جميلة، في أبنية مزودة بخزانات عرض زجاجية، ولكن من خلال خطة عرض مدروسة ومحكمة تستفيد من وسائل الإيضاح وليس بطريقة العرض الجامد.[44]

وعدا مدينة القدس التي تحتوي على متحف الآثار الإسلامي، ومتحف الآثار الفلسطيني المعروف باسم "متحف روكفلر"، ومتحف بلدي صغير في مدينة الخليل، فان كافة المدن الفلسطينية تفتقر إلى متاحف أثرية. ولا يلغي هذا وجود بعض المجموعات الاثنوغرافية الصغيرة فيما يعرف بالمتاحف الشعبية[45]. وقد جرت أول محاولة لإنشاء متحف شعبي في العام 1962 . وتم بعد الاحتلال الإسرائيلي، إنشاء عدد من المتاحف الشعبية التي عملت بدورها على المحافظة على التراث الشعبي وتصنيفه وتوثيقه؛ فلقد تركز الاهتمام على التراث نتيجة لزيادة النزعة الوطنية، ومن أجل التأكيد

[44] أنظر: نظام المتاحف في فلسطين، في مشروع هيكلية دائرة الآثار العامة، وزارة السياحة.

[45] المرجع السابق.

على الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني والأرض الفلسطينية، وتم الاهتمام بعرض جميع المأثورات التي تمثل حياة العائلة الفلسطينية، وخاصة الملابس والحلي والأثاث الذي يستعمل في الحياة اليومية والأدوات الزراعية. وتوجد حاليا مجموعة من المتاحف في الضفة الغربية وقطاع غزة، أقيمت من خلال جهود المؤسسات والأفراد وهي:

متحف التراث الشعبي	أزياء شعبيه وتراث	رام الله
متحف بيتنا التلحمي القديم	أزياء شعبيه وتراث	بيت لحم
متحف كلية مجتمع المرأة	التراث الشعبي	رام الله
متحف التراث الشعبي	حرف	بيت ساحور
متحف الحياة الشعبية	تراث القرية الفلسطينية	ارطاس
متحف بلدية الخليل	آثار	الخليل
متحف دار الطفل	أزياء شعبية	القدس
المتحف الأرثوذكسي	آثار دينية	القدس
متحف الفرنسيسكان	آثار دينية	القدس
المتحف الإسلامي	آثار	القدس
متحف الآثار الفلسطيني	آثار وفخار	جامعة بيرزيت
المتحف الأرمني	تراث	القدس
متحف الذاكرة	تاريخي	عين سينيا
متحف الفنون الجميلة	فنون	بيت لحم
متحف التراث الشعبي	تراث شعبي	غزة
متحف قلعة برقوق	الآثار	خان يونس
متحف القصبة	تراث شعبي	نابلس
متحف قصر هشام	الآثار	أريحا
متحف نادي جفنا	تراث شعبي	جفنا

وتوجد مجموعة من المراكز التي تحتوي على معروضات فنية، مثل جاليري 79 للفنون التشكيلية في البيرة، ومركز رواق للمعمار الشعبي في البيرة، ومركز التراث الفلسطيني في بيت لحم. ونلاحظ أن القسم الأكبر من المتاحف الشعبية يتشابه إلى حد كبير في محتوياتها، فمركز الفلكلور الشعبي لدار الطفل (أنشئ في العام 1962) يتكون من طابقين، تم تجهيز الأول في العام 1979، وهو يروي حياة الأسرة الفلسطينية في المدينة والقرية في منطقة القدس وضواحيها، وعرضت فيه مجموعة من مظاهر الحياة الاجتماعية في الأسرة والبيوت والأماكن العامة، وعرضت في الطابق الثاني معروضات من منطقة سوريا والأردن وفلسطين، إضافة إلى معروضات تمثل الحياة البدوية. ويعرض متحف جمعية إنعاش الأسرة (1965) الأدوات التراثية في خمس غرف، وهي.الحوش والمضافة والبيت الشعبي والأزياء الشعبية. ويحتوي "بيتنا التلحمي" على أدوات مختلفة تمثل طبيعة الحياة في البيت الفلسطيني في القرن الماضي، إضافة إلى مجموعة من الصور والوثائق المرتبطة بمدينة بيت لحم. وتم عرض هذه الأخيرة في خمس غرف: الأولى للملابس والمجوهرات، والثانية للمعيشة، والثالثة للنوم، والرابعة للمطبخ، إضافة إلى طابون موجود في الساحة. ويحتوي متحف بيت ساحور للفلكلور على مجموعة من أدوات التراث الشعبي التي تمثل حياة الإنتاج الفلسطيني في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وهي مجموعة من الأدوات الزراعية، والملابس الفلسطينية، ومصنوعات من خشب الزيتون والصدف. ويقع متحف الحياة الشعبية في ارطاس ضمن مجموعة من مباني القرية القديمة، ويحتوي على العديد من القطع والأدوات التراثية، وآثار معصرة رومانية للزيت، والأدوات التي

يستعملها الفلاح في أعماله الزراعية. وقد أقيم في بناء قديم قـــامت دائـرة الآثار بترميمه.

أقيمت هذه المتاحف في الاماكن غير مناسبة وصغيره، ولا تتوافـر فيها المتطلبات الفنية والضرورية لعرض الموجودات. ويحتوي متحف قريـة ارطاس على العديد من الأدوات التراثية الموجودة في متحف بيت ســـاحور ومتحف بيت لحم. وان إقامة متحف جديد يجمع المعروضات الموجودة فـي هذه المتاحف في مكان واحد، يساعد في حماية التراث الشعبي والتعريف بـه بصورة افضل، وتنمية الحركة السياحية في المنطقة، من خلال وضع هـــذا المتحف في برنامج الزيارات السياحية. وتقترح دائرة المتاحف في مديريـــة الممتلكات الثقافية في وزارة الثقافية، أن يتم تخصيص هذه المتاحف لجوانـب محددة من التراث. فبيتنا التلحمي أنشئ لكي يمثل البيت التلحمي القديم بكـل القطع التي تواجدت فيه من الزي الشعبي، حتى أدوات العمل اليومية وغرفة النوم والجلوس. ومتحـف بيـت ســاحور يتخصـص فـي الأدوات ذات الاستخدام المنزلي فقط، كأدوات المطبخ والأدوات القشية وأدوات الزينـــة، إضافة إلى الأدوات الحرفية من أدوات تحجير ونجارة ونسيج بســط. أمـا متحف ارطاس فيمكن أن يتخصص في الأدوات الزراعية فقط. ويلبي هـــذا التوزيع المقترح عدم سلخ المادة التراثية عن بيئتها، وذلك بإعطاء كل مـــن المتاحف الثلاثة نوعاً من الحيازة تنسجم مع البيئة المحيطة به، كما أنها تحـد من الازدواجية، وتمنع من تشتت الزائر، وتساعد في خلق طـــرق عـرض مميزة.

ويوجد عدد من المجموعات المتحفية الخاصة التـــي تنتظـــر مـــن يدعمها ويرعاها، مثل مجموعة مها السقا في بيت جـــالا، وتحتـــوي علـــى العديد من الملابس والحلي والأزياء الشعبية الفلســطينية، وبعــض الأدوات المنزلية الأخرى. ومجموعة مها أبو شوشة من الزي الشعبي فـــي رام الله التي تتكون من 307 قطع، ومجموعة إسحاق الحروب التراثية، ومجموعـــة جمال الدين أبو هليل في الخليل التي تحتوي ما يقرب من 300 قطعة مـــن القطع التراثية والأثرية.

3-3-1 المشاكل التي تواجه المتاحف

إن المشاكل التي تواجه المتاحف كثيرة وعديدة. فالقسم الأكبر مـــن هذه المتاحف تمت إقامته في الاماكن مؤقتة وليست دائمة، ولا تراعى فيـــها الشروط الفنية والضرورية من حيث البناء، ولا تساعد في الحفاظ على هـــذه المعروضات. ولا تحتوي هذه الأماكن على الأدوات والمعدات أو الإضـــاءة اللازمة لإظهار معروضاتها بالشكل الفني المناسب. وان النقص في تمويـــل هذه المتاحف لا يساعد في التغلب على مشكلاتها، إضافة إلى عجزها عـــن القيام بأية أعمال ترميم أو تصنيف أو إضافـــة إلـــى موجوداتـــها. كمـــا أن العاملين في هذه المتاحف بحاجة كبيرة إلـــى تطويـــر معرفتـــهم بـــأدوات المحافظة على التراث، ومساعدتهم على إعداده وعرضه بالطريقة المناســبة. وهناك مشاريع لإقامة متاحف في العديد من المدن الفلسطينية، تشرف عليـــها أطراف متعددة، دون وجود نظام مشترك لعملها، فإلى جانب دائرة الآثـــار الفلسطينية، تقيم وزارة الثقافة قسما للمتاحف، كما تقـــوم بعــض البلديـــات والجمعيات بتأسيس متاحف محلية، ما يستدعي تنسيق الجهود الوطنية فـــي هذا المجال. ويقترح مشروع هيكلية دائرة الآثار في وزارة السياحة، تأسيس

المعهد الوطني للمتاحف الذي يمكن أن يناط به مهمة تنظيم المتاحف في فلسطين ووضع نظام مشترك لعملها. وقد يساعد هذا في عدم إهدار الجهد والموارد المالية في مشاريع متشابهة ومكررة.[46] ويمكن تحديد أهم الصعوبات التي تواجه العاملين في المتاحف، كما يلي:

- إن المساحة التي تتوافر للمعروضات صغيرة وغير كافية .
- عدم توفر الوثائق والمراجع المناسبة، التي تساعد على دراسة هذه المأثورات وإعدادها للعرض
- تقع هذه المتاحف في مراكز المدن، في الاماكن تتعرض فيها للتلوث مما يضر بالمواد المعروضة.

وتقوم دائرة المتاحف في مديرية الممتلكات الثقافية في وزارة الثقافة بالاتصال بالعاملين والمسؤولين في هذه المتاحف، من أجل دراسة خطط تطويرها، وطرق تحسين العمل فيها. وتعمل هذه الدائرة على تطوير الاهتمام بأنواع المتاحف، والتنسيق بينها وبين اللجان الفنية المنبثقة عنها، لوضع الخطط اللازمة لتطوير الكادر اللازم للمتحفة، وخاصة في مجالات الإدارة والعرض والترميم ووقاية المواد المتحفية، ويسعى العاملون في هذه المتاحف لتحسين متاحفهم عن طريق التعاون مع المنظمة العالمية للمتاحف، كما تسعى وزارة الثقافة إلى تكوين مجلس أعلى لإدارة التراث الثقافي للإشراف على المتاحف المختلفة، ومنها المتحف الوطني الفلسطيني الذي ستنتشر فروعه في كافة المناطق الفلسطينية، وسيعمل هذا المتحف، على المحافظة على كافة أسلوب التحف الطبيعية والأثرية والتراثية

---

[46] أنظر المرجع السابق.

والاثنوغرافية، والصروح التاريخية والحدائق، ومراكز الأرشيف والمحميات، وسوف يشمل إضافة إلى ذلك على وحدات للتأهيل وإدارة المواقع وحمايتها.

وتقوم دائرة الآثار في وزارة السياحة بالإشراف على إقامة وتطوير عدد من المتاحف الإثنوغرافية والأثرية وهي:

1. متحف قصر هشام الذي يحتاج إلى ترميم وصيانة.
2. متحف رام الله، وهو متحف أثري إثنوغرافي ستعرض فيه المكتشفات الأثرية في منطقة رام الله .
3. متحف طولكرم الذي سيقام في بيت قديم يقع في مركز المدينة بني في العهد العثماني ومكون من سبع غرف واسعة، ولقد تم ترميم هذا البناء وإعادته إلى شكله الأصلي، وتعرض فيه التحف الأثرية التي وجدت في المنطقة.
4. متحف الخليل الذي سيقام في حمام قديم ، وقد رمم مؤخرا، وستعرض فيه كل المكتشفات الأثرية التي وجدت في منطقة الخليل والمناطق القريبة منها.
5. متحف ارطاس، وهو متحف إثنوغرافي شعبي .
6. متحف مركز السلام في بيت لحم والذي ستعرض فيه مجموعة الآثار التي وجدت خلال الحفريات التي تمت من أجل بناء هذا المركز.

وسيتم عرض المواد المتحفية في هذه المتاحف في إطارها الثقافي وبأسلوب يسمح لجميع طبقات الشعب فهم وإدراك أهميتها، وستقام في هذه المتاحف برامج ثقافية وترفيهية من أجل التوعية بأهمية التراث والآثار.

ومن أهم التوصيات التي يجب أن تؤخذ من أجل تطوير المتاحف:

- تحديد السلطات المسؤولة عن المتاحف ووضع القوانين الخاصة بإدارتها.
- تأسيس المعهد الوطني للمتاحف.
- إدخال مساقات لتدريس علم المتاحف في الجامعات والمعاهد.
- العمل على تأهيل الكوادر القائمة على إدارة المتاحف.
- توجيه نداء إلى المتاحف والمؤسسات التراثية والمهتمة بالآثار أن تقدم العون للمتاحف الفلسطينية لتستمر في القيام بمهامها.
- العمل على تشجيع الأهالي وخاصة الأطفال وتلاميذ المدارس بكل الوسائل الممكنة على زيارة المتاحف.
- العمل على إصدار مجلة باسم المتاحف الفلسطينية.
- تطوير عملية الحفاظ على المقتنيات في المتاحف باستعمال كل الوسائل العلمية والكيماوية.
- إدخال الحاسوب إلى المتحف لتسجيل محتوياته وعمل بطاقات لكل عنوان.

ومن المشروعات المقترحة:

1. تأسيس متحف وطني للفنون الشعبية في إحدى المدن الفلسطينية السياحية.
2. تأسيس متحف وطني للفنون التشكيلية والحديثة.
3. تأسيس متحف وطني للآثار.

إن عددا من المشروعات التي تدخل في إطار مشروع بيت لحم 2000 تهدف إلى تأسيس متاحف متخصصة، منها متحف الميلاد الذي سيتم إنشاؤه في مركز السلام الذي يتم تشييده حاليا في ساحة المهد، ومتحف المهد الذي سيتم إنشاؤه في دير السالزيان في بيت لحم بإشراف اليونسكو، ومشروع متحف الكتاب المقدس الذي سيقام في أحد البيوت القديمة في بيت لحم.

3-4 الفنون الشعبية وتنشيط السياحة

الفنون هي اللغة التي تتفاهم بها الشعوب دون مترجم، والفنون الشعبية هي أكثر هذه اللغات تأثيرا على قلوب مشاهديها وعقولهم. فالفنون الشعبية تجعل من الثقافة البشرية جسرا تتصل بواسطتها الشعوب، وتعمل على توظيفها في مجالات التنمية، وهي تراث يعكس الانتماء الوطني، وتتفاعل مع الأحداث القومية، وتعمل على ترسيخ القيم والمعارف الثقافية المختلفة، وتعبير مباشر عن التواصل الحضاري للإنسان داخل مجتمعه. كما أن الفنون الشعبية تحقق التقارب الفكري، وتخلق حلقات التواصل الثقافي، من خلال الاطلاع على المهارات والثقافات، في حوار حضاري وروحي

وإنساني، أساسه تبادل القيم الحضارية بمعناها الواسع، وتنوع طرزها وأنماطها من أدب شعبي، وموسيقى وغناء وتكوينات راقصة، وفنون تشكيلية أو تطبيقية، وطقوس وممارسات اعتقادية.

وارتبط الفلكلور الشعبي بتنشيط الحركة السياحية كلغة تخاطب وتلفت أنظار الجمهور المحلي والسياحي الذي يقبل على مشاهدة عروضه برغبة، لما يتضمنه من عناصر إنسانية فاعلة ومؤثرة في نفسية المشاهد أوالسامع على السواء. لذلك كان الهدف الأول من إقامة المواسم الاحتفالية التراثية، ما تعكسه عن التقاليد المحلية، والتعبير عن واقع الحياة بلغة إيحائية، وبخاصة عند الأداء الفني الماهر والصادق.

ان توصيات المؤتمرات السياحية وندواتها وورش عملها، لا تخلو من التأكيد على أهمية تأسيس الفرق الفنية الشعبية على المستوى الوطني، ولهذا لا بد من تكوين الفرق الفلكلورية التي يمكن أن تقوم بالعروض الفنية التي تسهم في التقارب الثقافي بين الناس من مختلف الأجناس والأديان، من خلال التجربة المباشرة والمشاهدة الواقعية. وتعمل وزارة السياحة والثقافة جاهدة للاستفادة من هذه الفرق باشراك البعض منها في المهرجانات والمعارض السياحية الدولية.

وتحتل المهرجانات والتظاهرات الثقافية، مكانه بارزة في التعريف بالمنتج السياحي، وتنشيط الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الكثير من المدن. وقد لوحظ خلال السنوات الأخرى، إقبال مكثف على إقامة المهرجانات التي استطاعت اكتساب شهرة عالمية، مثل مهرجان بيرزيت

الدولي، ومهرجان أريحا الشتوي. والمهرجانات وسيلة حضارية بمفهوم الحضارة الواسع، بما فيها من نواحٍ فنية وعلمية وفكرية وعمرانية، وهي من أساسيات الترفيه التي تهم موضوع السياحة الثقافية، فهي تنم عن حيوية الأشكال الثقافية التقليدية التي تحافظ عليها الممارسات الشعبية، كما أنها تنخرط في إطار البضاعة السياحية الدولية، والهدف من ذلك كما ذكرنا، تعريف السائح بخصوصيات البلد من ناحية، والاستجابة لطلبه من ناحية أخرى، وهي تعمل على تحقيق إنجازات سياحية إعلامية تسويقية وترويحية في مختلف المجالات، في صيغة جديدة للسياحة الثقافية.

إن إقامة المهرجانات الدولية التراثية التقليدية للفنون والمسرح على غرار مهرجان جرش، أو إقامة المهرجانات الخاصة بالإنتاج، وتنفيذها بشكل فلكلوري بهيج وبطابع سياحي متميز، مثل مهرجان الزهور في غزة، والخس في ارطاس، ومهرجان النبي موسى في أريحا، ومهرجان المشمش في جفنا، ومهرجان التين في رام الله، ومهرجان التراث الفلسطيني ومهرجان التسوق في طولكرم، ومهرجان العنب في الخليل، ومهرجان الزيتون في طولكرم، ومهرجان البرتقال في أريحا، ومهرجان أريحا الثقافي، يساعد على تنمية السياحة الثقافية الداخلية والخارجية، إضافة إلى إقامة حفلات الأعراس التقليدية في القرى والمجمعات السياحية، أو بالقرب من المواقع الأثرية والسياحية المشهورة، وتنظيمها بشكل طبيعي وأصيل، وفقا للتقاليد القديمة المرعية في مثل هذه الاحتفالات.

ويعد إحياء المواسم الدينية المشهورة الإسلامية والمسيحية، كالنبي موسى والخضر ومار الياس وغيرها، من أبرز أسس تشجيع السياحة

الداخلية، بسبب انتقال المواطنين وتنقلهم إلى هذه الأقــواس فــي مواقعــها الطبيعية، بصيغ وقوالب أصلية، وللمشاركة في مضامينها وأبعادها.

5-3 النشاطات الثقافية

يحتاج تشجيع السياحة الثقافية، إلى تأسيس الجمعيــات والمراكــز والمؤسسات التي تهدف إلى نشر الوعي عن تراث فلسطين الغني والعريــق، وحماية المواقع السياحية والأثرية فيها وصيانتها، وتنظم النشاطات الثقافيــة والعروض الفنية والأسواق والمعارض وغيرها، بالتعــاون مــع الجــهات الرسمية المعنية، والهيئات المحلية والدولية. وفيما يلي نمــاذج مــن هــذه المؤسسات:

1. **جمعيات أصدقاء الآثار في فلسطين:** إن إنشاء جمعيات للآثــار فــي فلسطين يساعد على إبراز التراث السياحي والحضاري فيها، وتوعيــة المواطنين، وخاصة الجيل الناشئ بأهمية وقيمة الــتراث الحضــاري والمواقع الأثرية، وضرورة المحافظة عليها. وتقوم هــذه الجمعيــات بتنظيم الزيارات للمواقع السياحية والأثرية بقيادة الأدلاء المختصيــن، وتنظيم المحاضرات للسياح والمحليين حــول الحفريــات الجاريــة، والاكتشافات الجديدة، والتعريف بعهود وأحداث تاريخية ذات أهميــة في فلسطين. ويمكن أن تعمل هذه الجمعيات على القيام بمشاريع تتعلق بحماية المواقع الأثرية والتراث والبيئة المحيطة بها، والمساهمة فــي ترميم المعالم الأثرية بالتعاون مع وزارة السياحة والآثار، ويمكــن أن

تقوم بنشاطات خاصة لمعلمي المدارس والطلاب، أو نشر الكتب والملصقات عن المواقع السياحية.

2. **المراكز الثقافية:** يمكن أن تساهم المراكز الثقافية في العديد من النشاطات التي يمكن أن تدخل في صميم السياحة الثقافية، مثل نشاطات مركز ارطاس للتراث الشعبي، الذي يقوم بجمع وتوثيق المواد التراثية، وقد أسس فرقة لإحياء التراث الشعبي من غناء وموسيقىٰ ودبكة شعبية، ومتحفا للحياة الشعبية، كما ينظم مهرجانا سنويا يسمى مهرجان الخس. ويقوم المركز الفلسطيني للتقارب بين الشعوب في بيت ساحور بتنظيم ندوات ومحاضرات ولقاءات مع مجموعات متنوعة من السياح. وينظم مركز دراسات السياحة البديلة في بيت ساحور برامج سياحية تركز على الأماكن التي تعرف السائح بالتراث والثقافة المحلية.

3. **المؤسسات الثقافية:** تساهم دار الندوة الدولية في بيت لحم في تنظيم برامج للسياحة الثقافية، مثل الحفلات الموسيقية، والرقص الفلكلوري، وتنظم معارض للحرف اليدوية، وتقيم الندوات واللقاءات التي تجمع بين السياح وفئات من أبناء البلاد. وتمثل هذه النشاطات نموذجا لما يمكن أن تقوم به المؤسسات الثقافية في هذا المجال.

4. **المعاهد والجامعات:** تساعد المعاهد من خلال برامجها المتنوعة، في تنظيم نشاطات ترتبط بالسياحة الثقافية، منها ما تقوم به أكاديمية بيت لحم للموسيقى من عروض وحفلات موسيقية، أو كلية الكتاب المقدس التي تنظم مهرجانات موسيقية ومسرحية، أو جامعة بيرزيت من خلال

المهرجان الدولي الذي تقيمه كل عام. أو ما تنظمه هذه المعاهد من اللقاءات والمؤتمرات والمعارض وغيرها.

5. **الجمعيات الخاصة:** ويمكن أن تساهم الجمعيات الخاصة بتنمية جوانب ثقافية متنوعة، مثل نشاطات الاتحاد النسائي، والجمعيات الخيرية التي تساهم في تطوير الأعمال اليدوية بأدوات فنية جميلة، مثل جمعية انعاش الأسرة في البيرة، والجمعية التعاونية للصناعات الحرفية في بيت ساحور التي تقوم بإعداد النشرات السياحية حول الصناعات الحرفية[47].

6. **فرق الفنون الشعبية:** تلعب فرق الفنون الشعبية دورا مهماً في تنظيم المهرجانات والاحتفالات الثقافية. وتوجد في فلسطين مجموعة من الفرق التي ساهمت في الكثير من العروض السياحية منها:

فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية	رام الله
فرقة سرية رام الله للفنون الشعبية	رام الله
فرقة مركز الفن الشعبي	رام الله
فرقة صابرين	رام الله
فرقة المعهد الوطني للموسيقى	رام الله
فرقة إبداع للأطفال	بيت لحم
فرقة دلال المغربي	بيت لحم
فرقة الرواد	بيت لحم
فرقة المدرسة اللوثرية	بيت ساحور
فرقة أبناء بلدنا	بيت جالا
فرقة مركز التراث الشعبي	ارطاس

[47] انظر: Palestinian Handicraft: Olive Wood & Mother of Pearl. The Holy Land Handicraft Co-operative Society, Beit Sahour, 1998.

يضاف إلى ذلك مجموعة من الفرق الموجودة في الناصرة، مثل فرقة المجد، والفرقة النصراوية وفرقة يافة الناصرة، وفرقة يعاد، وفرقة الفارابي، كما توجد مجموعة من الجوقات مثل جوقة القدس، وجوقة بطريركية اللاتين، وجوقة كلية الكتاب المقدس، والجوقة الأرثوذكسية في بيت جالا، وغيرها من المجموعات والفرق. وتقوم بعض المؤسسات الثقافية الخاصة مثل "يبوس" في مدينة القدس بتنظيم وتقديم عروض فنية وثقافية متنوعة.

ومن أجل تنمية الثقافة ووضعها في الخطة العامة للتنمية السياحية، لا بد من أن تشترك كل هذه الأطراف بتنظيم الأنشطة الثقافية والفنية بجميع أشكالها، وان تقوم السلطات السياحية، بإنشاء الجمعيات التي تحافظ على التراث والبيئة، وتشجيع المبادرات الخاصة وتوجيهها، وان تقوم وزارة الثقافة بمساندة الاحتفالات الرامية إلى إبراز أشكال محلية للتعبير الثقافي والفني، ولا سيما المهرجانات والمعارض والمواسم واللقاءات والحلقات الدراسية، والإشراف على الفرق المحلية للفنون الشعبية، والسهر على جودة أدائها والدفاع عن مصالحها المادية والأدبية، وان تقوم وزارة الإعلام بتشجيع المبادرات الرامية إلى حصر الفنون وأشكال التعبير الفني، بإعداد الأفلام الوثائقية والتسجيلات الصوتية لمختلف مظاهر الحياة الثقافية والفنية. ولا بد أن تتوفر المؤسسات القادرة على معرفة خصائص السياح الاجتماعية والديمغرافية والاقتصادية ليتسنى للمسؤولين والمخططين وضع البرامج والخطط المناسبة لأذواقهم على اختلاف جنسياتهم.

ومن أهم الأنشطة الثقافية التي يمكن الاهتمام بها لتعزيز الثقافة والسياحة:

1. إقامة مهرجانات الموسيقى والرقص الشعبي على المسارح الأثرية أو بالقرب من المواقع الأثرية والسياحية.
2. الاشتراك في المهرجانات والاحتفالات الثقافية والفنية والسياحية الدولية.
3. إقامة معارض وأسواق خاصة بالصناعات الحرفية والمنتجات اليدوية.
4. إقامة معارض الفنون التشكيلية.
5. إقامة معارض فلكورية تعرض فيها الأزياء والمأكولات الشعبية.
6. إقامة المهرجانات الموسمية والاحتفالات الدينية.

وتعمل هذه التظاهرات على شد السائح وتعريفه بالمنطقة وعاداتها، كما أنها تعود بالفائدة الاقتصادية، من خلال إنفاق السائح على الفنادق والمطاعم والمتاجف والكتب والمنشورات، وحضور الحفلات والمهرجانات، وشراء تذاكر الدخول إلى الأماكن التاريخية، ورسوم بيع الطوابع والبطاقات وغيرها.

6-3 استراتيجية تنمية السياحة الثقافية

إن الأهمية الثقافية والدينية والتاريخية للمناطق الفلسطينية في ظل غياب سياحة فلسطينية مستقلة، واستقرار سياسي، ونقص في الخدمات السياحية، تصبح عديمة الفائدة من الناحية الاقتصادية، ولهذا لا بد من وجود

استراتيجية واضحة تعمل على تغيير هذا الواقع بالاعتماد على المبادئ التالية:

أ. إن التوجه إلى الاهتمام بالسياحة الثقافية، يجب أن يكون من المبادئ التي تقوم عليها السياسة السياحية في فلسطين، لإنشاء تعمل على إثراء حقيقي للمنتج السياحي التقليدي القائم على السياحة الدينية، وتخلق صورة جديدة لفلسطين كمقصد سياحي وثقافي. ويجب الموازنة في المشروعات السياحية، بين السياحة والثقافة، لكي تأخذ السياحة دورها الفعال والمؤثر.

ب. إن السياحة الثقافية مهمة وبعيدة الأبعاد، وهي لا تتوقف عند ميداني الثقافة والسياحة، وان انطلقت منهما، بل تتعداهما إلى طرح موضوع التنمية في أشمل مفاهيمها.

السياحة الثقافية وسيلة من وسائل التنمية للمجتمع المحلي، من خلال تنمية المعالم الثقافية وحمايتها وتأهيلها، ودعم الصناعات الحرفية، وغيرها من الميادين التي يتعامل معها السائح.

جـ. إن السياحة الثقافية شكل أساسي من أشكال الحوار الثقافي والحضاري، وهي من أفضل الوسائل لزيادة الاتصال مع السائح، والتبليغ والاتصال في أدق أشكاله، وهي خير وسيلة بالنسبة لنا، من أجل تصحيح الصورة النمطية السلبية التي ارتبطت بالفلسطيني، والتي عززتها وسائل الإعلام المعادية، كما أنها فرصة من أجل التعريف بقضيتنا السياسية العادلة، والحصول على حقوقنا، من خلال الدعم الذي يمكن أن ينتج عن مثل هذا النوع من السياحة.

د. تعتمد السياحة الفلسطينية حاليا على السياحة الإسرائيلية، وهي إلى حد ما، فائض لما لا تستطيع إسرائيل استيعابه، وان الفرصة مهيأة من خلال ما نقدمه من مادة سياحية مختلفة، للانفصال عنها. ولكي تصبح السياحة فلسطينية، لا بد أن ترتبط بالجانب الثقافي، ولن تكون هناك سياحة فلسطينية دون وجود بعد ثقافي محلي لها.

ويعتمد تحقيق المبادئ السابقة على تنفيذ التوصيات التي ذكرت في الفصول السابقة، والتي يمكن إيجازها كما يلي:

1. تأليف لجنة عليا للترويج للسياحة الثقافية، وتعد هذه اللجنة بمثابة *Think Tank Committee* تعقد اجتماعاتها بصفة دورية منتظمة برئاسة وزير السياحة، وعضوية ممثلين عن وزارة الثقافة والإعلام والتربية، والهيئات السياحية، والمجلس الأعلى للسياحة، وخبراء التسويق والإعلام، لمناقشة القضايا المتعلقة بتنمية السياحة الثقافية.
2. إنشاء صندوق موجه للتنمية السياحية، والإعلان عن مناطق محددة في الضفة والقطاع كمناطق سياحية متكاملة بناء على مخططات تنموية شاملة.
3. الإعلان عن برنامج وطني ومحلي للتوعية والتثقيف السياحي في المناطق السياحية بصورة خاصة، وفي جميع المحافظات، وبمشاركة القطاعين الرسمي والخاص والمؤسسات والمدارس والجامعات.
4. توفير مراكز للمعلومات السياحية في المواقع السياحية، لتؤدي دورها في استقبال الأفواج السياحية، وتزويدهم بالمعلومات والخرائط السياحية اللازمة.

5. توفير الخدمات التحتية الضرورية في مختلف المناطق السياحية، مثل الطرق والماء والكهرباء والهاتف والوحدات الصحية والفنادق والمطاعم والإشارات المرورية والأدلاء.
6. تشجيع السياحة الداخلية والرحلات المدرسية، بعيدا عن التلوث والعبث والإزعاج وتدمير البيئة السياحية الأثرية، وذلك من خلال برامج تثقيفية وتوعية مدرسية ومجتمعية.
7. تشجيع إنشاء الجمعيات والمؤسسات التي تحافظ على التراث والبيئة والثقافة السياحية، وإنشاء المعهد العالي للفنون الشعبية، لتخريج جيل جديد من الفنانين المختصين في هذا الفن، وإقامة المهرجانات الثقافية والفلكلورية السنوية وتوفير الدعم المادي والإعلام الدولي المناسب لها.
8. تفعيل قوانين حماية الآثار والسياحة، ووضع قوانين، ومراقبة تنفيذها بخصوص النظافة، والبسطات، وتقسيم المواقع السياحية إلى مناطق حسب أقدميتها وأهميتها التاريخية، ووضع القوانين الخاصة بالترخيص، وعدم الإطاحة بالأبنية التقليدية والمحافظة عليها، لأنها مكون أساسي من مكونات السياحة ويجب استغلالها لأهداف سياحية.
9. التشديد على أهمية التخطيط السياحي المستديم ودور المؤسسات الأكاديمية في إعداد وتهيئة الكوادر السياحية الملائمة والكافية لتغطية حاجات السوق السياحية.
10. حماية وتطوير الصناعات اليدوية، والحرف التقليدية، خاصة الملابس والأزياء الشعبية التقليدية والجلدية، والمأكولات الشعبية، ووضع برامج تسويق للمنتجات السياحية ذات الطابع التراثي خارج فلسطين .

دراسات حول السياحة
في فلسطين

تحتوي القائمة التالية على مجموعة من الدراسات المتخصصة التي تناولت موضوع السياحة في فلسطين. والقسم الأكبر منها دراسات وصفية عن البنية الأساسية للسياحة الفلسطينية في إطار العام، وهي تشمل التقارير والدراسات الصادرة عن الدوائر والجهات الرسمية وغيرها.

1- الدراسات باللغة العربية

أ- الكتب

إصلاح مركز بيت لحم القديم وإحياؤه. اليونسكو، باريس 1994.

بريان، محمد. **السياحة والثقافة والتنمية.** العقد العالمي للتنمية الثقافية، اليونسكو. الرباط، 1994

حماد، احمد. **الحركة السياحية في مدينة بيت لحم.** رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الأردنية، 1994.

دائرة الإحصاء المركزية: **النشاط الفندقي في فلسطين**، 1998

الدباغ، مصطفى مراد. **بلادنا فلسطين**، بيروت: دار الطليعة، 1975

أبورباح، عبد الرحمن . **السياحة العربية أبعادها ومرتكزاتها.** منشورات الاتحاد العربي للسياحة، 1975.

السياحة الفلسطينية: مفاهيم رؤية آفاق. القدس: منشورات المجلس الأعلى للسياحة، القدس، 1998.

سليمان، يعقوب. **قطاع السياحة في الأراضي الفلسطينية المحتلة خلال الفترة 1967-1987**. منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة الشؤون الاقتصادية والتخطيط.

السياحة. الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.

السياحة الفلسطينية في الإطار الإقليمي. المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، البيرة 1997.

صلاح الدين، عايد أحمد عايد. **السياحة في مدينة القدس**. القدس، مركز القدس للأبحاث، 1997.

عز الدين، حسني. **اقتراح قانون تنظيمي لحماية التراث الثقافي الفلسطيني**. اليونسكو، باريس، 1994

مشروع الصناعات الحرفية. جامعة بيرزيت، مركز الأبحاث، 1984

منظمة التحرير الفلسطينية. **البرنامج العام لإنماء الاقتصاد الوطني الفلسطيني للسنوات 1994-2000**، المجلد الثاني، 1993.

مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية. **قطاع السياحة والخدمات المتصلة به في الأراضي الفلسطينية في ظل الاحتلال الإسرائيلي**. 31 كانون الأول 1991

نخال، محمد مطر. **حقائق وأرقام. السياحة الفلسطينية والإسرائيلية في القدس**. القدس: جمعية الدراسات العربية، 1985

ب- المقالات

إسماعيل، باجس. **البنية الأساسية للسياحة الفلسطينية واقعها وآفاق تطويرها**. مجلة شؤون تنموية، القدس: الملتقى الفكري العربي، 1992، مجلد2، ع 2

أبو رباح، عبد الرحمن. **السياحة العلاجية**. القدس، 6-4-1996
المهرجانات والمواسم الاحتفالية من أهم دعائم تنشيط الحركة الســياحية.
جريدة القدس، 18-5-1996
التعاون السياحي. جريدة القدس. 13 -5-1996
في التوعية السياحية. جريدة القدس، 25-5-1996
السياحة والبيئة. جريدة القدس. 4-5-1996
السياحة والتكامل الاقتصادي العربي، القدس، 16-6-1996
السياحة بين التصنيع والتحديث، القدس، 29-6-1996
السياحة والثقافة والتنمية. ندوة، 7-9 حزيران 1995، شفشاون، المغرب.
السياحة الثقافية في المنطقة العربية. ندوة، 17-19 أيلول 1996، صنعاء، اليمن.
شوملي، قسطندي. **السياحة الثقافية ودورها في التنمية المستديمة: تــأهيل مدينة بيت لحم**.
في: السياحة الثقافية. تونس: وزارة الثقافة، 1997
عبوشي، عزام. **الحرف اليدوية في فلسطين**. جريدة القدس. 15-8-1995
علي، ميسر أبو. **مقومات السياحة في فلسطين**. مجلة صامد الاقتصــــادي.
السياحة في فلسطين، السنة العاشرة، العدد 71، 1988
مجلة شؤون تنموية. **السياحة في فلسطين**. القدس: الملتقى الفكري العربــي، 1995
مجلة صامد الاقتصادي. **السياحة في فلسطين**، السنة العاشرة، العــدد 71، 1988

ج- وثائق أخرى

دائرة الآثار العامة. **مشروع هيكلية دائرة الآثار العـــامة**. وزارة السـياحة والآثار، 1999

وزارة الثقافة. **مديرية الممتلكات الثقافية**. تصور أولي حول خطـــة عمــل المديرية ووصفها الوظيفي وهيكليتها. رام الله، 1996.

2- دراسات بالإنجليزية والفرنسية

L'Archeologie Palestinienne. Dossiers d'Archeologie No. 240- Jan-Fev.1999

Bachlor, Richard. ***Development of Marketing Skills in the Ministry of Tourism and Antiquities***. Bethlehem. Ministry of Tourism, 1997. *(Mission Report)*

Beschaouch, Azedine. ***Bethlehem 2000. Emergency Action Plan for the Bethlehem Area***. Executive Summary Report. Unesco & Palestinian Authority, 1997

Boylan, Patrik. ***Museum and Heritage Training in Palestine***. Ministry of Culture, Nov. Mission Report, 1997.

Berriane, Mohamed. ***Tourism, Culture et Development dans la Region Arabe***. Rapport de Synthese. Unesco, 1997

Bethlehem 2000 Project. ***Tourism Development***. Sectoral Profile, May 1998.

Bethlehem 2000. ***Organization of Tourist Circuits***. Interim Report. Sogelerge Ingeniereie. July 1998

Burns, Peter & Thomas Selwyn. ***Tourism Awareness and Manpower Development***. Bethelehem: Ministry of Tourism. 1997. *(Mission Report)*

Downes, John. ***Tourism Development and Institutional Strengthening in the West Bank and Gaza Strip***. Bethlehem: Ministry of Tourism, 1997. *(Mission Report)*

Development of the Tourism Sector in the West Bank and Gaza. Summary of Recommended Initiatives/Projects. Bethlehem: Ministry of Tourism, 1995.

Developing the Occupied Territories: An Investment in Peace. Washington: World Bank, vol 3, 1993

Ezzedine Hosni. *Proposition d'une code reglementaire pour la protection du patrimoine culturel a Bethleem, Jericho et Gaza.*

Unesco, Paris, 1994.

Fineberg, Adam . *Regional Cooperation in the Tourism Industry.* IPCRI. Issues in conflict. Volume II Number 6. August 1993.

Gassner-Jaradat, I. & Jaradat, M. *Handicraft from Mother-of-Pearl and Olivewood in the Bethlehem Area: Crisis and Development of a Traditional Industry.* (Unpublished).

Kadri, Mohamed Salah. *Le Tourism Culturel.* Ministere de la

Cutlure, Tunis, 1997.

Khano, Mark. & Sayre, Edward. *The Palestinian Tourism Sector*

Present State and Future Prospects. Palestine Economic Policy Research Institute. June 1997.

Knight M. *Tourism Sectorial Strategy and Action Plan for the Small Business support project.* Mission report, Jerusalem. November 1995. *(Mission Report)*

Murphy O'Conner, Jerome. *The HolyLand. An Archeological Guide.* Oxford: Oxford University Press, 1980.

Palestinian Central Bureau of Statistics. *Hotel Activities in Palestine.* Ramallah, PCBS. 1997-1998.

Palestinian Handicraft. The Holy Land Handicraft Co-operative

Society, Beit-Sahour, 1998.

Salman, Hind. *Olive Wood Industry in the Bethlehem Area.* Bethlehem University Journal, 1986.

Shomali, Qustandi. *Tourism, Culture and Development.* World Decade for Cultural Development. Unesco, 1995

Twite, Robin and Raskin Gersham (Eds). ***The Conversion of Dreams: The development of Tourism in the Middle East***. Israel/Palestine Center for Research and Information. Jerusalem, IPCRI, November 1994.

The Tourism Sector and related Services in the Palestinian Territory Under Israeli Occupation. United Nations Conference on Trade and Development. 31 December 1991

Tourism in Palestine. Shu'un Tanmawiyyeh. Vol. 2. N0 2. Spring 1992

Palestine Sales Guide for Tour and Travel Operators. Bethlehem: Ministry of Tourism & Antiquities, 1997

Welcome to Palestine the Holy Land. Jerusalem: The Higher Council for the Arab Tourist Industry, 1998.

West Bank Survey. Jerusalem: Israeli Ministry of Tourism.1998

